مطبوعات المجمع العلمي العراقي

روضة المحاسن وعمدة المحاسن

ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ
"الجزار السرقسطي"

وفصول من كتابه

بادرة العصر وفائدة المصر

صنعة

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي

المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور منجد مصطفى بهجت



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

روضة المحاسن وعمدة المحاسن

ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ «الجزار السرقسطي»

وفصول من كتابه بادرة العصر وفائدة المصر

صنعة

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي

المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور منجد مصطفى بهجت



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

فلقد مضت حوالي خمس سنوات على تصويري لديوان « روضة المحاسن وعمدة المحاسن » للجزار السرقسطي ، أتيح لي خلالها من المعايشة والمرافقة للشاعر ، ما وطأ اكناف الديوان ، وذلل كثيراً من عقباته لاسيما ان الديوان المخطوط ، نسخة فريدة .

وآمل أن يكون نشر الديوان ، اضافة جديدة الى المكتبة العربية ، ولبنة متينة في بناء تاريخ الأدب الأندلسي ، في أزهى عصوره ، القرن الخامس الهجري ، وهو انصاف للشاعر بعد هذه القرون الطويلة ، اذ ناله من الحيف والاهمال حتى من معاصريه وفي مقدمتهم ابن بسام صاحب الذخيرة .

وسنقدم للديوان بتمهيد تتناول فيه وصف مخطوطة الديوان ، ومنهجنا في التحقيق ، وقيمة المخطوطة ونعرج الى تعريف بجامع الديوان ومنهجه ، فالمامة موجزة بحياة الشاعر .

كما سنقدم دراسة لكتاب « بادرة العصر » ولأشعار الشاعر التي تضمنها الديوان باستعراض ابرز موضوعاته الشعرية ثم الوقوف عند السمات الفنية لشعره .

ولا يسعنى وأنا أقدم الديوان لعشاق الادب الأندلسي الا أن أنوه بذكر السيد يحيى ولد محمد من القطر الموريتاني الشقيق ، فقد أعان على قراءة الديوان ونسخه ، فدعائي له بالتوفيق في حياته العلمية بعد أن تخرج في كلية الآداب بجامعة الموصـــل •

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير للمجمع العلمي العراقي الذي تفضل بنشر الكتاب ، وللسيد الخبير على ملاحظاته القيمة في تحقيق النص ، وأشكر الاستاذ الدكتور حسين على محفوظ ، والأخ الفاضل وليد الاعظمي لدقته في تصحيح الكتاب •

ومن الله نستمد العون وهو ولي التوفيق •

الدكتور منجد مصطفى بهجت
استاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة الموصـــل
١ ذو الحجة ١٤٠٦هـ
الموافق ٦ آب ١٩٨٦م

وصف مخطوطة الديوان ومنهجنا في التحقيق :

المخطوطة التي اعتمدناها هي نسخة فريدة في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم ٢٦٧٩/١ ك وفي الورقة الاولى لمصورة المخطوطة التي بين أيدينا ، وصف للمخطوطة لمفهرس الخزانة ، او لعله لمفهرس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، الذي صورنا نسختنا عن طريقه على النحو الآتي :

ديوان ابي بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي .

اوله : الحمدلله الذي برأ الانسان وخلق ، وأجرى اللسان بالبيان وأطلق ، وآخره ، مبتور ينتهي بأثناء قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا الاصبع ابن الامام وآخر بيت موجود :

تقاسي ساعة فيها كيوم ومن طول السُّرى شهراً كعامِ

نسخة بقلم أندلسي حديث ، ضمن مجموعة ، وتقع في أولها .
حوالي ٦٠ ورقة ١٠ أسطر ١٧×٢٢سم .

ويتفق أول ما بين ايدينا من الديوان ، وآخره ، مع أول ما ذكره المفهرس وآخـره .

وفي فهرس معهد المخطوطات فضلاً عما تقدم(١) .

« كتبها ابو عبدالله محمد المفضل نمريط ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ــ ٦٠ ، يلي الديوان مجموعة كبيرة من القصائد لشعراء مختلفين منهم ابن عبدون ، وابن التعاويذي وغيرهم والمجموعة تتألف من ٨٤ ورقة .

وفي الورقة الأولى ، الزاوية العليا اليسرى سبعة أسطر كتبت بخط يختلف عن خط الديوان في كل سطر حوالي خمس كلمات تقرأ كالاتي :
الحمدلله

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١٦٦/٢ ــ ١٦٧ .

هذه مجموعة بخط الوزير الصدر ، الفقيه
الأديب الداعية سليل المجد ابى عبدالله
محمد المفضل نمريط (كذا) الفاسي أهدانيه
ولده الشاعر الأديب الكاتب القراني[٢]
عبدالله محمد نمريط أبقاه الله مصباحا
كتبه محمد عبدالحي الكتانى الحسنى .

ومن دراستنا للمخطوطة ، تبين لنا انها كتبت بخط مغربي مشكول ، وتضمنت تعليقات نفيسة في هوامشها في تفسير الكلمات الغامضة ، وذكر روايات لأبيات الديوان ، وقد كان الشارح يذيل اكثر شروحاته بعلامتين :

الأولى : (ف) القاف المغربية ، ذات النقطة الواحدة من فوق ، وهو بذلك يحيل الى القاموس المحيط للفيروز أبادي ــ كما تبين لنا ــ اذ تأتي شروحه مطابقة لشروح تلك المادة في القاموس المذكور .

والثانية : (ط) ، ونرجح أن تكون رمزاً لاسم ناسخ الديوان الوزير أبى عبدالله محمد المفضل نمريط ، كما تقدم في وصف المخطوطة .

ومن إحدى هذه التعليقات تتبين ثقافة الشارح ، اذ يخطّىء ناسخ النسخة التي ينسخ عنها ، فيقول : « ويمكن أن يقال : ان هذا غلط من الناسخ ، وأن نسخة المؤلف فيها ..»[٣] .

ولا جرم أن تكون هذه الشروح والتعليقات ذات فائدة ، وان كنا نجهل ترجمة صاحبها الوزير الصدر الفقيه الأديب محمد ، ولذلك حرصنا على اثباتها في مواضعها من الديوان ، مستهلة بالكلمات المشروحة ، على الرغم من وضوح معاني بعض الكلمات ، واما الكلمات التي لم تشرح وهي بحاجة

---

(٢) لعلها تحريف «القيرواني » .
(٣) الديوان ورقة ٢/أ الحاشية .

لذلك فقد جعلناها بين عضادتين [ ] تمييزاً لها عن شروح المخطوط •

قمت بترقيم النصوص الشعرية للشاعر بأرقام متسلسلة تعين على فهرستها في آخر الديوان كذلك قمت بضبط النصوص الشعرية والنثرية ، واصلاح ما دخل عليها من تصحيف وتحريف والاشارة الى ذلك ، واما الاختلافات التي تكررت في الرسم وتبعها بعض النسّاخ ، مثل اثبات الالف في كلمة « لاكن » و « هاذى » وكتابة « المدا » و « أعلا » و «المنا » و « القذا » بالالف الطويلة وكتابة « العلى » بالألف المقصورة ، فقد اغفلت الاشارة اليها ، كذلك كان الشأن في الاختلافات في رسم الكلمات المهموزة •

وكان ضرورياً القيام بتخريج النصوص الشعرية التي تمثل بها الشاعر في مناظرته للبرجى ، او نصوص نثرية ، من قرآن كريم أو حديث شريف ، أو مثل سائر وما الى ذلك ، وكذلك الترجمة للاعلام الذين يرد ذكرهم في الديوان ، فقد تم لي ذلك في هوامش الديوان •

وبعد أن تم لي تحقيق مخطوطة الديوان ، رجعت الى الظان والمصادر ــ في توثيقها ــ ثم وجدت لزاماً أن اصنع مستدركاً يضم مالم يرد في الديوان من اشعاره ، ضم اثني عشر نصاً شعرياً وعشر موشحات •

قيمة المخطوطة

تعد المخطوطة نسخة فريدة في العالم ، وذلك من خلال مراجعتنا لفهارس المخطوطات التي توفرت بين أيدينا ، والمصادر التي وقفت عند الشاعر وعصره •

تكمن قيمة المخطوطة ، في الصورة التي وصلت الينا فيها ، حيث جاءت الأبيات مشكولة قليلة التصحيف والتحريف ، وتضمنت تعليقات للشارح مفيدة في هوامش الكتاب •• تتبين من خلالها أنها نسخة قوبلت على نسخة

المؤلف[٤] .

ومما يؤسف عليه ، أن الديوان الذي بين أيدينا ، غير كامل ، الا أن النقص فيه قليل ــ كما يبدو ــ اذ آخر ورقة منه تنتهي بالقصيدة الميمية ، وهي في خمسين بيتاً ، ذكرنا آخر بيت منها في وصف المخطوطة آنفاً ولا نستطيع تقدير الأبيات التي سقطت ، ولكنّ ما يلي آخر ورقة هو من الديوان ، بقرينة الكلمة التي ذيلت بها الصفحة الأخيرة ، « وتَنَصَّبَ » وهي تصلح أن تكون في أول البيت ، من القصيدة الميمية التي جاءت على وزن الوافر .

ومما يؤكد نقص الديوان ، أن صانع الديوان ــ ابن مطروح ــ يشير معتذراً ، الى أنه أثبت اشعاراً لابن الجزار في المجون والخمريات ، ليطلع على ماله من باع في الفصاحة والبلاغة ولكن واقع الديوان الذي بين ايدينا ، لا يشتمل الا على نزر يسير في الموضوعين السابقين[٥] .

وفضلا عما تقدم ، ان وقوفنا على قصائد أخرى للشاعر في المصادر الأندلسية ــ هو ايضاً ــ دليل على نقص الديوان كذلك .

ان ما وصل من الديوان ، احتجن عدداً لا بأس به من قصائده ، يبلغ اثنتين وخمسين قصيدة اجتمع فيها سبعمائة وخمسة وسبعون بيتاً ، ولم يرد منها في المصادر الأندلسية وفي غيرها ، الا خمسة عشر بيتاً من قصيدته البائية التي مطلعها :

تعيبُ عليّ مألوف القصابة
ومن لم يدرِ قدر الشيء عابه

مما يصح أن نستنتج معه أنّ ديوان الشاعر ظل قليل التداول بين أيدى الناس ، محجوباً عن الأدباء ، والنقاد الأندلسيين والمشارقة ولذلك لم ترد فيها

---

(٤) ينظر : الديوان ص ٤ هـ ٢ .
(٥) تنظر القصائد/ ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

أشعار ديوانه ، وما نقلته المصادر ــ مما لم يرد في الديوان ــ يبلغ حوالي خمسين بيتاً فقط تفرقت على ستة مصادر[٦] الحقتها في مستدرك الديوان استكمالاً له .

ان نسخة المخطوطة ، زيادة على ما تقدم من عناصر أهميتها ، احتوت على فصول من كتاب للشاعر ، مفقود سماه : « بادرة العصر ، وفائدة المصر » ولم أقف على ذكره فيما توفر بين يديّ من مصادر ، كما لم يرد ذكره في كتب فهارس المخطوطات .

جامع الديوان ومنهجه :

لم ترد أية اشارة في النسخة المخطوطة الى اسم جامع الديوان وصانعه ، ولكن المخطوطة ذاتها تضمنت معلومات عنه ، من خلال حديثه عن الشاعر في مقدمة الديوان ، ولدى البحث ودراسة الديوان وقفت على اشارتين توثقان نسبة جمع شعره اليه .

الأولى : في كتاب التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار البلنسي (ت٦٥٩هـ)، والثانية في مخطوطة لمح السحر من روح الشعر ودوح الشجر ، لابن ليون التجيبى (ت ٧٥٠هـ) .

أما أولى الاشارتين فتنص على أنه : « محمد بن عبدالله بن ابي يحيى ابن محمد بن مطروح التجيبى » من أهل بلنسية ، وأهله من سرقسطة يكنى أبا عبدالله ، كان وراقاً يبيع الكتب ، اخبارياً أديباً ، حلو النادرة ، فكيهاً ، جمع شعر ابى بكر يحيى بن محمد الجزّار السرقسطي ، وسمّاه : « روضة المحاسن وعمدة المحاسن » ثم يذكر ابن الأبار شيوخه وتلامذته ويقول : « توفي سنة ست وستمائة ، ومولده الأربعين وخمسمائة »[٧] .

---

(٦) تنظر هذه المصادر في مواضعها من مستدرك الديوان .
(٧) التكملة ٥٧٩/٢ رقم ١٥٤٦ .

وثانية الاشارتين ترد في سياق بيتين له في زلل اللسان بروي العين[٨] ، وردا في مخطوطة « لمح السحر » يستهلهما ابن ليون بقوله : « ولأبي بكر يحيى بن محمد الجزار السَّرقسطي ، وجمع شعره ابو عبدالله محمد بن عبدالله ابن مطروح السرقسطي »[٩] .

ونعلم من كتب التراجم أن ابن مطروح أَنجبَ ابناً أصبح عالماً ، صاحب مؤلفات هو عبدالله بن محمد (ت سنة ٦٣٥هـ)[١٠] روى الصفدى قصيدة في رثاء أبيه .

جرى ابن مطروح في جمعه الديوان ، مجرى المصنّفين الأندلسيين ، أَمثال ابن بسام (ت ٤٥٦هـ) والشقندى (ت ٦٢٩هـ) وابن سعيد (ت ٦٨٥هـ) وغيرهم ، الذين كانوا يسعون لاثبات شخصية الاندلسيين ، في الفنون والآداب ، واظهار محاسنهم وتفوقهم على أُدباء المشرق « مفتخراً بمحاسن مصره على سائر الأمصار »[١١] .

ولقد بذل في جمع أبيات الديوان جهداً ووقتاً ، وتحرّى في ذلك الدقة ، مما يجعل الديوان على درجة من التوثيق العلمي ، فهو يذكر أنه جمع أشعار الجزار عن رجال ثقات ، وبذل في ذلك مدداً وأوقاتا ، حتى اجتمع لديه هذا العدد الكبير من أشعار الشاعر ، مما جعله ينكر على ابن بسام أن يجعله من المقلين في ذخيرته[١٢] . ووجد في ذلك غلطاً وشططاً ، ثم عاد فاعتذر عن حكم ابن بسام في الشاعر ــ على سبيل الاحتياط وتواضع العلماء ــ بأدب جم فقال : « ولعل ابن بسام لم يبلغه من شعره الا ما أورد »[١٣] وربما كان

---

(٨) المستدرك على الديوان رقم (٤) .
(٩) لمح السحر (مخطوط) ورقة ٢٣/ب .
(١٠) الوافي بالوفيات ٥٥٤/١٧ صلة الصلة (مخطوط) ٧٢ ، شجرة النور الزكية رقم ٥٨٩ .
(١١) الديوان ٢/ب .
(١٢) مقدمة الديوان ورقة ٢/أ .
(١٣) نفسه ٢/أ .

سبب قلة ما وصل من أشعار الشاعر الى ابن بسام أنه ألّف ذخيرته في وقت مبكر من حياته وانتهى منه بعد عام ٥١٠هـ[١٤] ، ولم يتح له الاطلاع على اشعاره •

ولكن متى جمع ابن مطروح ديوان الشاعر ؟

ليست لدينا اشارة واضحة الى ذلك ، وفي الديوان دلالة واضحة على أنّ الجمع حصل بعد وفاة الجزار وليس في حياته وذلك من عبارات الترحم التي يعطفها على اسمه من قوله : « رحمه الله » و « عفا الله عنه » ، ولكن وفاة الجزار ذاتها مجهولة لدينا !

وبامكاننا أن نقدر بأن ابن مطروح جمع الديوان بعد سنة ٥٧٠هـ ، وذلك مما نجده من آراء نقدية تنم عن نضج وعمق لا يدركهما قبل بلوغ الثلاثين من عمره في تقديرنا ، وقد تقدمت الاشارة الى أنه ولد سنة ٥٤٠هـ •

ان جامع الديوان أديب ناقد ، له ذوقه في الانتقاء ، ومذهبه في جمع الديوان يقوم على أساس اختيار محاسن أشعاره في البلاغة والفصاحة ، ولم يبال لموضوعات الشعر ، أن يقع تحت طائلة ايراد أشعار خمرية ماجنة ، لأنه يذهب في ذلك مذهب الحاكي ، دون أن تكون لديه رغبة في تلك الموصوفات من شعره • ومع أن ذلك جائـز عند المتأخـرين من الأدباء ، فانّه يشعر بخطورته ، فيسأل الله الغفران في ذلك[١٥] •

ان ابن مطروح ، يجمع في ذلك الى الأدب والفكاهة شيئاً من الأناة والاتزان ، هما من اخلاق العلماء المسلمين الى عهد قريب •• وواقع الديوان يدل على أنه لم يخض في ذلك ، وكل ما ساقه من تلك الأشعار كان قليلاً جداً ، كما تقدم بنا آنفا •

ونلاحظ أنه في انتقائه من كتاب الجزار « بادرة العصر •• » الذي تضمن

---

(١٤) ابن بسام الشنتريني ص ٦٧ . (١٥) مقدمة الديوان ٢/١ .

أشعاره في الهجاء ، يتجنب الشعر الفاضح ففي قصيدة يقول : « أوردت منها ما غدا من الذمّ القبيح عارياً وأضحى على طريق العتاب جارياً »[١٦] . ويصرح في موضع آخر بأنه طرح كثيراً من أشعاره لقبائح ذكرها فيه وضمنها في اكثر قوافيه[١٧] .

وجامع الديوان يظهر اعجابه في أكثر من موضع بأشعار الشاعر فهو يرى أنه : « لو أنشد الصم لشق أسماعها ، وفتّق ، ولو تناولته البكم ، لأجرى لسانها بالتكلم به وانطق ، او لو افتخرت به الرواة لكفاها فخراً ، او سمعته الخنساء ، لأنساها صخراً .. الخ »[١٨] ويقول في موضع آخر يصف قصيدته الهمزية[١٩] : « لم يسبق الى مثلها في طريق الذم والهجاء ، ولا خلد نظيرها في جميع النواحي والأرجاء » .

وعلى الرغم من المكانة التي أدركها الشاعر بجودة أشعاره ، فان لابن مطروح فضلاً كبيراً في جمع شتاتها ، وتهذيبها من خطأ الرواية « ولما ظهرت بدائعه وغرره ، وانتظمت بجيد الزمان درره ... التمستها في كل محفل وناد، فما ألفيت لها رواية صحيحة الانشاد ولا ديوانا مجموعاً ، ولا تأليفاً مروياً عنه ولا مسموعاً »[٢٠] .

حياة الشاعر وشاعريته :

وردت اشارات سريعة ، عن حياة الشاعر ، تناثرت في المصادر الأندلسية، نخلص منها الى أنه : ابو بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي[٢١] ، وهو

---

(١٦) مقدمة القصيدة رقم (٣٤) .
(١٧) الديوان ورقة ٤١/أ .
(١٨) الديوان ١/ب .
(١٩) ق رقم ٣٤ .
(٢٠) الديوان ١/ب .
(٢١) التكملة ٥٧٩/٢ رقم ١٥٤٦ ، لمح السحر ورقة ٢٣/ب .

تارة يلقب بالجزار[٢٢] ، وأخرى بابن الجزار[٢٣] ، والراجح أن يكون اللقب له لا لأبيه ، لما صح من أنه كانت مهنته الجزارة فانتسب لها[٢٤] .

لم نجد معلومات عن حياته الأولى ، ونشأته وأسرته[٢٥] ، فنحن نجهل تاريخ وفاته ، فضلا عن ولادته ، وقد اكتفى ابن سعيد بأن جعله من شعراء المائة الخامسة للهجرة[٢٦] .

ونستطيع أن نقول بأن أباه كان فلاحاً ، مغموراً ، فقير الحال في الاخبار التي اوردها ابن بسام مقترنة بشعر الجزار ، أن والده تقبل أرضا للأحباس ، فضاع واجتمع عليه خراج الأرض ، فكتب الجزار الى العامل أبياتاً يستشفع فيها لأبيه ، وفيها يعتذر عن تقصيره ، وكتب أن الحظ لم يحالفه فيها ، وفيها اشارة الا أنه ورث عن ابيه سوء الطالع ومن أبياتها قوله [٢٧] :

يا أبا جعفر لعاً من عثار وغياثا فما يقرّ قراري
كان لي والد وكان لعمري من بني العصر بالفلاحة داري
اكتراها ولم يكن مستخيراً وقت شؤم بطالع الأدبار

ولا نعلم متى عمل بالجزارة ، ومتى عدل عنها ، ثم عاد اليها ثانية ، ولكن الاشارة تعددت لذلك في عدد من المصادر حيث أمر الحاجب ابن هود وزيره أبا الفضل بن حسداي أن يوبخه على رجوعه الى الجزارة[٢٨] ، ويبدو أن

---

(٢٢) الذخيرة ٣/٢/٩٠٥ ، النفح ٣/٤٠٤ .
(٢٣) النفح ٣/٤٦٤ ، ٥٩٨ .
(٢٤) ينظر قصيدته رقم ٣٦ ، المستدرك (٦) .
(٢٥) ترجم ابن سعيد في المغرب ٢/٣٥٥ لاحد أدباء بلنسية ، « ابو جعفر احمد بن الجزار » ، ونستبعد ان تكون له صلة نسب بشاعرنا .
(٢٦) رايات المبرزين ١٢٣ .
(٢٧) المستدرك رقم ٣ .
(٢٨) الذخيرة ٣/٢/٩٠٥ ، المغرب ٢/٤٤٥ ، النفح ٤/١٥٢ .

دولة الشعر أدبرت عنه ، فلم يحظ بمهنته ما كان يرجو لنفسه من عيشة كريمة ، كما لم يدرك آماله بالشعر ، وهو يسوق لنا اضطرابه في ذلك ويصور محنته بأسلوب حزين فيقول[٢٩] :

في قصتي عجب فاسمع اليّ فما
أتت بمثل حديثي الأعصر الأول
رأيت قوماً بنظم الشعر قد وصلوا
الى المنى وأنيلوا فوق ما سألوا
فقلت : ما لي لم أسلك سبيلهم ؟
أليس بي في القوافي يضرب المثل ؟
كم بالقصابة لا أنفك في سغب !
وفي المدائح عنها للفتى حَوَلُ

ويصور لنا الشاعر الدنيا ، وقد قلبت له ظهر المجن ، فيراها خداعة متلونة ، ولذلك يجاريها ويحتال لها ، ولكن دون جدوى اذ فارقه سعده الى حيث النحسُ والشؤم[٣٠] :

إنّي تلونت للدنيا تلوّنها
واحتلت دهري فما أجدتنيَ الحيل
وليس يحظى بسعد المشترى أبداً
من ليس منتقلاً عن برجه زُحل

لكنه سرعان ما يثوب الى رشده ، ويعود الى صوابه ، فيقرر في حكمة بالغة ، أن لا مناص من المثابرة والجد ، وعدم الركون الى التواكل ، واللجوء الى الغش والخداع .

---

(٢٩) قصيدته رقم ٤٣ .
(٣٠) تنظر قصيدته ٤٣/٢ — ٣ .

ولا تنال بغيرِ العزّ مأربة
لا يقطع السّيف ما لا يسبق الأجل

ولم يكن اثر الفقر والاملاق الذي لازمه شطراً من حياته ، سلبياً ، اذ أنه لا يبالي •• وهو في موقف الخصومة والمهاجاة ـ أن يعترف بهما ، فيحاور خصمه ابا الحسن البرجي ويرد على تعييره اياه بقوله(٣١) :

ولو ابتليت ـ وعلّ ذلك كائن ـ
بالفقر ما عيرت ذا استجداء
والأنبياء المرسلون استطعموا
وبلوا بداء الفقر كلّ بلاء
أو ليس موسى قد توخى قرية
مستطعماً فأبت بكل اباءِ

وتبقى أشعاره ، خير ما نستعين به على حياته وخلاله ، تعكس لنا حدة مزاج وغليان طبع فقد أنف الخنا وترفع عن الذل والهوان ، وكان من أجلهما يغضب للحق ، وينتصر لنفسه ، بحجة قوية وبرهان ناصع ، لاسيما اذا كان القصد انتقاص شأنه والتجريح في علمه ، فقد جره انتقاد بيت شعري واحد الى تأليف كتابه « بادرة العصر وفائدة المصر » كما هو واضح •

وثقافة الجزار كانت رصينة ومتينة بدليل احتجاجه اللغوي على مسألة الخلاف التي جرّته الى تأليف كتابه « بادرة العصر » حيث ساق شواهد شعرية كثيرة لتأييد حجته •

وعلى الرغم من ان الشاعر كان يتجنب الاقتباس المباشر من القرآن الكريم على نحو ما يذهب اليه الاندلسيون(٣٢) ، فإنّا نلمح آثار ثقافته الدينية على نحو ما تقدم آنفاً في قصة موسى والخضر ، وكذلك في قوله :

---

(٣١) قصيدته ٣٤/٦٤ ـ ٦٦ •

يشيب لهوله الولدان ذعراً
ويحسد حيَّه من في الضريح

ففي صدر البيت اقتباس اشاري من القرآن الكريم ، وفي عجزه اقتباس اشاري كذلك من الحديث الشريف ، وكذلك يضمن اشعاره بعض الامثال من مثل قوله :

يا مفتياً بانتقاض الشرع أعصارا
ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا

ففي عجز البيت اقتباس من احد الامثال المشهورة .

بادرة العصر :

تقدم خلال حديثنا عن قيمة المخطوطة ، أنها احتفظت بفصول من كتاب الجزار الموسوم : « بادرة العصر ، وفائدة المصر » ولم أقف على ذكره في كتب الفهارس والمخطوطات ، كذلك لم ترد الاشارة اليه في المصادر الأندلسية ، ويؤلف ما وصل من الكتاب حوالى ثلثي المخطوطة .

والكتاب ــ كما يتبين ــ رسالة أجراها الجزار مجرى رسالة السّيف والقلم ، ذكر فيه مثالب الفرائين وضمّنه كثيراً من أشعاره ، ومناظراته التي جرت بينه وبين ابي الحسن علي بن عبد البرْجي نسبة الى بُرِجة من أعمال سرقسطة ، وكان البرجي لغوياً وأديباً ، راوية للحديث ، تصدر للاقراء بمدينة الشاعر ــ سرقسطة وتوفى بوادي آشى بحدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[٣٣] .

---

(٣٢) الاتجاه الاسلامي ٤٨١ .
(٣٣) تنظر ترجمته في التكملة (مخطوط) ٣/٥٩ ، الذيل والتكملة ٥/١/٢٣٧ ، صلة الصلة ٨٨ .

لقد ذكر فيه الجزار ، مثالب الفرائين ، لأن أبا ابي الحسن البرجي كان فرّاءً يتجر في الفراء ، ولمّا يجانب الانصاف مع خصمه ، اذ ساق حججه وأقواله ، والرسالة ثمينة في مضمونها وأسلوبها ، وذلك من خلال ما جاء فيها من قيم حضارية واجتماعية ، في الاشارة الى المهن الشائعة آنذاك ، وطرق البيع والشراء ، والأساليب المحرّمة منها ... كذلك يستطيع الدّارس أن يجد منهجاً نقدياً ادبياً يعتمده الشاعر هو المنهج اللغوي الذى كان الأساس في استحسان او استهجان الشعر .

ومن أسلوب الجزار في كتابه ، يتجلى لنا أنه كان من ذوي المواهب المزدوجة متمكناً من ناصيتي الشّعر والنثر ، وأنّه بلغ في ذلك شأواً بعيداً ، وهو في ذلك لا يختلف في كثير عن أدباء عصره المتفرغين للأدب ، والذين زاوجوا بين الشعر والنثر أمثال ابن دراج (ت ٤٢١هـ) وابن شهيد (ت٤٢٦هـ) وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) وابن خفاجة (٥٣٣هـ) وغيرهم .

ولكن كيف أقحم ابن مطروح السرقسطي ، صانع الديوان فصول هذا الكتاب على الديوان ؟

انّ النظرة المتأنية للديوان تنفي أن يكون هناك إقحام في الموضوع ، والذي حصل أن صانع الديوان ، الذي أعرب عن اعجابه بشعر الجزار ، حرص على ايراد أكثر ما يتسنى له من أشعار الشاعر ، وكان لابد له أن يذكر مناسبة تلك القصائد فجرّهُ الحديث عنها الى الاستطراد الى كتاب « بادرة العصر » لأن عدداً من تلك الأشعار جاء فيه .. وبعد أول قصيدتين يسوقهما في الديوان ، الهمزية والبائية يقول : « قال ابو بكر الجزار في كتابه الذي ترجمه بـ « بادرة العصر وفائدة المصر وهو كتاب ضمن فيه هذا القصيد ، والذي تقدم .. » ويمضي في نقوله عن الكتاب حتى يبلغ قوله : « انتهى القصيد المجاوب به ، وتركت أكثره .. وهذا آخر ما في الكتاب

بادرة العصر من شعره »[٣٤] .

وأصل الخصومة بين الرجلين ، وأول حلقاتها ، بدأت حين بلغ الجزار أن الفقيه أبا الحسن علي البرجي انتقد عليه قوله :

لم تسمع الآذان قبل هدائها
بحمامةٍ زفت الى فتخاء

والبيت هو الرابع من قصيدة نظمها الجزار في واحد وستين بيتاً ، كان قد أرسلها بمناسبة احتفال الخليفة زهير الصتابي العامري بالزواج ، ومطلعها[٣٥] :

اليوم حُلِّيَ عاطلُ العلياء
اليومَ جرَّ الدهرُ ذيلَ بهاءِ

وأما وجه الانتقاد فيتمثل في قوله : « ان الفتخاء مؤنثة ، ولا يوصف بها مذكر » فما كان من ابي بكر الجزار الا أن امتشق يراعه ، ووجه اليه قصيدة فيها اللوم والعتاب والتقريع والانتقاد ، في تسعة وثمانين بيتاً ، ومطلعها[٣٦] :

تُريكَ مضاءَ المرهفاتِ المضاربُ
وتكشف أسرارَ الأنام التجاربُ

وتأتي قصيدته معرضاً حفلاً ، بالحكمة والموعظة ، فينكر عليه اقباله على جمع المال وكنزه اياه ، ويسخر ويتهكم ممن هذا شأنه ، فكأنَّ القيم

---

(٣٤) أول اشارة ترد الى الكتاب في ورقة ١٠/ب ، يذكر فيها ان أول الكتاب يبدأ بقصيدته الهمزية (في آخر الورقة ٢/ب) وأما آخر النقول من الكتاب فيأتي في الورقة ٤١/أ .
(٣٥) قصيدته رقم (١) .
(٣٦) قصيدته رقم (٢) .

انقلبت لديه[٣٧] :

وبالأصغرين المرء كان معظماً
وما أصغراه اليوم الا المكاسبُ

وينتقل بعد ذلك الى قرناء السّوء الذين يبدو أنهم أحاطوا بالبرجي ، من كل جانب ، وينعَى عليه تغيره وتبدله ، ونسيانه عهودَ المودة والصّفاء ، ولكأنّما عناه بقوله[٣٨] :

أخ كان لي قد كنتُ أحسبُ أنه
دِلاصي وسيفي ان نحاني المطالبُ
قررت به عيناً فلما بلوته
اذا هو ينعى عثرتي ويراقبُ
وقد كان حقاً أن يراعي ودنا
ولكن اخوان الزمان عقاربُ
« أبا حسن » إن الحديث مساته
اليك ، فما هذى الأمور العجائبُ

وللوشاية والنميمة دور في اذكاء الأحقاد ، ووري نيرانها ، وكان النقد الذي بلغه عن بيته المتقدم آنفاً ، انما جاء عن طريق أحد هؤلاء في مجلس أحد الأدباء ، باق ابن باق ، والى ذلك يشير في قوله[٣٩] :

أتنقد أشعاري وترقب عثرتي
وأقرب من هذا اليك الكواكبُ ؟

---

(٣٧) ق ٦/٢ .
(٣٨) ق ١٧/٢ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ .
(٣٩) ق ٣١/٢ — ٣٢ .

وتطلِق في نادٍ « ابن باقٍ » بنقضها
كأن « ابن باق » في حبالك حاطبُ

لقد فصلت القصيدة حديثها عن المودة والأخوة التي كانت بينهما ، ولابد أن تكون هناك جملة أمور أرثتْ نارَ العداوة والبغضاء بينهما ، وان وصفه المذكر بالفتخاء ، لا يعقل أن يكون السّبب الحقيقي لتلك الخصومة التي استمرت طويلا ، بل كان القشة التي قصمت ظهر البعير .

لذلك نجد قصيدته البائية ، متشعبة المسالك والطّرائق تنم عن أبعاد الجفوة التي حلّت بينهما ، بحيث جعلت البرجي يترصد الأخطاء ويَسعى في القطيعة والنزاع ، ولا يبالي بالغيبة وأكل لحم أخيه ، دون أن يجاهر بهذه الصفات أمامه ، بل يظهر العفّة والدماثة وصفو الوداد[٤٠] .

وينتهى الجزار في آخر شوط من أشواط قصيدته الطويلة ، الى الفخر بيأسه في الخصومة وتمكّنه من خصومه ، ويأتي هذا الفخر مشوباً بالنّقد اللاذع ، والتهكم الموجع فيتهمه في عقله اذ يجعله « أخيرقاً » ثم ينعته تارة « بصَيرفيّ الشعر » وأخرى بابن العميد ـ فيمن يشبه بضده ـ ، وثالثة باسم مخترع « جعسويه » ، وسرعان ما ينتقل الى بيت القصيد ، فيسوق دليله الواضح ، وبرهانه الفاضح ، فيما جاء من كلام العرب الفصحاء[٤١] :

أما قال للنعمان شاعر قومه لأنك شمس والملوك كواكبُ ؟
فشبهه بالشمس وهي لديهم مؤنثة ، هل عاب ذلك عائب ؟

وأما الحجة العقلية في جواز وصف المذكر بالمؤنث ، فيعبر عنها بقوله[٤٢] :

---

(٤٠) ق ٢/٤٥ ـ ٤٨ .
(٤١) ق ٢/٧١ ـ ٧٢ .
(٤٢) ق ٢/٧٣ .

وهل تنسبُ الأشياء الا لفعلِها
وتعرفُ الا بالمضاءِ القواضبُ

ويسترسل في قصيدته متحدياً ، طالباً الحجة والدليل فيما يزعم ويدعي

فرد على من قال هذا بِحجةٍ
ليعلم كل أن خِطرك خاضب[٤٣]

ثم يعود ليختم قصيدته بالاشفاق على ابي الحسن البرجي ، وأنه لولا الخلال التي يتحلى بها ، من حياء ورباطة جأش لأرسل اليه صواعقه[٤٤] :

لأرسلت من شؤبوب نطقي صواعقاً
عليك بأفكاري لهن سحائبُ
ولكنني أُغضي حياء من العلا
وأصفو وان لم تصفُ منك المشاربُ

ويرى نفسَه محمولاً على هذه الخصومة ، مقحماً فيها ، فمن حقه الدفاع عن نفسه وردّ التهم[٤٥] :

واني لمصدور فان كنت نافثاً
فعذري بادٍ والظلومُ المطالبُ
زرعتَ وهذا ما حصدت فلا تلمْ
ولا تحسبني أنني لك غالبُ

ولذلك فأولى به الاقرار بالذّنب والتوبة عنه .

وبعد أن تصل القصيدة الى أبي الحسن البرجي ، تثور ثائرته وينكر

(٤٣) ق ٢/٧٦ والخطر نبات يختضب به .
(٤٤) ق ٢/٨٣ ، ٨٥ .
(٤٥) ق ٢/٨٦ ، ٨٧ .

ما نُسب اليه ، ثم يسعى للوصول والوداد ، حيث يصلح ذات البين ، بعض اخوان الشاعر ، واخوان الجزار ، ولكن يبدو أن ما بينهما لم يكن ليزول بهذه السرعة والعجالة . فقد أخبره خبير ، بأن البرجي عاد الى نقده اياه ، فأنكر ذلك بعد العهد والعقد اللذين قطعهما ، فاطلع على رقعة بهجائه ، بخطه ومطّه ونقطه وضبطه[٤٦] ، وانتهى الشك الى يقين ، والظن الى الحق .. ويسوق لنا ابو بكر الجزار ــ متحلياً بخلق العلماء ــ تلك الرقعة ، بأبياتها الستة والأربعين دون حذف أو خلل ومطلعها[٤٧] :

أَعليٌّ تعتبُ شاعر الغوغاء
متعرضاً جهلاً لوسم هجاء

ويمكننا أن نلخص منهجه في نقض الجزار ، فقد اختار بحر القصيدة المعابة ذاته « الكامل » كما التزم رويّها ، وهو ينكر عليه سبيل الهجاء الذي يجره الى السّفه ، ويلمزه في نسبه ، ثم يفخر بشاعريته ، ويرميه بالطّيش وعدم التعقل ، وذلك لاستماعه الى أقوال المشائين النمّامين ، الذين استغفلوه وجرّوه الى هجائه . فينكر عليه احتجاجه ببيت النابغة ، ذلك لأن «الشمس» المشبه به مؤنث مجازي لكن « اللقوة الفتخاء » مؤنث حقيقي وبون بينهما ! يقول[٤٨] :

وحسبت أَن « ذكاء » في مدح بها
في اللفظ مثل اللقوة الفتخاءِ
هل أُنّثَتْ شمس النهار حقيقة
بالطبع قل ، ان كنت خدن ذكاءِ

---

(٤٦) الديوان ورقة ١١/أ ــ ١١/ب .
(٤٧) الديوان ورقة ١١/ب .
(٤٨) البيتان ٣٨ ، ٣٩ .

واذا كان البرجي يزعم أنه يترفع عن هجاء الجزار ، فانّ الجزار هو الآخــر يزعم ذلك ، وكلاهما خالف قوله دعــواه[٤٩] ، ويمضي الجزار في « بادرة العصر » مقارضاً أبا حسن البرجي ، في مقطوعات أخرى[٥٠] ، وفيها ما فيها من ضروب التفنن في الهجاء ، وهو في بعض يسلك سبيل الحــوار والمناظرة[٥١] ، ويتهم صاحبه بالفَدم والغباء ، والحمق والعماية ، فهل هو الا كواو عمرو ، أقحمت للفرق أو كفاس نحاس ، يلمع ولا يقطع[٥٢] ، ومن نماذج مقطعاته في ذلك[٥٣] :

فلمــا أن تلاقينــا لتأنيب واغضـــــاء
بدت في العين منّته إليّ سمات بغضــاءِ
فقلت له وقد غضت بــه نفسي وأعضائي
سلام" يا « أبا حسن » عليك ســلام ارضاءِ
ســلام" مبدل الميم على فوديك بالحاءِ

فازور جانبه إليّ ، ولم يرد السّلام علي ، فقلت :

أَعليّ ماهذ الذي قد غار منك وأنجدا ؟

ويستطرد في ذلك فيسوق لنا أشعاراً كثيرة ، فيها مناظرات منطقية جليلة ، حتى يجتمع فيها ستة وعشرون ، ما بين مقطوعة وقصيدة ، لكنه لا يلبث أن يعود الى القصيدة الهمزية التي أرسلها ابو الحسن البرجي ، فيدير حديثه حولها ، على هيئة حوار علمي هادىء ، دون تسابب أو قذف ومن ذلك قوله :

---

(٤٩) تنظر الابيات ٤٢ ــ ٤٦ .
(٥٠) تنظر المقطوعات ٣ ــ ٩ .
(٥١) تنظر المقطوعات ١٠ ــ ١٧ .
(٥٢) الورقة ٢١/ب .
(٥٣) الديوان رقم ١٠ .

« فلما سمعت مقاله راعني ما قاله وقلت : لا شك أنك عزمت على المناظرة ، واستعددت بالتمثل والمحاضرة .

فقال : أجل .

فقلت : فأقول ؟

قال : قل .

قلت : باي شيء تعترض علينا في قولنا :

لم تسمع الآذان قبـل هدائهـا
بحماحة زفت الى فتخـاء[٥٤]

ويمضي في ذلك مورداً حجة صاحبه في الاعتراض عليه : تشبيهك المذكر الناطق بالمؤنث الصّامت ، وتشبيه المذكر بالمؤنث فيه ما فيه ..

ثم تتشعب بالجزار الطرائق وتتفرع المسالك ، وهو يسوق الدليل تلو الدليل ، معتمداً على الابراه والتمحيص ، من خلال الشّواهد الشعرية ، مع كلام العرب ، ثم ينتقل الى تزييف بهرجه في رسالة طويلة[٥٥] ، يوجهها اليه ، وهي في اكثر من خمسين سطراً ، يبدى فيها ضروب البراعة ، والألمعية في الرد عليه ، وانتقاص ملكته ، بلغةٍ عالية وأسلوب متين مقتبساً من القرآن الكريم ،مستشهداً بالحديث الشريف ، والأمثال والحكم ، وكأنه متورط معــه في هــذا السبيل ، ويعمــد الى الاسلوب المتندر السّاخر الاسلوب (الكاركتيري) بلغة العصر ، خذ مثلاً ما جاء في بعض سطورها[٥٦] .

« فاذا خرجت من دارك فانفث ثلاثاً عن يسارك ، فبذلك تفرق منك الجن ، وينجلي الغم والحزن ، فاجعل وصيتي نصب عينيك ، ودع من يقول :

---

(٥٤) الديوان ٢٤/أ .
(٥٥) الديوان ٢٦/أ .
(٥٦) الديوان ٢٩/ب .

هون عليك ، فاني أخاف ، أن ترشقك سهام العيون ، فترديك ، وتضيق عليك الأوطان والأعطان ، وتنبتّ بك الأسباب والأسطان ، وخليفتي عليك الشيطان ، واعلم أني دبرت لك «بختجاً» يشفيك من داء الجنون ، ويقيك من سهام العيون ، وهو من أفضل ما تداوى به المتاخنون ، وأفيد به الموسوسون ، وقد أثنى عليه الاطباء المتقدمون ، فقالوا : انه ينقي بطون الدماغ من فضول الفَراغ ... » الى آخر الرسالة .

وتأتي بعد الرّسالة قصيدة في اثنين وعشرين بيتاً ، في سخرية لاذعة وتهكم مريع ويتوقف بعدها عند مطلع قصيدته الهمزية ليضعه على مشرحة الجراح ، ويجري فيه مبضعه القاسي ، فلا يدع كلمة الا ويكشف عن الخلل فيها ، والشين في معانيها ، في أكثر من ثلاثين سطراً ، وينتقل بعدها الى الشّعر ثانية ، فيسوق ثلاث قطع شعرية[٥٧] ، ليعودَ الى بيتٍ من أبيات قصيدة البرجي فيرد عليه بالشعر مباشرة في قصيدة عدة أبياتها أحد عشر بيتاً[٥٨] ، ويبدو أنه عاد الى النثر ، الا أن الجامع قدم اعتذاره عنه لأنه يخالف منهجه في جمع الشعر دون النثر .

ومنهج الجزار الذي يعتمده في النقد يتمثل في أنه يأخذ كل بيت من أبيات قصيدة البرجي ، فيبين الخلل اللغوي ، والتهافت المعنوي فيه .. نستدل على ذلك ، من قول جامع الديوان « ابن مطروح » : « وهكذا نقد قصيدته بيتاً بيتاً ، وغادر ذكره في حلبة الشعراء ميتاً ، ولم أورد من انتقاده الا هذا البيت الأول لأن الغرض جمع شعره»[٥٩] .

ولنا أن نتصور حجم الكتاب ، اذا كان الجزار قد وقف عند أبياته بهذه الأناة والتؤدة لاسيما اذا كان نقد بيت واحد ، يكشف عن سوء أدب

---

(٥٧) القطع هي ٣٠ ـ ٣٢ .
(٥٨) القصيدة رقم ٣٣ .
(٥٩) الديوان ٣٥/ب .

البرجي ، وقلة احتراسه من الزلل ، وركاكة النسج ، ودناءة الحشو ، ودمامة اللفظ ، وانقلاب ذمه الى المدح[٦٠] .

وأطول قصيدة في الديوان همزيته في الموضوع ذاته ، هجاء ابي الحسن البرجي ، أورد منها ابن مطروح ـ جامع الديوان ـ سبعة وتسعين بيتاً .. وهي أطول من ذلك ... الا أن جامع الديوان ترك أكثره لقبائح ذكرها فيه، وضمنها أكثر قوافيه ، عفا الله عنا وعنه ، ثم يختم عبارته بقوله : « وهذا آخر ما في كتابه « بادرة العصر »[٦١] .

ولا شكّ أن خصائص النقائض الشعرية تتجلى عند الشاعرين الجزار والبرجي ، في أنهما يلتزمان القافية والبحر ، ولا يخرجان عليهما ، يتضح هذا في ثلاث قصائد طويلة للجزار ومقطوعتين ، وأما ما جاء للبرجي ففي قصيدة واحدة فقط[٦٢] .

وشاعرنا في أشعاره قاضٍ عادل ، ينتصف لنفسه بالحق والبينة ، فهو يورد لقضيته شهوداً منهم ابو محمد :

ولئن دفعت مقالتي وجحدتها
فابو محمد أعدل الشهداء[٦٣]

ويحار المرء ـ لأول وهلة ـ في الحكم لأحدهما ، ودفع التهمة عن الآخر ، لقوة حجتيهما ـ فيما يدّعيانه ـ من التحلي بالخلق الكريم ، والتخلق بالمودة والمحبة ، ونأيهما عن العداوة والبغضاء ، واتّهام كلّ منهما الآخر بذلك ... ولا جرم فان الجزار ساق بأمانة حجج خصمه ، وذلك على هيئة

---

(٦٠) الديوان ٣١/ب .
(٦١) الديوان ٤١/أ .
(٦٢) تنظر القصائد « ١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥ ، ١٠ » وتنظر قصيدة البرجي في الورقة ١١/ب .
(٦٣) الديوان ورقة ٣٨/أ .

مناظرة يجريها بينه وبين البرجي ، لكن الأمر يختلف فيما بعد ، اذ يكتفي جامع الديوان بايراد أشعار الشاعر ، لكي لا يخرج عن غرضه وهدفه في جمـع الشعر •

ان الرسالة تلتقي في موضوعها برسائل الهجاء من ناحية ، ورسائل العتاب والاعتذار من ناحية أخرى وهما موضوعان يندرجان ضمن الرسائل الأخوية ، وقد شاعا في عصر الطوائف والمرابطين شيوعاً كبيراً ، وصـور العلاقات الاجتماعية في جانب من جوانبها السلبية كما يرى الدكتور حازم عبدالله خضر[٦٤] ، ولقد تجاوزت النصوص في موضوع الهجاء ــ عنده ــ خمسين نصاً ، فضلاً عما جاء في العتاب والاعتذار •

ومن الرسائل النثرية التي ذاعت وحظيت باهتمام الباحثين والدارسين ــ في هذا الباب ــ رسالة ابن زيدون الهزلية ، وقد تضمنت عبارات عديدة ومعاني كثيرة ، في السّخرية والاستهزاء ــ بناها على قواعد وفرضيات مستمدة من علوم مختلفة[٦٥] •

لقد وصلت رسائل في هذا الباب ــ لأبى عبدالله بن شرف (ت ٤٦٠هـ) ، ولأبي الحسن الحصري القيرواني (ت ٤٨٨هـ) وابي المغيرة بن حزم (ت ٤٣٨هـ) وابي مروان ابن حيان الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، وابي مروان بن ابي الخصال ، الا أنّ رسالة شاعرنا تختلف عن الرسائل المتقدمة آنفاً ، من حيث بواعث التأليف من ناحية ، والاسلوب من ناحية أخرى •

فأمّا باعثه على التأليف ، فالخلاف الذي نشأ بين الشاعر والفقيه أبي الحسن البرجي ، بسبب نقده لبيت من أبيات قصيدته البائية ، وقد فصّلنا فيه القول آنفاً •

وأما أسلوبها ، فهي تسلك سبيل النقد اللغوي ، كما ذهب اليه النقاد

---

(٦٤) النثر الاندلسي ١٧٦ . (٦٥) نفسه ١٨٥ .

اللغويون اذ جوهر الرسالة قائم على الخلاف الذي قام بين الجزار والبرجي في جواز تشبيه المذكر بالمؤنث او عدم جوازه .

وفي دراسة علمية متخصصة عن النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين[٦٦] ، حدّد الدكتور حازم عبدالله خضر ، أبرز الخصائص التي تميز بها النثر من حيث الصياغة والأسلوب ، وهي عدم الاستهلال بالحمد والصلاة ، واحتواؤها على جمل الدعاء والاعتراض ، والتنويع بين الشعر والنثر ، والاقتباس من القرآن والحديث ، وميلها الى السخرية والفكاهة ، في معانيها وجنوحها الى الاطناب ، والمناظرة والحوار ، وهي سمات يستطيع الدارس أن يلمحها في رسالة الجزار واضحة جلية ، ولكن على قدر متفاوت .

موضـوعات شعره :

لقد عالج يحيى الجزار أكثر موضوعات الشعر العربي ان لم يكن جميعها يلوح لنا ذلك من خـلال ما وصـل الينا من اشـعاره ، ولكن حظ تلك الموضوعات جاء بقدر متفاوت ، وسنتوقف عند هذه الموضوعات ، وفق قدرها وحجمها من الديوان على النحو التالي :

١ ـ الهجاء والعتاب :

لقد رأينا خلال حديثنا عن كتاب « بادرة العصر » كيف كان للموضوع حظّه من نثر الاندلسيين ، أما في الشعر ، فالأمر على النقيض من ذلك اذ لم يأبه به اعـلام الشعر في عصرى الطوائف والمرابطين ، أمثـال ابن درّاج القسطلي (ت ٤٢١هـ) ، وابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) ، وابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) وابن وهبون المرسي (ت ٤٨٤هـ) ، وابن عبدون (ت ٥٢٠هـ) ، وابن حمديس (ت ٥٢٧هـ) ، وابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) .

وانما التقت نزعة الجزار الهجائية ، بشاعرين من عصر الطوائف هما :

---

(٦٦) النثر الاندلسي ، الباب الثالث ، الفصل الاول ص ٣٥٩ وما بعده .

خلف بن فرج الالبيري المعروف السميسر (ت ٤٨٤هـ) ، وابن صارة الشنتريني (ت ٥١٧هـ) ، وقد وصف ابن بسام أشعاره فقال : « ورأيت له عدة مقطوعات في الهجاء ، تُربي على حصى الدهناء »[٦٧] .

كذلك اتسق منهجه مع شاعرين من شعراء عصر المرابطين هما : أبو بكر محمد بن أحمد الانصاري المعروف بالأبيض ، المتوفى بعد سنة ٥٢٢هـ ، وابو بكر يحيى بن سهل المعروف باليكّى (ت ٥٦٠هـ) وأشعارهما مبثوثة معروفة في مصادر الأدب الأندلسي[٦٨] .

ولعل السبب في هذا المنزع عند الشاعر ، هو الخصومة التي نشأت بينه وبين ابى الحسن البرجي ولذلك اقتصرت أشعاره في الهجاء عليه ، ولم تتجاوزه الى غيره ، كما تقدم بنا حين وقفنا عند رسالته : « بادرة العصر ٠٠»، وهو في ذلك يختلف عن شعراء الهجاء في عصره ومصره ، الذين تجاوزوا الأفراد والاشخاص الى الجماعات ، العامة والملوك والسوقة والسادة .

هذا فضلاً عن العوامل الذووية ، وصفاته الشخصية ، حيث كانت فيه حدة مزاج ووعورة خلق الى جانب حالة الفقر التي كان عليها الشاعر ، وتمرد الأيام عليه ، وانفلاتها من يديه ، كل هذه العوامل جعلته ينساق في هذا المساق ، ويذهب هذا المذهب ، حتى اجتمع له حوالي نصف قصائد الديوان في هذا الموضوع فجاءت في احدى وثلاثين مقطوعة وقصيدة ، وعدد كثير من قصائده تقدم آنفاً ضمن كتابه « بادرة العصر ٠٠ » وفي مقدمة قصائده بائيته[٦٩] :

تريك مضاء المرهفات المضارب
وتكشف أسرار الأنام التجارب

---

(٦٧) الذخيرة ٢/٢/٨٣٥ .
(٦٨) ينظر في ترجمتيها : المغرب ٢/١٢٧ ، ٢/٢٦٦ .
(٦٩) الديوان رقم ٢ .

وهي في تسعة وثمانين بيتاً ، تقدمت كذلك ، حيث تبيّنا منهجه في الهجاء ونقض الحجج ، وهي ليست الوحيدة في كثرة أبياتها وطول نفسها ، اذ يحتفظ الديوان بثلاث أخريات ، همزية[٧٠] ، هي أطول قصائده في هذا الموضوع وفي الديوان قاطبة جاءت في سبعة وتسعين بيتاً ، على أن جامع الديوان أسقط أكثر أبياتها كما يعلق بعد ايراده القصيدة ، والقصيدتان الأخريان ، على روي القاف والهمزة[٧١] ، كل منهما في اثنين وعشرين بيتاً ، ويمكننا أن نضيف الى القصائد الأربع السابقة ، ثلاثاً أخرى ، ميمية في ثلاثة عشر بيتاً ، ولاميتين واحدة في أحدَ عشرَ بيتاً ، والاخرى في ستة أبيات[٧٢] . واما بقية أشعاره فتأتي في أربع وعشرين مقطوعة ، تتراوح أبياتها بين بيتين الى خمسة أبيات .

والتّهمة التي غالباً ما يوجهها لصاحبه ، هي تخلفه ونكوصه ، وفدمه وغباؤه ، الى حد يدعو الى الغرابة والعجب ، حتى أنه ينسب اليه المتناقضات، ويرى أن مرضه العضال الجنون الذي لا شفاء منه ، ويصف له الدواء المصطنع، امعاناً في التبكيت وايغالاً في السخرية ، وهذا الدواء هو تركيب خاص اعد من صيدلية الجزار ، يصفه كما يصف طريقة استعماله من قصيدته التي مطلعها[٧٣] :

فخذ أولاً بسفايج العقل خالصاً
من النوك واجرد زغبه وتأنق

ويختمها بقوله :

واياك لا تسأم وخذ بوصيتي
فانك ان تأخذ بها لا توفق

---

(٧٠) الديوان رقم ٣٤ .
(٧١) الديوان رقم ٣٢/٢٩ .
(٧٢) تنظر قصائده : « ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ » .
(٧٣) ق ٢٩ .

فهذا الذي يشفي جنونك عنوةً
على انــه صعبٌ معاناة أحمق

وواضح أن الشاعر يعمد في قصائده الى رسم الصور المضحكة الساخرة ، وفي ذلك جاءت مقطعات شعرية كثيرة منها[٧٤] :

نســاء ولكن شــان أوجههــا اللحى
فلا منــةٌ فيكم ولا متعةٌ ترجى

فأنتم خشاش الأرض في كل بلدةٍ
فليس لمدح تصــلحون ولا هجّا

وقوله[٧٥] :

لا تطلبن من الفــراء معرفــة ... ان الدماغ من الفراء مقلوبُ
ان جئت تسأله في حاجة عرضت ... ظن الغبي بأن الجص مطلوب

ومن هذا الوادي قوله[٧٦] :

تريــد لتطفيء أنوارنا ... وما يدفع الحق بالباطلِ
كأكمهَ يسخر من مبصرٍ ... وحافٍ يشير الى ناعل

وقوله[٧٧] :

وانكم في نشركم لعيوبنا ... وطيكم ما أنتــم بسبيله
كأعمى اغتدى ممن به دل ساخراً ... فأعجب بأعمى ســاخر بدليله

ومن الاساليب التي اعتمدها في الهجاء ، التلاعب بالالفاظ والحروف ، وتغيير الامثال وتحريفها بقصد السخرية فمن النوع الاول قوله[٧٨] :

---

(٧٤) ق ١٦ وتنظر كذلك ق ١٧ .
(٧٥) ق ٤ .
(٧٦) ق ١٨ .
(٧٧) ق ٢٠ .
(٧٨) ق ١٠ .

سـلام مبدل الميـم على فوديـك بأحمـاءِ

يريد « السلاح » كانه يرجو له الموت ، ويقول كذلك[٧٩] :

وانما قيـل : « فراءٌ » لصانعكم
على المجاز وكان الأصـل « نـرارٌ »

واما النوع الثاني فمنه قوله[٨٠] :

قالوا على جهة الاغبـاء : «أغرب من
عنقـاء » شكلاً وهـذا غير اغبـاء
فقلت : لا تضربوا الامثال بعد بهـا
فان اغرب منهـا عقـل فراءِ

وتنزع بعض مقطعات الشاعر الهجائية ، الى الفخر بالذات والعجب بالآل والنسب العتيد ، وهذه النزعة تمثل الحد الثاني للسيف الذي يستخدمه الشاعر ، فمن ذلك قوله[٨١] :

فان قليلا معشـر لست فيهـم
وان كثيراً من أرى فيهم وحدي
وليس بمنكور على الله قـدرة
تـريك جميع الفضل في رجل فردِ

ويمضي ، على هذا المنوال في مقطعات أخرى يضيق المقام بايرادها .» وتمنحنا قصائده في هذا الباب ، قيماً ومدلولات اجتماعية جمة ، تسلط الضوء على نحو ما سنقف عنده حين الحديث عن شعره الاجتماعي •

٢ ـ المديح :

يأتي هذا الموضوع في ديوان الجزار ، خافت الضوء ، ضعيفاً ، خلافاً

---

(٧٩) ق ٢٥ .
(٨٠) ق ٥ .
(٨١) ق ١٣ .

لما نجده لدى شعراء عصره ، من تألق والمعية ، اذ كان المديح لديهم ذا منزلة سامية ، ومكانة رفيعة ، ولا نجد سبباً حقيقياً لانصراف الشاعر عن هذا الموضوع ، أكثر من أن الشاعر ، أعرب في أكثر من موضع عن تذمره من الحياة ، وعدم اعتماده على المديح ، وسيلة للتكسب الشعري ٠

وكل الذي احتجنه الديوان هو ثلاث قصائد فقط ، أول هذه القصائد التي تتصدر الديوان همزيته التي ذكر جامع الديوان ، أنها مما كتب بها الشاعر الى الخليفة زهير العامري بمناسبة زواجه ، والقصيدة تأخذ طابع قصائد التهنئة والمناسبات ، وهي في واحد وستين بيتاً ومطلعها[٨٢] :

اليوم حُلّيَ عاطل العليــاء

اليـــوم جـر الدهر ذيل بهاءِ

توحي لنا القصيدة بأن ذلك الزواج كان مناسبة عامة ، أظهر الناس فيه معالم الفرح والسرور ، بزواج ملكهم ، حيث أقيمت الاحتفالات ودعوات الولائم وأنفق فيها مال غزير ، وحضرها خلق كثير[٨٣] :

لما رفعت مؤججاً نار القرى فيــه لدانٍ وافـد ولنـاءِ
لبّاك منثـالين في عــدد الدبى زمر يضيق بهن كل فضــاءِ
ان يكثروا عــدداً فقد أوسعتهم صــدراً تضيق له فلا البيــداء
فرّقت شمل المـــال مغتبطاً بمـــا جمّعت من مجدٍ ومن علياءِ

والراجح أن القصيدة ، مما أرسل به الشاعر ، الى الممدوح ـ زهير العامري ـ وأنه لم يرحل الى المرية ، كما أنه لم يعشْ في كنف الممدوح ، والا لجاد ديوانه بقصائد أخرى فيه ، فقد خلت المصادر من أية اشارة الى رحيله الى المرية ، بل اقترنت به مقيماً في سرقسطة ، الا أنّ آخر القصيدة ، يوحي برحيله الى الممدوح ، يقول جامع الديوان : « فلما كان بعد اتمام انشاده

---

(٨٢) ق ١ ٠ (٨٣) ق ١/١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ٠

هذه القصيدة .. »[٨٤] ، ولفظة « انشاده » تحمل دلالة امكانية أن يكون الانشاد امام الممدوح .

وأبيات القصيدة الأخيرة ، تتضمن اشارة واضحة الى أن الخليفة وصل الشاعر بالمال حتى لهج لسانه بالشكر والثناء[٨٥] :

أنت الذي انعشتني بمكارمٍ
جلت فواضلها عن الاحصاء
وكسوتني حلل المبرة عندما
كشفتني الدنيا فكنت غطائي

لقد أظهر الشاعر تفاؤله ، وسروره ، بتلك المناسبة ، ويبدو أن زوجة الممدوح ، كانت ذات محتد كريم ، ونسب عريق ، ونجر رفيع ، ولذلك رأى الشاعر في زواجهما ، تناسباً وتآلفاً ، حتى جعلهما بدراً وشمساً مرة ، وفتخاء وحمامة أخرى ، وأن امتزاجهما الروحي ، يشبه امتزاج الماء بالصهباء .

وغالباً ما ينطوي زواج الملوك على غرض دبلوماسي ، وهو نمط شائع بين ملوك الاندلس ، لاسيما في عصر الطوائف ، اذ تكون المصاهرة وجها من أوجه الوفاق بعد الصراع ، ومن امثلته ، تزويج ابي بكر بن عبدالعزيز ، حاكم بلنسية ، ابنته ، لأحمد المستعين بن المؤتمن حاكم الثغر الاعلى (سرقسطة) وكان زواجهما مضرب الامثال في البذخ والثراء[٨٦] .

واما اشارة الجزار الى مكانة العروس ونسبها فيأتي في قوله :

لله عرساً ، ياخليفة انها
لمسيرة بمآتم الأعداءِ

---

(٨٤) ديوانه ورقة ٥/ب .
(٨٥) ق ١/٥٨ ــ ٦١ .
(٨٦) دول الطوائف ٢١٦ .

فأأمر بمـــا تهوى ، تطعك فانه
كاد العروس يعد في الأمراءِ

وتبقى الاشارة غامضة مبهمة ، اذ لا نعرف في ملوك الاندلس ـ من كان يحمل هذين اللقبين كليهما !

فـــاما اللقب الأول (المستعين) ، فقـــد أطـــلق على اثنين من ملوك سرقسطة ، اكبر هو ابو ايوب سليمان بن هود ، حكم سرقسطة خلال السنوات (٤٣١ ــ ٤٣٨هـ)[٨٧] وأصغر هو : ابو جعفر احمد بن يوسف ، وقد تولى الحكم بين عامي (٤٧٨ ــ ٥٠٣هـ)[٨٨] ٠

ولا ينسجم ان يكون « الأصغر » مقصوداً ، لأن زهيراً الصلقبي ، تولى الحكم سنة ٤١٩هـ وقتل سنة ٤٢٩هـ أي توفي قبل تولي المستعين بحوالي خمسين عاماً ، ومن المحتمل أن يكون الأكبر سليمان بن هود هو المقصود على افتراض أن الزواج حاصل قبيل توليه السلطة سنة ٤٣١ ، وقبل وفاة زهير بسنوات قلائل ٠

واما اللقب الثاني : « المرتضى » فقد اقترن بعبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الناصر ، آخر ملوك الأمويين بالاندلس ، الذي بويع بالخلافة سنة ٤٠٧هـ ، ودخل في معركة مع جيوش البربر في غرناطة ، بقيادة زاوي بن زيري الصنهاجي ، وقتل فيها ، وذلك في سنة ٤٠٩هـ ٠

ومن المستبعد أن يكون هو المقصود ، اللهم إلا اذا افترضنا أن الزواج حصل من ابنته بعد وفاته ، والاشارة اليه ، في هذه الحالة ، تكون غير ذات جدوى أو أهمية[٨٩] ، لكن من الواضح أن منزلة المُنكح كانت كبيرة ،

---

(٨٧) البيان المغرب ٣/٢٢٢ ٠
(٨٨) دول الطوائف ، جدول حكام الاندلس ٤٣٧ ٠
(٨٩) كذلك من المستبعد ان يكون المقصود ، الامير عبدالله المرتضى (٤٦٨ ــ ٤٨٦هـ) الذي استقل بحكم الجزائـــر الشرقية بعـــد انقراض الدولة المجاهدية ، اذ من البين انه تولى بعد وفاة زهير بنحو اربعين عاماً ٠

وأن زواج زهير بها كان ضرباً من التكريم حيث يقول[٩٠] :

أعلاك قدراً واصطفاك مكارماً

حتى كأنك واحد الأبناءِ

ويتوقف الجزار ، في ثمانية أبيات عند وصف قصر زهير ، الذي يضاهي قصر الجعفري ، ويعطينا صورة ماثلة للعيان عن بذخ القصر ورفهه ، وتعدد ألوان فرشه ، حتى تناهى حسنه الى حد التوهم في أن يكون قصر سليمان[٩١]:

وكفاك تشريفاً وفخراً أن ترى ... بـ « الجعفري » مؤهلاً لبناء

قصر عدا فيه السرور معرساً ... يغشى العيون بساطع اللألاء

وترى نمارق صورة مصفوفة ... موشية الاقطار والأرجاء

من أبيضٍ في أحمرٍ قد أشبها ... صلف الغواة وخجلة العذراءِ

لولا تناهي حسنه لم تختلف : ... أنا حللنا منه في صنعاءِ

ولا تعدو القصيدة ، قصائد الشعر العربي ، في تداولها لمعاني المديح ، حيث تذكر النسب العتيد ، والكرم والحياء وشجاعة الممدوح ، وبأسه ، ودهاءه وحسن سياسته لبلاده ، وقيادته الحكيمة ، وتترجح الخصال المعنوية التي وصفها الشاعر على الحسية ، فهو بهجة الدنيا ، وزهرة أهلها ، وافعاله كالغرة في جبين الأدهم ، وهو ذو بردين ، هيبة وعلاء :

زهرت بوجه « زهير » الدنيا كما ... راقت بحليٍ لبَّة الحسناء

تندى أسرة وجههِ ، ويمينه ... في حالةِ السراء والضراء

يا بهجةَ الدنيا وزهرة أهلِها ... وسواد مقلةِ عينها الحَوراء

واما القصيدتان الأخريان ، فقد ذكرهما جامع الديوان متواليتين في آخره ، وختم بهما ما وصل من الديوان : في مدح الفقيه المشاور ابي الوليد ،

---

(٩٠) ق ١/٣٤ .

(٩١) ق ١/٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ .

ومعلوماتنا عنه شحيحة ، فربما كان « سليمان بن عبدالله بن محمد بن حفصيل الاسدي ، من ال حفص بن سليمان القارى ، صاحب عاصم الكوفي ، ولي قضاء بلده بعد تغلب الروم عليه ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً »[٩٢] .

جاءت القصيدة في ثمانية وثلاثين بيتاً من بحر الكامل ، مردفة بالياء والواو ومطلعها :

يسعى الحريص ورزقه مقسومُ
والحرصُ مرتعه الخصيب وخيم

وتستغرق مقدمة القصيدة عشرة أبيات ، يدور الحديث فيها ــ خلافاً لما جرى عليه الشعراء ــ عن مقادير الله في الرزق ، وقضائه في نعمه ، وأن الحرص والحزم ليس كلّ شيء في هذا المجال ، وما على المسلم الا الأذعان والتسليم لله سبحانه ، وهو مفهوم اسلامي عقدى ، يقره القرآن الكريم والحديث الشريف .

وينتقل بعدها الشاعر الى نفسه ، فنلقاه ساخطاً برما ، بما وصل به الحال ، حتى انه لا يقيم أَوده لكنه يواسي نفسه ، ويطبب جراحه ، لأن شأن الدنيا أن تتقلب بأهلها ، فيتأخر الاحرار تارة ويتقدمون أخرى[٩٣] :

ما بال دنياي الدنيةِ لم تقم   أودى أكلّ مفوّه محرومُ ؟
لا تجزعي يا نفس ان خطب غدا   فالحــر يعثر تارة ويقــومُ
فكذا الزمان بأهلهِ متقلب   لا البؤس فيه ولا النعيم يدوم

ويجعل الجزار هذا الحديث الشجى ، عن تقلب الدنيا بالناس ، وتأخرها به مدخلا لبث همومه عند الممدوح ، الذي يبدو سيداً كريماً من سادة قومه ، يقصد ويرجى للملمات[٩٤] :

---

(٩٢) الذيل والتكملة ٤/٧١ رقم ١٧٢ .
(٩٣) ق ٥١/٦ ، ٩ ، ١١ .
(٩٤) ق ٥١/١٢ ، ١٤ .

ان الفقيه « أبا الوليد » المنتقى

وزر كفيل بالمراد زعيم

يأأيها المحروم مأمول المنى

أجهلت أن عطاءه محتوم

والقصيدة توضح لنا كثيراً من خلال الممدوح وخصاله ، في الوقت الذي لا نقف على تفصيلات عنه في كتب التراجم ، فهو من الخلق بمكان بحيث أن زيارته والسلام عليه أمر" لا غنى للمرء عنه ، وأبرز صفاته انه وقور ومتواضع ، صاحب ذهن وقّاد ، وهو كالدهر حلاوة ومرارة ، ليس كريماً فحسب بل هو من قوم يؤدون الزكاة ، وهو ذو فضل في قومٍ ذوي فضل ، يتسم بالفصاحة في القول نثراً وشعراً ، وهو في ذلك يضاهي شأن يعرب وتميم ، يحل بفقهه المعضلات والمشكلات(٩٥) :

لا تعدُ لقياه وزره مسلماً فلقاؤه يكفيك والتسليم

وأنخ بباب رحابه بُدْنَ الرجا ءِ ولا تخم فالجود فيه خيمُ

عقم الزمان عن أن يجيىء بمثله ان الزمان بمثله لعقيمُ

وثانية القصيدتين : في مدح ذي الوزارتين أبى الاصبع بن الامام (الذي لم نوفق في الوقوف على ترجمته فيما تيسر بين أيدينا من كتب التراجم) وهي أطول من سابقتها ، جاءت (مبتورة) في خمسين بيتاً من بحر الوافر بروي الميم المردفة بالألف ومطلعها(٩٦) :

ألمّ خيالُ ميّةَ عن لمام

بنار منى فحيّا بالسلام

يبدأ قصيدته على جارى عادة الشعراء ، بالغزل بطيف الخيال ، مع

---

(٩٥) ق ٥١ /١٥ ، ١٦ ، ٣٢ .

(٩٦) ٥٢/١ .

ذكر الأماكن ، منى وذي طلوع ، ولوى أريك ، ويمضي في وصف زيارة الطّيف بعد قطعه الصحارى ، في غفلة من أعين الرقباء ، والسماء نقية ، يهزم جيوشَ الظلام فيها ، بدرٌ تمام ، ونجوم مشرقة ، ويمضي في وصف الانواء الجوية الى الفرقدين ، وسهيل والشعرى ، وبنات نعش ، والسهى والجوزاء ، ويجعل البيت الرابع والعشرين حسن التخلص فيقول(٩٧) :

كأن ذرور الشمس حُسناً

واشراقاً مُحيا ابن الامام

ثم يذكر ممدوحه مقروناً بكل الصفات الجيدة ، فهو ذو همة قعساء ، وخلال سنية ، فصح بنفسه ، ودهره يومان ، جود وبأس ، حافظ للعهد ، ولذلك اختاره المستعين لوزارته وقد ورث المنازل العلية عن آبائه الكرام ، الذين عرفوا بالمجد العتيد شيباً وشباناً(٩٨) :

ومن تكن الوزارة فيه ضلّت هداه سبيلها أهدى امام

رآه المستعين لها فوافى به منها على أعلى السنامِ

وملكه أزمتها وألقى اليه بالمقادر والخطامِ

ويذكر الجزار أياديه البيض عليه وعلى أمثاله ، حتى انه استعبدهم بنعمائه ، وبذل وسعه في حماية قواعد جزيرة الأندلس ، بعد أن قلّ الحماة وشحوا(٩٩) :

وكم لك من يد بيضاء فينا بها طوّقتنا طوق الحمامِ

أفضت على الجميع بها سماءً فاضحوا رق أنعمك العظامِ

حميت حمى الجزيرة اذ أبيحت قواعدها وقل بها المحامي

وابن الامام في ذلك ، يقيم عمود الدين ، اذ يوشك على الانهدام ، وان

---

(٩٧) ١/٢٤ .

(٩٨) ٥١/٣١ — ٣٣ .

(٩٩) ق ٥٢/٤٦ — ٤٧ .

أدى به ذلك خوض البحار ومقاساة المتاعب وشظف العيش[١٠٠] .

وابيات القصيدة الأخيرة ، لا توحي بانتهاء مراد الشاعر ، بل من المرجح أن تتمتها سقطت من الديوان[١٠١] :

٣ ـ **الشعر الاجتماعي :**

أولى الجزار المجتمع الأندلسي ، جانباً واضحاً من أشعاره ، وذلك يعزى الى صلته القوية بمجتمعه ، اذ لم يكن بعيداً عنه ولابد أن ننوّه بأنّ مما يعزز صلة الشاعر بمجتمعه نظمه في الموشحات التي هي ـ اتجاه شعبي ـ كما اتفقت عليه الدراسات ، وكانت مهنة الجزارة التي بدأ حياته بها ، ثم تركها وعاد اليها ثانية ، تقوى ماتّته بمجتمعه واشعار هذا اللون تنشطر الى جذمين :

أحدهما : ما جاء في وصف المجتمع الأندلسي في عصره ، والفخر بالعروبة والاسلام ومفاهيمه في ظروف سياسية مضطربة ، أوشكت تلك القيم أن تنفلت منه .

فاما اشعار المحور الاول ، فتبدو في قصائده التي عرض فيها لمهنة خصمه « الفرّاء » ، حيث وصفها على لسان صاحبها بقوله[١٠٢] :

انا ابن الذي ان قال صـدق قوله
ولم يك بين الناس فيه خلافُ
بأنمله ماض الطعان مثقفٌ
خطاه الى الطعن الركين خفافُ

(١٠٠) ق ٤٩/٥١ ـ ٥٠ .
(١٠١) ينظر ما ذكرناه بصدد الجزء الساقط من الديوان في ـ قيمة المخطوطة
(١٠٢) ق ١٤ .

اذا ازداد طعناً لاءم الدّهر سمته

ويطعنُ قصــداً والطعان صِـدافُ

ويعــود في قصيدة أخــرى يشير الى ابرة الفراء ، وأنها ليست ذات أثر فيقول[١٠٣] :

هل رمحك المهمــوز الا ابــرة

أمِن الطعينُ بها من الادماءِ ؟

لو أنهــا في عين مرمود لمــا

منعتْ ملاحظهُ من الاغضـــاء

أبــابرة مثــل الهباة كسيرةٍ

تسطيع قلع الهضبة الصماء ؟

ولا جرم أن يباهي الجزار بسكينه ازاء ابرة الفراء[١٠٤] :

تروى المدى من نجيع قانىء أبداً

وليس يدركُ فينــا طالبٌ ثارا

فهو لا يجد بأساً في مهنته ، بعد أن عابه عليها الوزير الكاتب ابو الفضل ابن حسداي ، اذ يَرُدُّ عليه قائلاً[١٠٥] :

تعيبُ عليَّ مألوف القصــابة

ومن لم يدر قَدر الشيء عابــه

ولو أحكمْتَ منهــا بعض فنٍ

لمــا استبدلت منهــا بالحجابه

ويتفنن شاعرنا في عرض محاسن مهنته بأسـلوب ساخر ، فيصف في قصيدته مهنته أجلَّ وصف ، في معرض المباهاة ، وكأنه يسطر ملحمة من

---

(١٠٣) ق ٣٤/٢٩ – ٣١ .
(١٠٤) ق ٢٥/٤ .
(١٠٥) ٣٦/١ – ٢ .

ملاحم القتال والبأس ، بأسلوب بارعٍ ولغة رشيقة[١٠٦] :

ويتجاوز الأمر لدى الجزار هذا ، حيث يجعل جميع ذوي المهن عالة عليه ، وتبع له ، فيشير الى اكثر مهن عصره من قصيدة في تسعة أبيات ، يقول في بعضها[١٠٧] :

فمنهم الكراشُ والسلاّخ اليهم السبارُ والطباخُ
والصنَع المألوف والجلاد ودابغ الجلود والحداد
اليهم الرواسي والبلاجي ثم الفتى المدعو بالسراج
ومنهم الفران والزقاق يليهم الرقاق والمواق

وغيرهم من أصحاب المهن ..

واذ تشتد خصومته مع الفراء ، ويحتد في الكشف عن عوراته ، وترصد معايبه ، يتولى ذلك في قصيدة ميمية ، فيحدثنا حديث العارف الخبير ، وهو ليس ببعيد عن مهنة صاحبه ، ويتهمه بالتدليس في ابتياع الفراء ، وانها ليست ذات جدوى في دفع غائلة البرد ، أو شدّة الحر ، ورائحتها كريهة لا تُطاق ، ويفصّل القول في أساليب بيعها وشرائها ، وتخرج الى ضروبٍ محرّمة ، تقوم على أساس الاستغلال ، يلجأ اليها الفرّاؤون[١٠٨] :

ألستم بتدليس الفراء عرفتمُ وذلك ظلمٌ ليس يعدله ظلمُ
تبَيعونها من جاهلين بأمرها مزوقةً محسومة مالها رسمَ
مُزاينة تفضي الى غاية الرِّبا وذلك ثَلمٌ بالديانةِ بل خَرمُ

وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن المزابنة ، التي هي بيع ما لا يعلم بمعلوم المقدار ، ولا يلبث ان يبين حدّ البيع المباح بقوله[١٠٩] :

---

(١٠٦) تنظر ابياته ٣ ـ ١٢ ، ١٧ ، ١٨ .
(١٠٧) ق ٤ .
(١٠٨) ق ١/٢١ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ .
(١٠٩) المستدرك ١٤/١١ .

ان خير البيوع ما كان نقداً
ليس ما كان آجلاً بنسيّه

ومن صور المجتمع التي وقف عندها السرقسطي ، صورة شكوى الناس من العمال ، واتهامهم بالظلم مع سوء أعمالهم ، فمما وقع به عن المستعين بالله ابن هود قوله(١١٠) :

نسبتمُ الظلم لعمالكم ونمتم عن قبح أعمالكم
لا تنسبوا الجور اليهم فما عمالكم الا كأعمالكم

وهو اذ يرد تهم الظلم الموجهة للعمال ، يخاطب ابا جعفر العامل ، مستشفعاً لأبيه بعد أن اجتمع عليه خراج أرض اكتراها ، ويبدو أن صاحب الشرطة كان قد أعانه ، فارتكن اليه واستقوى به وقد تهكم من قلة خبرة أبيه ، واشار الى اكترائه الارض وخسارته فيها(١١١) :

اكتراها ولم يكن مستخيراً وقتَ شؤمٍ بطالع الادبارِ
جَدبة"بعضها من الشؤم أضحى في علوٍّ وبعضها في انحدارِ
لم يزل زارعاً بها حمل بغل رافعاً منه نصف حِمل حمارِ

ولقد تقدم بنا كيف أن الشاعر ترك الشعر الى الجزارة ، وذلك فيما أجاب به ابا الفضل ابن حسداي ، ثم انه ادركته حرفة الأدب ، وجعلته يدع الشعر الى الجزارة تارة ، ويعود اليه أخرى ، لكنه يبين ما أدركه من نصب ووصب ، فمن ذلك قوله يخاطب صاحب الاحكام بسرقسطة(١١٢) :

أقل بنيّات الخصومِ تَهدّني
وان عنَّ نظم الشعر طبقتُ مِفصله

---

(١١٠) المستدرك ١/٩ ـ ٢ .
(١١١) المستدرك ٤ .
(١١٢) المستدرك ٦ .

ويصور الشاعر اضطرابه بين القصابة والشعر ، أدق تصوير وكيف أنه أدركه السغب فيهما ولم يستقر به المقام على واحدة منهما ، حتى أصبح كالغراب الذي أضاع المشيتين[113] :

كم بالقصابة لا أنفك في سغب
وفي المدائح عنهـا للفتى حِيَلُ

حتى اذا حُكتُ اثواب المديح ، اذا
بجودٍ لابسها قولٌ ولا عملُ

لما بدا لي أن الشعر مسغبة
وحَظُّ ناظمه الحـرمان والبخلُ

او كالغراب رأى في جوّه حجلاً
فقال : قـد بزّني في مشيه الحجلُ

ويعزو أفول نجم شعره الى دهره ، يتناول ذلك بصريح العبارة ويقول[114] :

أشقى لجدك أن تكون أديبـا
أو أن يرى فيك الورى تهذيبـا

فان استقمت فان دهـرك كلّه
عوجٌ ، وان أخطأت كنت مصيبا

والزاوية الأخرى التي يطل بها شاعرنا على المجتمع الاندلسي ، تبدو من خلال قصيدته الرائية التي ردّ بها على ابي عامر احمد بن غرسية ، الذي كان من ابناء النصارى البشكنس ، ونشأ في رعاية مجاهد العامري ، وقد ذاعت شهرة رسالته الشعرية التي فضل بها العجم على العرب .

ولم تكن مثل هذه النّبرة ، لتمضي ، دون تمحيص وتدقيق ، فانبرى

(١١٣) ق ٤٣/٩ ، ١١ ، ١٣ ، ٢١ .
(١١٤) المستدرك (١) .

له أشهر كتاب الاندلس وردّوا عليه ، وعرفت في ذلك أربع رسائل ، رسالة أبي يحيى بن مسعدة[١١٥] : ورسالة ابي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي[١١٦]، الذي ترجم له ابن بسام ، والتقاه سنة ٤٧٧هـ ورسالة أبي الطيب بن مدالله الهواري القيرواني ، المتوفى سنة ٤٩٣هـ[١١٧] وهي أطول الرسائل جميعاً ، ورابعة لابن عباس[١١٨] ، وقد وردت الاشارة الى رسالة خامسة هي لابي مروان عبدالملك بن ابي عبدالله محمد بن ابي الخصال الأديب المشهور ، كتبها في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨هـ ، وكانت وفاته بعدها[١١٩] .

وكانت رسالة ابن غرسية موجهة الى ابن الخراز ، وفيها يعاتبه لتركه مدح مجّاهد واقتصاره على مدائح ابن صمادح التجيبي ، ومن الغريب أن لا يرد ابن الخراز عليه ، موافقاً او مخالفاً ، وقد وصفها ابن بسام بقوله « وهي رسالة ذميمة غرّب في تسطيرها ، فلم يسبق لكثرة غلطه فيها وزلله ، الى نظيرها ، وذمّ فيها العرب ، وفخر بقومه العجم ، وأراد أن يعرب فأعجم .. »[١٢٠] .

وهناك رأى آخر يزعم أنّ الرسالة وجهت الى الشاعر الأديب ابي عبدالله بن الحداد[١٢١] ..

ولأي منهما وجهت ، فان صوت الشعوبية في الاندلس لم يكن قوياً ، ولم تسفر الشعوبية فيها عن وجهها الصريح ، كما لم يكن لها انصار كثيرون

---

(١١٥) نوادر المخطوطات ٢٥٦/١ — ٢٩١ .
(١١٦) نوادر المخطوطات ٣٠٢/١ — ٣٠٨ ، الذخيرة ٧١٥/٣ — ٧٢٢ .
(١١٧) سمى رسالته « حديقة البلاغة ودوحة البراعة ، المورقة افنانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الاسلامية والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الاعجمية » نوادر المخطوطات ٣١٠/١ — ٣٣٠ ، الذخيرة ٧٢٣/٣ — ٧٤٦ .
(١١٨) الذخيرة ٧٤٦/٣ — ٧٥٥ .
(١١٩) التكملة ٦٠٩/٢ رقم ١٧٠٠ .
(١٢٠) الذخيرة ٧٠٤/٣ وفي المغرب ٤٠٧/٢ « ابن الجزار » .
(١٢١) نوادر المخطوطات ٢٤٦/١ .

على نحو ما كانت في المشرق ، ولذلك لم يتجاوز صداها مدى بعيداً .

وعلى كثرة الذين ردوا على ابي عامر بن غرسية ، فان جميعهم اختار أسلوب الرسالة في الرد ، وتفرد شاعرنا الجزار السّرقسطي في الرّد عليه شعراً ، في قصيدة ، وصل منها عشرة أبيات مطلعها(١٢٢) :

يامفتياً بانتقاصِ الشّرع أعصارا
« ان كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا»

ولا يخوض في تفصيلات الحجج التي يزعم فيها ابن غرسية فضل الاعاجم على العرب ، على نحو ما جنحت له رسائل كتاب عصره الذين اغلظوا القول له وردّوه بعنف وشدّة ، بل نجد نبرة الاباء والعزة في ابياته ،ويحرض الناس للنهوض في حماية الدين ازاء تبجح ابن غرسية :

كفاجرٍ منهم في أرض دانيةٍ
قد أظهر الكفر فيها اليوم اظهارا
ياللحنيفي مما حل مالكم
لا تنكرون خلافَ الشرّع انكارا
هذا «ابن غرسية» من «لاردةٍ» لهج
بكل كفر صريح يورد النارا
فحذروا الناسَ من رومي مذهبه
ولا يرى احدٌ منكم له جارا
انا نرى الآن هذا الدّين نخذله
ونحن كنا له من قبلُ أنصارا

ونتوقع أن تكون القصيدة مبتورة وأنها جزء من قصيدة طويلة ، وذلك ، لأن الشاعر كان حياً حين ألف ابن غرسية رسالته ، فضج كتاب عصره بالرد

---

(١٢٢) ق ٣٩ .

عليها ــ كما رأينا ــ ونقض افكارها ، والذي ينسجم مع سورة الغضب ، وحدة المزاج التي طبع عليها الشاعر ، أن تجيش قريحة الشاعر بقصيدة طويلة ، تتناول تفصيلات رسالة ابن غرسية بالمناقشة ، لاسيما وأن ديوان الشاعر ينبىء عن نفس شعري طويل .

ونعــود الى المحور الثاني الذى دارت عليه أشعار الجزار في الاطار الاجتماعي ، وهو شعر الآداب والأخلاق الاسلامية ، فقد مضت في هــذا الاتجاه عدة قصائد منها قصيدته البائية التي كتب بهــا الى بعض اخوانــه يصبره على ما دهاه فيقول :

عوائدُ هذه الدنيــا ضروبُ
يُحَمِّلُ عِبْأها الفَطِنُ اللبيبُ

وهي ثمانية أبيات ، وفيها يقرر حقيقة تقلب الايام ، وتغيّرها بأهلها ، وعدم استقرارها على حال ، ويتضخم لديه هذا الشعور الى أن يبلغ نبرةً تصور شكواه من الزمان وخيبة أمله فيه بحيث يصفه بالشحّ ، ويبدو أنه عاش ظروفاً سيئة حتى انتهى به الأمر الى أن يتمنى الموت على الحياة مادامَ العيش يقتضي ذُلَّ صاحبه[١٢٣] :

أرومُ الجودَ من زمن شحيح
وصعبُ الروم توقيف الجموح
زمانٌ أَقصــــر الأيام فيــه
كأطول ما حكوا عن عمر «نوحٍ»
يشيب لهوله الولدانُ ذعــراً
ويحسدُ حَيُّه من في الضريح

---

(١٢٣) ق ٤٥ .

فزر ياموت أو يانفسُ فيظي
والا تعتـــدي للمـــوت روحي

ولا يلبث أن يسلم أمره الى قضاء الله سبحانه في عقيدة مؤمنة بالله ، وطوية سليمة :

وما يأتي القضـــاء على قياس
فييأس من صـــلاح او صلاحِ

ويتجلى ايمانه بقضاء الله وقدره ، أجل تصوير ، في قصيدة رائية ، قالها في رجل رحل من سرقسطة فاراً منها حذاراً من العدو ، وأظهر في فراره المسير الى الحج ، فلما أبصر البحر جزع وانصرف ! وفيها يرى أن اجتهاد الانسان في النجاة لا يؤخر الأجل او يقدمه ، وأنّ ثوب الخلود عارية ، وما نحاذره أو نرجوه يحول بينه القضاء الجاري ، والآمال القريبة لا تختلف عن البعيدة ، فربما لم يدركها الانســان ، لأن الحكم النهائي لله سبحانه فالأولى أن يستسلم المرء اليه ، يقول[١٢٤] .

يامن يفرّ من القضاء بنفسه
هيهـــات من لمقيّـــدٍ بفـــرار
تبغي النَّجاة لها من الدُّنيا ، وهل
ينجو قنيص" من مخالب ضـــارِ ؟
أتفـــرُّ مذعوراً ، كأنك خالد"
وكأن ثوب العمـــر ، غير معارِ ؟
من فـــرّ من قدَر ، فليس فراره
الا الى قـــدر عليـــه جـــاري

وتسيطر هذه الروح المؤمنة على قصائد أخرى للجزار ، منها قصيدته

---

(١٢٤) ق ٥٠ ، وينظر ما جاء آخر القصيدة في مناسبتها .

الميمية التي يمدح بها الفقيه ابا الوليد ، التي يستهلها ، بمعاني التسليم لله ، وقضائه وقدره[١٢٥] :

سبق القضـاء بكل ما هو كائن
فمن النهى التفويض والتسليم
قد قَسَّمَ الارزاق بين عبادِه
ربٌ رؤوف بالعبـاد رحيمٌ

وللقصيدة الرائية المتقدمة آنفاً ، وجهان آخران ، أحدهما : يسلط الضوء على طبيعة المعركة التي كانت محتدمة في القرن الخامس الهجري بين حكام الأندلس ، وحكام اسبانيا الشمالية ، واتخذت أبعـاداً منها ، البعد العسكري ، والبعدالفكري ، فهي تصور نكبة المسلمين في الأندلس وضعف شوكتهم والصراع القائم بين الكفر والايمان ، بحيث دفع اضطراب الامور والخطر المهدد أقواماً الى الفرار والرحيل عن الاندلس ، وصور ذلك ابن العسـال (ت ٤٨٧هـ) ، اثـر سقوط طليطلة ، في ابياتـه المشهورة التي منهـا[١٢٦] :

حثوا رواحلكم يأهل اندلسٍ
فما المقام بها الا من الغلط

واما الوجه الاخر : فيتمثل في صورة البحر المرعية ، التي القت في روع شعراء الاندلس ، الخوف والذعر على نحـو ما صوروه في أشـعار كثيرة لهم[١٢٧] ، مما دعا ذلك الشاعر الى العودة عن الرحيل ، وايثار الموت في بلده مجاهداً عنه ، فضلا عما للجهاد من مكانة عند الله :

---

(١٢٥) ق ٥١ .
(١٢٦) نفـح الطيب ٣٥٢/٤ ، وينظـر بحث : ملامح من النقـد السياسي والاجتماعي في الشعر الاندلسي ص ٥٢٨ .
(١٢٧) ينظر بحث : البحر في شعر الاندلس والمغرب ص ١٥ .

والبحر أصعبُ ميتةً لغريقه   من ميتة بعواملٍ وشفار
وأحق من نالَ الشهادة مقصد   بالمشرفية والقنا الخطّار
او ليس أفضل أن أموتَ مجاهداً   من أن أموت لتقيَ غريق بحارِ

ومن مقطعاته في شعر الاداب الاسلامية ما قاله في اللسان(١٢٨) :

اياكَ من زلل اللسان فانما   عقل الفتى في لفظه المسموع
فالمرءُ يَختبر الاناء بنقره   ليَرى الصحيح به من المصدوع

ورسالتها « بادرة العصر » تحفل بهذا اللون من الشعر فمن ذلك قوله ، في ضرورة اقتران الفهم والذكاء بطلب العلم(١٢٩) :

ودارسُ كتبِ العلم لا فهمَ عنده
كساعٍ بلا جِدٍ لادراك مأرب
ينال من العلم الذكي نصيبه
وان هو لم يعكف عليه ويدأبِ
وما ينفع المرءَ الغبيَّ دراسةٌ
أينتفع الأعمى بكل مجرّب ؟

وفي الرسالة ذاتها يقول في أدب التعامل مع العدو ، وعدم الغفلة عنه او مداراته(١٣٠) :

وانّ العدو لكالحيَّة التي   كمن السمّ في ذاتها
اذا استمكنت لدغت واعتدت   ولم تنتفع بمداراتها

٤ ـ موضوعات أخرى :

أشرنا فيما تقدم الى أبرز موضوعات الجزار الشعرية ، ولكي لا نحيف

---

(١٢٨) المستدرك (٥) .
(١٢٩) ق ٧ .
(١٣٠) ق ٨ ، وتنظر ق ٩ وق ٤٨ وق ٤٩ .

على الشاعر ، ونخل في التعريف بأشعاره ، نقف وقفة قصيرة ، عند موضوعاته الأخرى ، التي كان مقلاً فيها ، فمن ذلك ما جاء في باب الخمرة والمجون ، وهما يأتيان دائماً مقرونين بوصف الطبيعة ، وفي ديوانه ثلاث قصائد متجاورة في هذا الاتجاه ، وفي المستدرك رابعة ، وأولى قصائده بائية في سبعة أبيات[131] :

وكم ليلة أحلى من الأمن بِتُّها
نديمي بدر والرحيق رضابُ
سريتُ اليها والسماء كأنها
غديرٌ لها زهر النجوم حبابُ

ويبلغ الوصف عنده مبلغ كبار الشعراء ، فيصور لنا الليل ودخوله في الصَّباح وتلابسه :

وشهبُ الدراري تخفق الجوّ والدجى
كما اشتجرتْ يوم الهياج حرابُ
كأن طلوع الشِّعريين باثرها
رقيبٌ باحدى مقلتيه مصاب
وسَلَّتْ يد الأصباح مرهف فجره
فذلّت رقابُ الليل وهي صعاب

وثانية القصائد طائية يستهلها بالشوق والحنين الى مدينة « شيقر » والذكريات التي أودعها فيها ، وهي أطول قصائده في موضوعها بلغت نحو اربعين بيتاً ، ومن آخرها نفهم أنها رسالة في الجواب على أحد أصدقائه[132] :

عسى وطن أودى بالفتنا شحطا
يقرّبنا زلفى وينظمنا سِمطا

---

(١٣١) ق ٤٠ .
(١٣٢) ق ٤١ .

ألا ليت شعرى هل يُرى بعد سامحا
بعهد تَصابٍ كنت في عقده وسطى
وهل يسعفنى فيك يوماً بأوبةٍ
يُضيءُ بها أرجاءَ «شيقر» والشطا

وعن مغامراته وفتكاته يحدثنا فيقول :

وكم فتكةٍ للراحِ جازت بنا المدى
بحيث وشيجُ الحب والأثل والأَرطى
ومقصبةٍ تهفو الرياح فتنثني
فتحسبها تحت الرياح قناً خَطّا

وفي جمال الطبيعة ، في وطنه الذي غادره ، جدول الماء ، والصّبا ، والبساتين يقول :

وجدول ماء كالمجرة أسبغت
بحافاتها الأنواء من نسجها بسطا
صفا ماؤه حتى كأن انصبابه
حسامٌ اذا يُستلُّ أو حيّة رقطا
كأن نثير النّور تحت يد الصبا
فصوص مها او لؤلؤٌ أعوز السمطا
بساتين بزّت حُسنَ جنة مأرب
لذيذ حلاها ليس أثلا ولا خمطا

ويعود ويشير الى الخمرة ومعاقرتها في تلك الطبيعة الساحرة في حوالى عشرة ابيات ، ولا ينسى ساقيتهم ، ونصيبها في الحسن المتجلى في جمال خدّيها وساقها ، وشعرها ، ويبدو ان السنّ قد تقدمت به حيث يختم قصيدته بالحديث عن مرضه الذي حار فيه الاطباء ، ولازمه عاماً ، فاقعده عن الكتابة ، فضلا عن شعوره بكبر السن والشيخوخة ، واقتران ذكر الخمرة بالمرض ،

يدلنا على أنه ربما كان مدمناً عليها ، والا فكيف ساغ له ان يرفع شكواه الى الله ، ويرجو السلامة وهو مقيم على معصيته سبحانه :

توالى عليَّ السقم عامـاً فحطني
على رغم أنفي عن جدَى صحتي حطا
الى الله أشكو ما دهاني فقـد عـدا
وأسـأله تعجيل بُرءٍ ، فقـد أبطـا

وثالثة الأثافي في شعر الخمرة والمجون طائية كذلك ، وهي أظهـر في موضوعها وأجلى من سابقتيها تمثله في كبـر سنه ، وهي في سبعة أبيـات فيقول[١٣٣] :

وعاطلةٍ حليتُ بالمجد جيـدها
ونظمتُ من در الحباب لها سمطا
أدرتْ حمياها على الشرب والدجى
بأنجمـه حال كزنجيةٍ شمطـا
أقمت على اللذات فيهـا مبـاعداً
ووفيت ريعان الشباب بها قِسطا
ويدركه السكر في كثرة معاقرتها ، فيصور لنا ذلك بقوله :
أغني ولا أذنٌ تعي نغم الغنا
وأُسقى فلا أسطيع قبضاً ولا بسطا

واما قصيدته التي الحقناها بالديوان فهي في أربعـة عشر بيتاً ، يائية موصولة بالهاء ، قالها يستهدي فيها مشروباً ، وكانت قصائده الخمرية الثلاثة على وزن الطويل ، لكنه اختار وزناً خفيفاً راقصاً يحكي رحلته الماجنة ، هو بحر الخفيف ، استمع اليه[١٣٤] :

---

(١٣٣) ق ٤٢ .
(١٣٤) المستدرك ١١ .

هاتهـا كوثريـة عسجدية بنت كرمٍ رحيقةً عطرية
رب خمـارة سريت اليها والدّجى في ثيابه الزنجيـة
كم عقـارٍ بذلته بعُقـارٍ وثيـابٍ صبغتها خمـرية

ويختمها بقوله :

هاك روضاً من التأدب غضـاً
بفصولٍ غريبـة معنويـة
من شكورٍ أهدى اليك ثناءً
حين لم يستطع سـواه هدية

ومن موضوعاته التي كان مقلا فيها ، شعر المجاوبات ، وهو موضوع كثر النظم فيه في عصر الشاعر عصر ملوك الطوائف ، وله فيه وقفتان ثنتان ، أولاهما مع الوزير أبي الفضل بن حسداي الاسرائيلي الكاتب الشاعر ، فقد رُوي أن الجزار دخل قصر سرقسطة مع الجزارين ، في بعض احوالهم ، فأبصره الوزير ابو الفضل بن حسداي فاعترضه بهذا البيت(١٣٥) :

تركتَ الشعر من قلة الاصـابه
وعدت الى التحرف بالقصـابه

فاجابه ابو بكر الجزار بقصيدته على الوزن والقافية ، في واحد وستين بيتاً ، مناقضاً ومدافعا عن القصابة :

تعيبُ عليّ مألوف القصابه ومن لم يدرِ قدرَ الشيء عابه
ولو أحكمتَ منها بعض فن لما استبدلت منها بالحجابه

وقد تقدمت بعض أبياتها خلال حديثنا عن شعره الاجتماعي الذي صور حرفته ، تصويراً ساخراً ويحدثنا ــ في جواب ابي الفضل بن حسداي ــ عن

---

(١٣٥) ق ٣٦ .

اسباب عزوفه عن الشعر الى مهنة القصابة ، اذ لم يعد الشعر عنده ، باب حياة ورزق ، بعد أن شحّ بنو عصره على اصحابه :

«أبا الفضل» الوزير أجب ندائي ... فضلك ضامنٌ عنك الاجابه
لعمرك ما تركت الشعر حتى ... رأيت البخل قد أمضى شهابه

وبلغ الأمر بالشاعر ، أكبر من ذلك ، حيث شعر بأنه كان ثقيلا في زيارته أبا الفضل :

وظن زيارتي لطلاب نيلٍ ... فنافرني وغلّظ لي حجابه
وذو الهمم العليّة في تجافي ... وجنب كل من يبغي اجتنابه

وازاءَ انفلات الأمر من يديه ، وعدم استطاعته التكسب بشعره تتشوه الصورة عنده فيمسخ الناس ذئابا مفترسة ، لاسيما بخلاءهم ، ويوقع بهم عن طريق مهنته ، ويبدو أن الابيات العشرة التي ختم بها قصيدته ، وصارحه بما هو فيه من ضيق عيش وضنك حال لم تهز منه كريماً ، ولم تسعفه في حاجته ، ولذلك كتب اليه ثانية ، يستنجزه ، ويحثه ، ويعنفه عن التأخر[١٣٦] :

أبا «الفضل» لا ترتبْ بفضلك انني
حفزتكَ والمضطرّ يُعذَر في الحفزِ
ولابد من هزّ الكريم لأنني
رأيت الحسام العضبَ أمضى لدى الهزّ
ولو كان يستغنى الكريمُ بطبعه
عن الهزّ لاستغنى الجواد عن الهمز

فماذا يكون جواب ابن حسداي ، بعد ما تقدم من الجزار ، لقد أبدى اعجابه بشعره ، ووعده بالعطاء ، وكنّى عن ذلك ، بفروٍ من الحسد يكسو به :

---

(١٣٦) ق ٣٧ .

ينتف منه طوراً ، ويجزه طوراً آخر :

لعمري لقد طبقتُ في الشعر مفصلا
أتيت به عفواً ، وأقللت في الحَزّ
سألطفُ في فرو من الحمد تكتسي
به مقتضى بالنتف طوراً وبالجزّ

فراجعه الجزار ثانية يذكره بوعده ، ويستنجزه ، ويذكر ضيق السبل به[137] :

واني لذُو بزٍّ من الحمد طرزُه
فمالي أراك اليوم تزهد في بزّي[138]
فيؤخذ من قوم بعطف توددٍ
ويؤخذ من قوم ان اعتاضَ بالزّز[139]
ولم يبق من يعتاضُ غيرك فاقضِ لي
عليك فقد أخلقت وجهى بالجمز[140]

ومن اشعاره في باب المجاوبات ، ما ورد من أنه وعد شاعراً بشيء ، ومطله ، فكتب اليه الشاعر ثلاثة ابيات يعاتبه[141] :

فاذا وعدت وقلت في شيء « نعم »
لا تخلفن فعن خلافك تُسال
يا صفوتي من أهل ودّي كلهم
مالي اراك تقول ما لا تفعل ؟

(١٣٧) ق ٣٨ .
(١٣٨) البز : نوع من الثياب ، وبز الثانية بمعنى الغلبة وفي المثل : « من عزّ بز » .
(١٣٩) الزّز : الصفع .
(١٤٠) الجمز : ضرب من العدو ، وجمز الرجل في الأرض : ذهب .
(١٤١) ق ٤٦ .

فما كان من الجزار الا أن أحسن التعليل ، في جواب صاحبه فقال :

في سورة الشعراء عذري واضح
وكفى بما نص الكتاب المنزلُ
لكن أراك الى الملامة جانحا
ولربَّ عذر واضح لا يقبلُ
تبغى ليفعل شاعر ما قاله
والله قال : يقول ما لا يفعلُ

وتأتي قصيدته البائية[142] ، فريدة في موضوع الرثاء ، وهي ذات نفس طويل ، وصل منها ستة وثلاثون بيتاً يرثي بها الوزير ابا يونس بن احمد ، ويعزّي ابنه أبا عمر ، فيظهر عظم المصاب عليه ، وجلله ، ومطلعها :

ألمْ يأن أن يغنى العزاء لبيبُ
وأن يتسلى عن أساه كئيب

وهي في مفهومها العام تدور في اتجاه الندب والبكاء ، واظهار التفجع والاسى لفقدانه :

أجل انها من فتكةِ الدهر حالة"
تقضقض أضلاع لها وجنوبُ
فللدمع ما بين الجفون تدفق
وللوجدِ ما بين الضلوع دبيبُ
هو البث في قلب الهدى منه حسرة"
وفي صفحة العلياء منه ندوبُ
لئن شققت منه السحاب جيوبها
لقد شُققت منا عليه قلوبُ

---

(١٤٢) ق ٣٥ .

وما هو إلا حادثٌ جل خطبه
ففاض شجى منه وجاش وجيبُ

ويظهر عظم أسفه لفقده اياه ، فقد خامر العقول الخبل ، ولم يصدقوا برحيله ينتقل الى تأبينه ، فيذكر خلاله ومحاسنه في ستة ابيات منها :

لبيك عليك العلم والحلم والحجى
بأجفانٍ شجو مالهن غروبُ
فتى كان يقتاد الأبيَّ فينثني
ويقتاده داعي الهدى فينيبُ
له سيفُ عزمٍ ان نضاحده مضى
يفل حسام الخطب وهو رسوب
أديب أريب قُلّبٌ القلب حازم
فتىً المعيٌّ بالظنون مصيب

ويختم الشاعر قصيدته بتعزية ابنه ابي عمر ، فيقول :

« أبا عمر » إنْ تكتئب فلمثله
وان تحتسبه فالجزاء حسيب
ومثلك من يشجى فيرجعُ للتي
هي الذُّخر فيما نابه ويثوب

ويأتي وصف الطبيعة ، موضوعاً رابعاً في الموضوعات التي أقلَّ فيها الجزار ، اذ لم يفرد الطبيعة بقصائد ، بل جاء وصفه اياها مبثوثاً في موضوعاته الأخرى ، وقد تقدمت لنا اشارة في قصيدته الميمية التي مدح فيها أبا الاصبع بن الامام ، ومنهجه في الوصف لا يخرج عن منهج شعراء الطبيعة في الأندلس ، الذين أثقلوا شعرهم بالتشبيهات ، ومن أشعاره فيها ما جاء مقترناً بالغزل يقول(١٤٣) :

---

(١٤٣) ٥٢/٧ – ٨ .

سرت ونواظرُ الرقباء رمدٌ وعين الدهر ريا بالمنام
وقد لبِست نجوم الجو بُرداً أجادت صبغهُ أيدي الظلام

ويسترسل في ذلك مستهلاً أربعة عشر بيتاً بأداة التشبيه «كأَنّ» ، وهو فيها يشبه الخضراء بالروض تفتح عن بهار في كمام ، والبدر بأمير القوم ، ونجومه بالجنود المبثوثين ، فتقدمها الطلائع ، وهي تكشف أسرار الليل ، قبل انبلاج الصبح ، وهكذا يمضي مع الفرقدين ، وسهيل ، والشّعرى وبنات نعش والسهى والحوت والجوزاء ، في صور بديعة ، وتشبيهات بليغة ، وقد لاحظنا كيف مزج الشّاعر وصف الطبيعة مع شعر الخمرة والمجون ، على نحو ما تقدمت أبياته البائية والطائية(*) .

ولشعراء الأندلس وقفة عند الطبيعة الحية ، أفردها زميلي الدكتور حازم عبدالله خضر بدراسة(١٤٤) ، وأما الجزار فله مقطعة في ثلاثة أبيات ، ارتجلها بعد أن أرقته البراغيث في ليلةٍ باتها في حصن « بيتول » من عمل سرقسطة ومنها قوله(١٤٥) :

لقد بتُّ فيها ليلة أيَّ ليلة
وبرغوثها حولي من الفرح يرقصُ
كأن فراشي تحت جنبيَّ طاجنٌ
وزريعة الكتان فيه تحمّص

وقد تردد هذا المعنى عند شاعرين اندلسيين آخرين هما ، ابو الحسن الحصري القيرواني ، وابن حمديس حيث يتفقان على رقص البراغيث ، لكنّها

(*) انظر ق رقم ٤٠ ، ٤١ .
(١٤٤) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٨٧ .
(١٤٥) ق ٤٧ .

عند الحصري ، ترقص على غناء البعوض ، حيث يصفها بعد حلوله بلنسية ، فيقول[١٤٦] :

ضـاقتْ بلنسية بي وذاد عني غمـوضي
رِقصُ البراغيث حـولي على غنـاءِ البعوضِ

ويرى ابن حمديس فيها ذئابا مفترسة ، بعـد أن جعلت دمه خمراً تشربه ، يقـول[١٤٧] :

جَعلت دمي خمـراً تداوم شربها
مسترخصاتٍ منه مالا يرخصُ
فترى البعوض مُغنيـاً بربابه
والبق تشرب والبراغِث ترقصُ

السمات الفنية :

لاحظنا من الدراسة الموضوعية لأشعار ابي بكر الجزار ، تنوعاً موضوعياً في أشعاره ، فلم يقصرها على موضوع واحد ، وان كانت أنصبتها متفاوتة ، وكانت حصة المديح والهجاء متقدمة ، تلتها أشعاره التي صور فيها مجتمعه ومهنته ، وفخره بالعروبة والاسلام ، في معرض الرّد على نزعة الشعوبية ، وأشعاره الحكمية ، في الآداب والاخلاق الاسلامية ، وموضوعات أخرى كان مقلاً فيها ، كشعر الخمرة والمجون وشعر المجاوبات ، والرثاء وشعر الطبيعة .

لقد أغفلت أكثر مصادر الأدب الأندلسي ، ذكره ، حتى أن اديباً أندلسياً وناقداً كبيراً مثل ابن بسام ممن كان له سعة باع ، في تتبع أشعار أهل عصره بالأندلس ، جعل شاعرنا في جملة الشعراء المقلين ، وكان ثالث ثلاثة ختم بهم سِفره القيم الذي ترجم فيه للجانب الشرقي من الأندلس[١٤٨] .

---

(١٤٦) المطرب ١٩٧
(١٤٧) ديوان ابن حمديس ص ٢٨٩ .
(١٤٨) الذخيرة ٣/٩٠٥ ـ ٩٠٨ .

ان جامع ديوان الجزار أنكر هذا الموقف على ابن بسام ، وانتصف له ــ وهو الناقد ــ فاجتنى من الأيام أشعار الجزار وباهى به الزمان ، وبلغ اعجابه به أن قال فيه : « لو أنشدَ الصمَّ لشق أسماعها وفتق ، ولو تناولته البكم ، لأجرى لسنها بالتكلم به وأنطق ، أو لوفتخرت به الرواة ، لكفاها فخراً ، او سمعته الخنساء لأنساها صخراً ... »[149] وقال عنه كذلك « لمّا خصّ من الشعر بخطوٍ وساع ، ومادة من قوة واتساع ، وأغراض عذبة المساق ، ومعان بديعة الانتظام والاتساق ، وألفاظ مصقولة الترائب ، وأشعار محفوفة بالحكم والغرائب قد خلصت تخليص الابريز ... فجاءت له حسن الوجوه الصباح ، وتعلقت بالقلوب تعلق الأرواح بالأشباح »[150] .

ومن ابدى اعجابه بشعر ابي بكر الجزار الشاعر الكاتب الناقد ، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) فقال فيه : « أفصح عن السحر في مقاله واجتلى كالسيف غِبَّ صِقاله ، ولدَّ واخترع ، وفي كلتا الحالتين برع »[151]

لقد بلغ عمر شاعرنا الشّعري أربعين عاماً[152] ، وعلى الرغم من أنه لم يكن متفرغاً لقول الشعر ، كما أنه لم يكن متكسباً به ، بشكل متصل ، فان هذا العمر الطويل ينتظر معه نِتاج خصب ، الا أن كثيراً من شعره فقد ، وما بقيَ من أشعاره يمثل جانباً ، ونستطيع أن نلمح مما بين أيدينا من أشعاره الملامح التالية :

خرج الجزار على النهج التقليدى في استهلال القصيدة بالغزل ، فقد لاحظنا أن النسبة الغالبة من قصائده ، لا تلتزم هذا النهج ، لاسيما مدائحه[153] ، وقد زاوج في أكثر من قصيدة بين وصف الطبيعة وموضوعات

---

(١٤٩) ديوانه ١/ب .
(١٥٠) نفسه ١/ب .
(١٥١) جيش التوشيح ١٤٧ .
(١٥٢) ديوانه ١٦/ب .
(١٥٣) تنظر القصائد : ١١ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥١ .

أخرى ، كالشوق والحنين ، والغزل والخمرة .

كان الشاعر ذا ثروة لغوية كبيرة ، وقد أعرب ابن مطروح ، جامع الديوان ، عن اعجابه بلغة الشاعر وأسلوبه في النظم ، فكان مما وصف به قصيدته البائية في جواب ابن حسداي « وأقول الآن ان قصيدته هذه أجاد سبكها وأحسن ، وضمنها المثل الغريب ، والمعنى المستحسن ، وبزّ فيها جميع البلغاء والفصحاء ، جمع فيها بين صحة المعنى ، وعذوبة اللفظ المصقول»(١٥٤).

ومما يعرب عن ثروة الجزار اللغوية وثقافته احتجاجه في تشبيه ممدوحه زهير العامرى بالفتخاء ، التي هي مؤنثة ، اذ يصف بها مذكراً ، وقد عرضنا لذلك في موضعه حين الحديث عن كتابه « بادرة العصر » ، فقد أورد من الشواهد في كلام العرب وأشعارهم في تشبيه الرجال بالحية الأنثى ، الا انه مع ذلك آثر اليسر والسهولة في لغته وعدم التكلف ، وقد حلا له أن يتلاعب بالألفاظ كما نلمح ذلك مجنّساً بين كلمتي « فرّاء » و «فرّار» كما في قوله(١٥٥) :

وانما قيل : « فرّاء » لصانعكم
على المجاز ، وكان الأصل «فرّار»

أو في قوله(١٥٦) :

سلام يا « أبا حسن » عليك سلام ارضاء
سلام مبدل الميم على فوديك بالحاء

وعلى الرغم من غنى ابي بكر اللغوي ، فان لغته الشعرية بقيت تميل الى السهولة والسلاسة ، لاسيما في قصائده الطويلة التي تتسم بسمة

---

(١٥٤) ديوانه ١/١٠ .
(١٥٥) ديوانه رقم (٢٥) .
(١٥٦) ديوانه رقم (١٠) .

العفوية ، وعدم التكلف في الصّناعة اللفظية ، وسنستعرض بعض أبيات قصيدته البائية التي أجاب بها أبا الفضل بن حسداي وهي في واحد وستين بيتاً ، لم نجد فيها لفظة حوشية غريبة بل لمحنا اللغة السهلة الواضحة(١٥٧) :

تعيب عليّ مألوف القِصابه   ومن لم يدر قدر الشيء عابه
لعمرك لو نظرت اليّ فيهـا   وحولي من بني كلبٍ عصابَه
لهالك ما رأيت وقلت : هـذا   هِـزبر" صير الأوضام غابه

ويستخدم المحسنات البديعية باعتدال ، فنلمح الجناس في قوله :

فتكنا في بني العنزيّ فتكاً
أقر الذعر فيهـم والمهابـة
أبدنا شيبهم ومتى ظفرنا
بغرٍ شب لـم نرحـم شبابه

وتبقى لغة الشاعر محافظة على سمتها ، حتى في موضوعاته التي تستدعى جزالة الالفاظ ومتانتها ، ويبدو ذلك واضحاً في قصائده الثلاث التي وردت في الديوان في مدح الخليفة زهير العامري ، والفقيهين ابي الأصبع بن الامام ، فمن الأولى قوله(١٥٨) :

اليوم حُلّيَ عاطلُ العلياء   اليوم جرّ الدهر ذيل بهـاءِ
اليوم توجت العـلا وتبرجت   عنـد المنى في حلة السـراء
أوفى الزمان بعهـدهِ لزفافه   خيـرَ النساء لسيدِ الخلفاء

ومن الثانية قوله(١٥٩) :

ان الفقيه « أبا الوليد » المنتقى   وزر كفيل" بالمراد زعيـمُ

---

(١٥٧) ديوانه رقم ١/٣٦ ، ٣ ــ ٤ .
(١٥٨) ديوانه رقم ١/١ ــ ٣ .
(١٥٩) ديوانه رقم ١٢/٥١ ــ ١٤ .

لولا سلوك يمينه سُبل النّدى دُرست ولم يُعلم لهن رسومُ
يا أيهـا المحرومُ مأمولَ المنى أجهِلت أن عطـاءه محتوم ؟

ومن الثالثة قوله[١٦٠] :

قدير همتُهُ صـون المعاني
وبذل النفس في الهمم العظـام
كلا يوميه في جودٍ وبأس
حميد السعي مرضي المقامِ
يجـود بماله جـود الكرام
ويمنـع عرضـه منع اللئامِ

وتواتيه لغته السهلة في قصيدة الرثاء كذلك فمن ذلك ما جاء في بائيته التي يرثي فيها أبا يونس ، ونلمح فيها استخدام المحسنات البديعية بشكل معتدل[١٦١] :

ألم تر شعب المجد كيف سطت به
وجزت شعوب الشمل فيه شعوب؟
دعته المنايا دعـوة فأجابهـا
وبالكره ما تدعو بنـا فنجيبُ
ولا زال ريحان الاله ورَوحـه
ينـم على أرواحـه ويطيبُ
يهبن رضـا منها ويسلبن عنوةً
وأغرب شيءٍ واهب وسلوبُ
« أبا عمـر » ان تكتئب فلمثله
وان تحتسبه فالجـزاء حسيبُ

---

(١٦٠) ديوانه رقم ٢٦/٥٢ ، ٢٨ ، ٢٩ .
(١٦١) ديوانه رقم ٩/٣٥ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ .

وأما في مجال الصـورة الفنية ، فقد حالفه الحظ في تشبيهاته التي استخدمها في وصف الطبيعة وقد تقدم بنا بعضها حين عرضنا لشعره في الغزل والمجون ، لاسيما بائيته التي يقول فيها(١٦٢) :

وكم ليلةٍ أحلى من الأمن بتهـا
نديمي بدر والرحيق رضابُ

ويصف انبلاج الصباح ، وادبار الليل بقوله(١٦٣) :

وسلَّت يد الاصباح مرهف فجره
فذلت رقاب الليل وهي صعابِ

ويبلغ الذروة في التصوير في قصيدته الميمية التي نظمها في مـدح ابن الامام حين تأتي مثقلة بالتشبيهات ، وقد استخدم فيها أداة التشبيه « كأن » في بداية أربعة عشر بيتاً ، فالبدر أمير القوم ، يقدم جيشه ، والفرقدان حبيبان ، استكانا للغرام ، وسهيل مروع من ذي انتقام ، وهو خافق القلب ، كالمعنَّى ، واما الشعرى فقد تبرجت فأشبهت خليع الفتيات ، وهكذا يمضي في تشبيهاته مع بناتِ نعش ، والسُّهى ، والجَوزاء .. فيقول(١٦٤) :

كأن البدر منـه أمير قومٍ — سـرى منهن في جيش لهامِ
كأن الفرقدين اذا استكنا — حبيبان استكانا للغـرامِ
كأن سهيلها رجـل مروع — توجس خيفة من ذى انتقـام
كأن خفـوقه قلب المعنى — تشكى ما يلاقي من هيامِ
كأن تبرج الشعرى خليع — من الفتيات واضعة اللثـامِ

ومن صوره الجملية التي جاءت في قصيدة المديح قوله(١٦٥) :

---

(١٦٢) ٤٠/١ .
(١٦٣) ٤٠/٦ .
(١٦٤) ٥٢/١٠ ، ١٣ ، ـ ١٦ .
(١٦٥) ٥١/٣٧ ـ ٣٨ .

لما رأيت سماء جـودك زينت

بنجـوم جـود نوؤها مسجومُ

أرسلت شيطان افتقاری سامعـاً

فلعله بشهابهـا مرجـومُ

كذلك نجد صوره البارعة في قصيدة الرثاء ، وهو يتحدث عن ألمه وفجيعته بالقدر[١٦٦] :

لئن شققت منه السحاب جيوبها

لقـد شققت منا عليه قلوبُ

الا انما الأقدار جيش خيـوله

متون الليالي والسلاح خطوب

وتتكرر المعاني لدى الشاعر في بعض صوره ، فمن ذلك اشارته الى وسطى العقد تارة بعهد تصابيه ، واخرى بتوسط الشعرى بين الكواكب ، مكرراً لفظة القافية فيقول[١٦٧] :

ألا ليتَ شِعري هل يُرى بعد سَامحاً

بعهدِ تَصابٍ كنتُ في عِقده وُسطى

ويقول كذلك[١٦٨] :

تخير من درّ الكواكب عقدَه

وخُص من الشّعرى العبور له وسطى

ومما تكرر في القصيدتين آنفاً قوله[١٦٩] :

وعذراً لتأخير الجـواب فانني

ضعفت فلا قبضاً أطقت ولا بسطا

---

(١٦٦) ٣٥/٥ ، ١١ .

(١٦٧) ٤١/٤ .

(١٦٨) ٤٢/٣ .

(١٦٩) ٤١/٢٧ .

وقوله[١٧٠] :

أُغنّي ولا أذن تعي نغـم الغِـنا
وأمضي فلا أسطيع قبضاً ولا بسطا

وأما أوزان الجزار وموسيقاه التي استخدمها في قصائده ، فالملاحظ أنه مال في قصائده الى الأوزان الطويلة الهادئة ، بحيث جاءت أربع وخمسون قصيدة عليها ، أي بنسبة ٨٤٪ من مجموع شعره ، واما الاوزان القصيرة المضطربة ، فقد جاءت فيها عشر قصائد فقط بنســبة ١٦٪ ، وقد استطاع السرقسطي أن يحقق تنوعــاً في بحوره التي استخدمها ، فقد اســتخدم ثلثي البحور الشعرية وأهمل ستة بحور فقط .

ولا يفوتنا ان نشير الى ان الشاعر نظم في الموشحات وكان واحداً من ابرز شعراء عصر المرابطين في هذا المجــال وقد حفظ لنا ابن الخطيب عشر موشحات[١٧١] له الحقناها بالديوان .

واما النموذج الذي آثره الشاعر لقصائد ديوانــه ، من حيث بنــاء القصيدة ، فقد لاحظنا أن أكثر اشعاره تميل الى المقطعات الشعرية ، فقد جاء حوالي ثلثي ديوانه بصورة مقطعات شعرية ، واما قصائده الطويلة ، فتؤلف حوالى رُبع الديوان ، وأمّا القصائد التي لا تتجاوز عشرة أبيات فهي أقل نصيباً اذ جاءت ست قصائد فقط على هذا النحو ، وذلك يتضح من خلال الاحصائية المبسطة لقصائد الديوان وعدد ابياتها مع النسبة المئوية لهــا .

وبعــد ..

فقد بسطت الحديث ممهداً .. في وصف مخطوط الديوان وقيمتها ،

---

(١٧٠) ٤٢/٧ .
(١٧١) جيش التوشيح ص ١٤٧ ــ ١٥٧ .

وتحدثت عن جامع الديوان ومنهجه ، ثم ألممت بايجاز بحياة الشاعر ، وقدمت دراسة متواضعة عن كتاب الشاعر « بادرة العصر •• » الذي جاء ضمن ديوانه « روضة المحاسن •• » كما استعرضت ابرز موضوعات هذا الديوان ووقفت عند السمات الفنية المتميزة في شعره •

أرجو ان اكون قد وفقت فيما أنا بسبيله ومن الله نستمد القوة والأيد ، والحمدلله والصلاة والسلام على نبيه الكريم ••



الديـــوان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الورقة : ١ (أ) من ديوان الجزار السرقسطي

الورقة: ١ (ب) من ديوان الجزار السرقسطي

تنازعه التيه والشباب بهيم　　　عطفان الكمال تنعم بالقلائع

خلائق تقبيضه في ذرى تها　　　ولا يعزوا بها خال التضالع

تعاظم في المعالي عن مرامها　　　وعاليت عن فلاة منه القلائع

فناقس في هواها كل نفيس　　　وهام بين كل فتى هما لع

ولم لنا من يد بيضاء فينا　　　بها كم فتنا كمزن الهوامع

أفضت على الجميع بها نعماء　　　فأضحوا في أنعمها البعالع

حميت حمى الجزيرة إذ أبحت　　　قراعها وما بها الحمائلع

وطهرت دمارها لما تراعت　　　بناء الدين فيها بانصرام

وخضت لنصر دين الله فيها　　　بحارا امتزجنا كماء الجلائع

تفاحت ... [illegible] ... ولحصل ... [illegible] ... الكلام

الورقة : ٦١ (أ) من الديوان

فَإِنْ يَبِعْ بَعْضٌ بِلَا انْتِزَاعِ ... فَلَا قِيَامَ فِيهِ لِلْمُبْتَاعِ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ قَطْعٍ بَاعَهَا ... فَالْمُشْتَرِي يَعْتَصِمُ مَا اسْتَطَاعَهَا

وَقَاطِعُ الرِّيحِ أَوِ التَّمْرِ مَعَا ... لِجَارِهِ بِمَا بَنَاهُ أَنْ تُمْنَعَا

فَصْلٌ فِي الْغَصْبِ وَالتَّعَدِّي

وَغَاصِبٌ يَغْرَمُ مَا اسْتَغَلَّهُ ... مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهِ ذَا أَظَلَّهْ

حَتَّى يَرُدَّهُ بِحَالِهِ وَإِنْ تَلِفْ ... فَيَوْمَ وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمِثْلِ أُلِفْ

وَالْقَوْلُ لِلْغَاصِبِ فِي دَعْوَى التَّلَفْ ... وَقَدْرِ مَغْصُوبٍ وَمَا بِهِ اتَّصَفْ

وَالْغُرْمُ وَالضَّمَانُ مَعْ عِلْمٍ يَجِبْ ... عَلَى الَّذِي انْجَرَّ إِلَيْهِ مَا غُصِبْ

بِإِرْثٍ أَوْ مِنْ وَاهِبٍ أَوْ بَائِعِ ... كَالْمُشْتَرِي غَاصِبِ الْمَنَافِعِ

وَمِثْلُهُ كَالْمِلْكِ بِيَدِ الشَّانِي ... لِقَوْلِهِ الْخَرَاجُ بِالضَّمَانِ

الورقة : ٦١ (ب) من الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم [١/أ]

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم

ديــوان الأديب ابي بكر الجزار

الحمد لله الذي برأ الانسان وخلق ، وأجرى اللسان بالبيان وأطلق ، وجبل على [١/أ] البلاغة من شا ، ومنحه الاختراع والانشا ، وصلى الله على سيدنا محمد ، الذى أصطفاه واجتباه ، وخصه بجوامع الكلم وحباه ، وأرسله بالبينات الواضحة ، وانقذه من المشكلات الفاضحة ، وعلى آله الأبرار ، وصحابته الاخيار(١) ، صلاة متصلة بمدى(٢) الليالي والاعمار ، وبعد :

فان الشعر لما كان ديوان العرب الذى به حَفظتْ أسماءَها وأحسابَها ، وحققتْ به انتماءَها الى الفضائل وانتسابها ، وأدركتْ به ثأرها ، وقيدتْ به مساعيها الكريمة ، وأنارتْ ، وأبرأتْ بـه نُفاثة الصـدور وشفت ، واسترجعتْ به على الطّلول التي دَرستْ وعَفَتْ(٣) وغـدا مستودع أخبارها الأول ، ومشتملاً على ما اتّفق في سالف الايام والدول ، وانتظم على هذا النوع والمثال ، وخُصَّ بالحكم الغريبة والأمثال ، صار ضالة كلٍّ انسان ، وحلية كلّ لسان ، وعاد مدرجةً للبيان ، نافقًا عند السوقة(٤) والأعيان ، يُروى ، ويُروي على مر الزمان ويتشوق اليه تشوق الخائف الى الأمان ، فان الأستاذ الشاعر الباهر ، والأديب الأريب الماهر ، أبا بكر يحيى بن محمد الجزار السرقسطي(٥) ــ عفا الله عنه ــ لما خُصَّ من الشعر بخطو وسَاع ، ومادةٍ من قوة واتساع ، وأغراضٍ عذبة المساق ، ومعانٍ بديعة

---

(١) الأصل : « الخيار » والتصحيح من الحاشية حيث كتبت « الأخيار » وفوقها كلمة صح .

(٢) المدى كالفتى : الغاية ، كالمدْية بالضم ، والميداء بالكسر (ق) .

(٣) عطف تفسير ، ان العفاء هو الدروس .

(٤) السوقة بالضم ، الرّعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث او قد يجمع سوقاً كعرد (ق) .

(٥) المعروف بابن عيسى السرقسطي .

الانتظام والاتساق[٦] ، وألفاظ مصقولةِ الترائب[٦ً] ، وأشعارٍ محفوفة [١/ب] بالحكم والغرائب، قد خَلَصتْ تخليص الابريز ، وأَبرزتْ رائعة الحلل والتطريز ، فجاءت لها حسن الوجوه الصباح ، وتعلقت بالقلوب تعلق الأرواح بالأشباح ، وضمني واياه الوطن وجَمع ، ورأيتُ أشعاره تُتَمَنَّى أن تُروَى كل حين وتسمع ، قُمتُ بذكره في الأنام مباهياً ومُفتخراً ، وأصبحتُ لشعره مجتنيا من الأيام ومدخراً .

وأقول الآن على طريق الاختصار والايجاز ، وأُصرِّحُ على وجه الحقيقة لا المجاز ، لو أنشد شعره الصمّ لشق أسماعهَا وفتقَ ، ولو تناولته البكم لأجرى لسانَها بالتكلم به وأنطقَ ، أو لو افْتخرت به الرواة لكفاها فخراً ، أو لو سمعته الخنساء لأنساها صخراً ، ولو رأته حَكم"[٧] لازدرتْ أبا نواسها واستَقصرت ، أو لو وقفت عليه حنيفةُ لما رَضيت بالتختم من بدائع عباسِها[٨] وأبصرت ، أو لو اطلعت عليه اياد ما استملحتْ قُسها بعكاظ ولا استغربت ، أو لو سمعته خزاعة لأمسكت عن ذكر دِعبلها[٩] وأضربت .

هذا ونشأ بالثغر الأعلى[١٠] وسَكن ، ولم يتصل به انسه ولا تمكن ، بل جاور العجم جل حياته ، ولم ينصفه الدهر على غريب بدائعه وآياته ،

---

(٦) مصدر أتسق ، يقال تلففت الاشياء واتسقت وتنسقت انضم بعضها الى بعض بمعنى . (٦ً) الاصل : القرائب ، وهو تحريف ماأثبتناه .

(٧) القبيلة التي كان والد أبى نواس (ت ١٩٨هـ) من موالي أحد ولاتها : « الجراح بن عبدالله الحكمي » وكان والي خرسان في عهد عمر بن عبدالعزيز .

(٨) الاشارة الى « العباس بن الأحنف » الشاعر العباسي المعروف (ت١٩٢هـ) وقبيلته حنيفة .

(٩) الاشارة الى » دعبل بن على « الشاعر العباسى المعروف (ت ٣٣٥هـ) قبيلته خزاعة وديوانه معروف طبع أكثر من طبعة .

(١٠) المراد بالثغر الأعلى : ولاية سرقسطة واعمالها .

فكيف لو لحِق بالفصحاء السراة ، وشرب من ماء دجلة والفرات ، وحط بالعراق رحله ، وأمِن بها حرب الزمان ومَحله ، لعلا في البلاغة نبعُه ، وازداد رقةً طبعه ، وابتليتَ منه العَجب ، ورأيت من أسرار البديع ما احتَجب .

ولما ظهرت بدائعه وغُرره ، وانتَظمت بجيد الزمان دُرره . وانتشرت أشعاره ورَف[11] نورها ، وكثرَ على الألسنة دَورها ، التمستها في كل محفل وناد ، فما ألفيتُ لها رواية صحيحة الانشاد ، ولا ديواناً[12] مجموعاً ، ولا تأليفاً مروياً عنه ، ولا مسموعاً ، اللهم الا نُبذاً يسيرة قَيدتها عن رجال ثقات ، وجمعتها في مدد طويلة وأوقات .

ولما رأيت الناس على قديم الدهور والأعصار ، يفتخرون بمحاسن مِصرهم على سائر الأمصار ، ضممت ما جمعتُ من تلك النبذ ورتبت ، وألفت ما قيدت منها قديماً وكتبت ، [٢/أ] لكي يتحقق أن لأهل مصرنا في كل نضال رِماءً[13] ، وأن لهم انتساباً الى المحاسن وانتماء ، وأنهم طُبعوا على العلوم وجُبلوا ، وحُمدوا في كل فن منها واستنبلوا ، وأين يقع هذا المجموع مماله من بديع النظام ، وما صدر عنه من القصائد المذهبات[14] العظام ، بل أين هو من أمداحه في ملوك بنى هودٍ على كثير عددهم ، واتصال أزمانهم ومُددهم ، الى ماله في أعيان الفقهاء والوزراء ، وما انفرد به من

---

(١١) رفّ رَفاً ورفيفاً ، تَرِف ، ويحتمل أن يكون زَفّ (بالزاى) بمعنى لمح أيضاً هذا على أن النون من نورها مضموم ، واما بالفتح فهو الزهر ويكون (زُفّ) مبنياً للمفعول ومعنى زَفّ سرى وهو الأولى ليوازي (دورها) ، وان كان الأول أظهر من جهة المعنى .

(١٢) الاصل : صحيحة وانشاءً ديواناً ، وهو تحريف ما اثبتناه .

(١٣) [الرّماء : مصدر « رامى ، يُرامي »] .

(١٤) المذهبات : من أَذهب وذَهّب : حلاّه بالذّهب (ق) والشيءُ الرّدى هو الذي نميّزه بالذّهب ، كالخرق والنّجامر (كذا) والحديد ، فليس هذا من أَوصاف المدح بل من ابلغ اوصاف الذم ، ويمكن أن يقال : انّ هذا غلط من الناسخ ، وأن نسخة المؤلف فيها « القصائد الذهبيات » .

الأغراض دون سائر الشعراء •

وهل هذا المجموع الا قطرة" من بحره المتلاطم الزاخر ، ونبذة من بديعه الفائق الفاخر ، وعلى هذا فكيف جعله ابن بسام من المقلين في الذخيرة ، ولم يلحقه بفحول الشعراء المكثرين الخيرة ، الذين بذوا في صناعة الشعر وسبقوا ، وملأوا بمحاسنهم الآفاق وطبقوا ، وهل ذلك الا غلط بين ، أو شطط تلافيه معترض متعين •

والى الله أضرع في أن يوفي كل ذي حقٍ حقّه ، وأن لا يؤاخذ أحداً الا بما استوجبه واستحقه ، أو لعل ابن بسام لم يبلغه من شعره الا ما أورد له في كتابه ،فمنالواجب أن يتوقف عن عتابه ، ويتقضى على الوجه الذى أتى به • والآن لا غرو أن أ ثبت ما للمذكور في المجون من الأشعار ، وأورد أبياتاً في مقطوعاته الخمريات ، ليطلع على ماله في البلاغة والفصاحة ، من اتساع المجال وبعد الساحة ، لا راغبا في شيءٍ من الموصوفات التي وصف في شعره وذكر •

ولَرب جاهلٍ متعسف رأى في هذا المجموع ، فنَعى عليّ ما أوردته من تلك الأبيات وأنكر ، ولم يعلم أني انما أوردت ذلك ، حاكيا له ، ودالاً عليه ، ليوقف على حقيقة ما نُسبَ من البراعة اليه ، ولو كنت رأيت ذلك غير سائغ في حكم الأدب عند الجمهور ، وجائزٍ الى الأبد ، على قديم الأزمنة والدهور ، لما أحدَثتُ لشيء من ذلك كله ذكراً ، ولا أعملت في جمعه خاطراً ولا فكراً ، ومع أنه جائز عند من تأخر من النفير[١٥] وتقدم ، فاني معتقد أني ممن أشفى على خطر في ذلك وأقدم ، والله عز وجل أسأله غفران الجرائم والجرائر ، [٢/ب] وأتوسل اليه في اصلاح الضمائر والسرائر ، بمنّه وبه أستظهر على ذلك كله واستعين ، فهو سبحانه المنجد المعين •

---

(١٥) النفير : بمعنى النفر ، جماعة الأدباء .

وهاك من تلك النبذ ، ما تتمنى اليها[16] الأبصار والأسماع ، وتنقطعُ دون معارضتها الآمال والأطماع ، فمن ذلك قصيدة كتب بها الى الخليفة « زهير »[17] عند احتفاله في عُرسِه وابتنائه بعِرسِه ، وهي هذا :

(١)

(من الكامل)

١ ــ اليوم حُلّيَ عاطلُ العلياء
اليــوم جرَّ الدهر ذيل بهــاء
اليوم توجت العــلا وتبرجت[18]
عنــد المنى في حلّة السراءِ
أوفى الزمان بعهــده لزفافــه[19]
خيــر النســاء لسيد الخلفاء
لم تسمــع الآذان قبــل هِداتها
بحمامــة زُفت الى فتخــاء[20]
٥ ــ أمثال حدٍ ماترى أم أيكم"[21]
قد بُشــرت بتآلف الأهواء

---

(١٦) الأصل : « اليه » .

(١٧) أبو القاسم الصقلبي العامري حكم المرية بعد وفاة أخيه وصاحبها خيران سنة ٤١٩ ، وحكم مرسية وأوريولة ، وامتد حكمه شرقاً حتى شاطبة ، وشمالاً حتى بياسة وقرطبة ، وكانت علاقاته طيبة مع جيرانه في مالقة وغرناطة ، الا أنه خرج الى غرناطة غازياً ، واشتبك مع قوات باديس وقتل سنة ٤٢٩ ، وأدركت المرية على عهده تقدماً علمياً كبيراً ، ينظر دول الطوائف ١٢٦ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، الذخيرة ١/٢/٦٥٦ ، التبيان ٣٤ ، البيان المغرب ٣/١٦٩ ، الاحاطة ١/٥١٧ .

(١٨) تبرجت : اظهرت زينتها .

(١٩) لزفافه : اهدائه او هديه يقال زف العروس الى زوجها زفاً وزفافاً هداها (ق) .

(٢٠) زفت : أهديت او هُديت .

(٢١) الأيكم : جمــع أكمة ، وأصله اكم ، ابدلت الهمزة ياء وكان القيــاس ابدالها الِفاً كما في آدم .

ما انها لسماتُ سعدٍ بشرتْ
أطيارها بسعادة ونماء
زُفت الى بدر العلا شمس الضحى
فتوسطا فَلكي سناً وسناء [٣/أ]
كِفأً علا وسيادة قد أُلِّفا(٢٢)
ومن السعود تألف الأكفاء
وتطابقا رُوحَاهما(٢٣) فتمازَجا
مثلَ امتزاج الماء بالصَّهباء
١٠ ـ باليُمنِ والاقبال والسراء
وسعادةٍ موصولةٍ بنَماء
طلعتْ بأفلاك السعود نجومها
فانجاب ليل الحُزن والغماء
للّه عرساً ياخليفةُ انها
لمسيرة بمآتم الأعداء
صُنعٌ خلعتَ به على كل الورى
حُللا من السراء والنعماء
لبستْ به الأيام بُردَ جمالها
وتبرجتْ في حُلة الخُيلاء(٢٤)
١٥ـ لما رفعتَ مؤججا نار القِرى(٢٥)
فيه لدانٍ وافد ولناء

---

(٢٢) الأصل « كفئا » وهو خطأ في الرسم .
(٢٣) استخدام الشاعر لغة « أكلوني البراغيث .. » .
(٢٤) تبرجت : أظهرت زينتها ، الأَخْيَلُ والخيلاء ، والخَيلَ والخيِلة والمَخْيَلَة : الكِبر (ق) .
(٢٥) الأصل : مأَجَجاً وهو خطأ في الرسم .

لباك ، منثالين في عـــدد الدَّبى[٢٦]
زُمــر يضيق بهن كل فضـــاء

تسعى بهـم قــدمُ المنى وتَحثهم
حثَّ الظماء الى ورود الماء[٣/ب]

حتى اذا حلّوا النّدى وأينعت
لهمُ رياض البشر والادنـاء[٢٧]

كَرعوا لحوض المكرمات كأنما
فازوا بعدْنٍ قبل وقت جزاء[٢٨]

٢٠ــ ان يكثَروا عدَداً فقد أوسعتَهم
صــدراً تضيقُ له فلا البيداء[٢٩]

صيرتَ عاصية المنى منطاعــةً[٣٠]
تلقاك بالاذعـان والاغضـــاء

فأمر بمـا تَهوى تُطعك[٣١] فانه
كاد العروسُ يعــد في الأمــراء

فرقتَ شمل المال مغتبطاً بما
جَمعْتَ من مجدٍ ومن علياء

---

(٢٦) منثالين : من انثال اذا انصب (ق) ، حال من زمر ، والدّبى : بالدال ، اصغر الجراد والنمل (ق) .
(٢٧) الادناء : القرب ، اي ورياض الادناء ، وقد اثبت رواية اخرى : « واومأت لهمُ رياض البشر بالادناء » .
(٢٨) في الحاشية : « جوزوا بعَدن » .
(٢٩) فلا : جمع فلاة ، الصحراء الواسعة (ق) .
(٣٠) منطاعة من انطاع يعنى انقاد (ق) .
(٣١) الاصل : يطعك ، وهو تصحيف .

ورفعت سَمكَ المكرمات بهمةٍ
جرتْ مطارِفها على الجوزاء[٣٢]
٢٥ــ عظمتْ فلم تحفل بغير عظيمةٍ
ان العظائم من حِلى العُظماء[٣٣]
هل يستطيع جحود فضلك حاسدٌ
وعلاك أشهر من ضيـاء ذُكاء ؟
شهد الندى والبأسُ أنك واحــدٌ
في المجد دون مساجل وكِفاء[٣٤] [٤/أ]
فاسحب ذيولَ المكرمات ســوابقاً
وانعــم وحيــدَ الفضــل والآلاء
واشكر صنيع المستعين المرتضى
ملك الملوك وسيدِ الرؤســـاء
٣٠ــ لقد انتقاك لسره ولجهره
وحبــاكَ ممتنــا بخير حِبــاء
غرسَ المكارم منك في أرض زكت
غَرســا فأثمر غرســهُ بوفاء
فلئن نضــاكَ مهنداً لأمــورهِ
فلقد نضــا ذا هَبَّةٍ ومضــاء
ولئن صفوت له فما أولى وما
أرضــاه من كل الورى بصفاء

---

(٣٢) المطارف : جمع « مطرف » كمكرم : رداء من خزّ مربع ذو أعلام (ق) .
(٣٣) عظمت : اي العرس ، والفاء في « فلم » للسببية ، تحفل : من حفل الماء اذا اجتمع (ق) .
(٣٤) كفاء : مماثل ، يقال ، هذا كِفاؤه وكِفأته وكَفيئه وكُفؤه وكَفؤه وكِفؤه وكفوءُ مثله (ق) .

أعــلاك قدراً واصطفاك مكارمــاً

حتى كأنك واحــدُ الأبنـــاء

٣٥ ــ وكفاك تشريفاً وفخراً أن ترى

بــ « الجعفري » مؤهلاً لبناء(٣٥)

قصرٌ غــدا فيــه السرور مُعرسا

يَغشى العيــون بساطع اللألاء

تطأ الدمقسَ بأرضــه أقدامُنا

عوضاً من الآجر والبوغاء(٣٦)[٤/ب]

ونَرى نمــارق صــورة مصفوفة

موشيةَ الأقطــار والأرجــاء(٣٧)

من أبيض في أحمــر قــد أشْبها

صلفَ الغواة وخجلة العذراء

٤٠ ــ أرض دحاها حُسنها من سندس

متهللٍ كالروضــة الغنـــاء

بُنيتْعلىأرض الدمقسِ ستوره(٣٨)

في خالص العقيــان خيرَ سماء

---

(٣٥) [الجعفرى : هد أحد قصور المتوكل بالله قرب سر من راى ، ومن المستَبعد أن يــكون قصر المقتــدر بالله احمــد بن سليمان بن هــود (٤٣٨ ــ ٤٧٤ هـ) ، الذي يحمل الاسم نفسه مقصوداً في البيت ، اذ القصيدة نظمت قبل عشر سنوات من تاريخ تشييده في أقل تقدير ، اذ هي موجهة لزهير الصقلبي (٤١٩ ــ ٤٢٩ هـ)] .

(٣٦) [البوغاء : التربة الرخوة] .

(٣٧) [في القرآن الكريم في وصف نعيم الجنة « ونمارق مصفوفة » الغاشية ١٥ وهى الوسائد التي يتكأ عليها] .

(٣٨) في الحاشية توضيح لكلمة (بنيت) بخط حديث بعد أن اعتراها بعض الامحاء .

لولا تناهي حُسنه لم نختلف :
أنا حللنا منه في صنعاء

قُلدت أعباء الفضائل والعلا
فانهض بما قُلدتَ من أعباء

وتَعلقت بك غبطةٌ أسبابها
كتعلق الأفعال بالأسماء

٤٥ ـ أنت الذي سست الأمور بفطنةٍ
نظرتْ بعَيني حنكة ودهاء

طوراً ترى ليناً وطوراً قسوة
كالدهر يمزجُ شدةً برخاء

فكأنما الرحمنُ صاغك خالصاً
من ماء أحكامٍ ونار ذَكاء [٥/أ]

كم ليلِ خَطبٍ قد جلوت ظلامه
بسهام فهمٍ ساطع الآراء

لك راحة خُلقت لضبط أعنة
ولهز مرهفةٍ وبذل حِبَاء(٣٩)

٥٠ ـ لو لامَسَ الحجرَ الأصمَّ بنانها
لأذاب قلب الصخرة الصماء

زَهرت بوجهِ « زهيرٍ » الدنيا كما
راقت بحِليٍ لَبةُ الحسناء(٤٠)

ما الدهرُ الا أدهمٌ أفعاله
بجبينه كالغرَّة الغرَّاء

---

(٣٩) الأصل : (حَيَاء) وهو تصحيف ما اثبتناه .
(٤٠) اللبة واللبّ : المنحر (ق) .

تَندى أسـرةُ وجهه ، ويمينـه
في حالة السـرّاء والضـرّاء

ويجولُ في سطحيهما للمرتجي[٤١]
ماءان : ماء نَدىً ومـاء حَيـاء

٥٥ ــ يا بهجة الدنيا وزهرة أهلها[٤٢]
وسـواد مقلةِ عينهـا الحـوراء

ان القيـادة خُطـةٌ قد قلدتْ
بعلاك عِقدي سؤددٍ وبهـاء

فاسحب ذيولَ قيـادة وسيادةٍ
كسياك بُردي هيبةٍ وعلاء [٥/ب]

أنت الذي أنعشتني بمكارمٍ
جلت فواضلها عن الاحصـاء

وكسوتني حُلَلَ المبرة عنـدما
كشفتنيَ الدنيا فكنت غطائى[٤٣]

٦٠ ــ فلأ كسونّكَ من بدائع منطقي
حُللاً مطرزةً بتبـر ثنـاء

ولأشكرنّك ما تراختْ مدتي
شكر الرياض لواكف الانواء

فلما كان بعد اتمامٍ من انشـاده هذه القصيدة ، وصلهُ أن الفقيه أبا

---

(٤١) الأصل : « صطحيهما » بالصاد .
(٤٢) في الحاشية : « الحسن » بدل الدنيا .
(٤٣) الأصل : « غطاء » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

الحسن علي بن عبدالله البرجي[٤٤] ، انتقد عليه بيتاً منها هو :

لم تسمع الآذان قبل هدائها
بحمامة زُفت الى فتخاء[٤٥]

وقال : « ان الفتخاء مؤنثة ولا يوصف بها مذكر » ، فكتب اليه بهذه القصيدة يوبخه فيها ، ويعاتبه بقوافيها وهي هذه :

(٢)

(من الطويل)

١ ـ تريك مضاءَ المرهفات المضاربُ
وتكشفُ أسرار الأنام التجارب

بفكر الفتى ، يبدو له كل غامضٍ
وتدنو من العقل الأمور العوازب

ومن جرّب الأشياء يزدد بصيرةً
وتظهر اليه كل يومٍ غرائب [٦/أ]

وكن بمراة الفكر للعقل ناظراً[٤٦]
يبن لك ، أن الناس طرّاً ثعالب

---

(٤٤) هو ابو الحسن علي بن عبدالله بن موسى بن طاهر الغفاري ، ويعرف بالبرجي ، بضم الباء نسبة الى (برجة) من أعمال سرقسطة ، سرقسطي ، تلا بالسبع على ابن الوراق ، وروى عن ابن ملحان وابن الخزاز ، وغيرهم ، وروى عنه ابو بكر التغلبي وأبو الحسن بن مسعود وأبو مروان بن الصيقل ، وكان لغوياً أديباً ، لم يكن شعره بالكثير وكان ذا حظ صالح من رواية الحديث ، متقن الضبط ، تصدر للاقراء بسرقسطة ، تجول بأقطار الاندلس بعد ذلك واستقر أخيراً بوادي آشى ، وتوفى فيها بحدود سنة خمس أو نيف وثلاثين وخمسمائة ، ينظر في ترجمته (التكملة (مخطوطة) ٣/٥٩ ، الذيل والتكملة ٥/١/٢٣٧ ، صلة الصلة ص ٨٨ .

(٤٥) وهو البيت الرابع من القصيدة المتقدمة آنفاً .

(٤٦) خففت همزة « مرآة » لضرورة الوزن .

٥ ــ يعد شريفَ القوم ذو المال لا الذي
قد اكدى وان كانت عُلاً ومناسِب[٤٧]
وبالأصغرين المرءُ كان معظمــاً
وما أصغراه اليوم الا المكاسب[٤٨]
فكن جامعــاً للمال مقتنيــا له
يكن لك ذكرٌ في العلا ومراتب
ومن طلب الدنيــا بغير دراهــمٍ
ولا همةٍ تَبعدْ عليه المطالب
فهوّن عليك الهول في جنبِ جمعها
فحيث يكون المــال ثَــمَّ الرغائب
ومن لم يخاطر في الجسيم بنفســه
يعش مكدياً،والفقر بئس المُصاحب[٤٩]
فعش مكدياً ان شئت أو عش مُملكاً
فليس بغير المال تدنو المآدب
١٠ ــ ومن لم يكسِّبه الثواء ببلدة
ثراءً يكسبهُ النوى والسباسبُ
اذا بعُدتْ هِمّات قومٍ تغــرّبت
مشارق أرضيه له والمغارب[٦/ب]
قريــن الفتى مــرآة مضَمره الذي
ترى ما طواه فانتقد من تصاحِب[٥٠]

---

(٤٧) أكدى : قلَّ خيره .
(٤٨) الأصفران هما القلب واللسان ونص المثل « انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه » مجمع الأمثال ٢/٢٩٤ رقم (٣٩٨٢) ، المستقصى ١/٣٤٥ رقم (١٤٨٣) .
(٤٩) الأصل : « بيس » بتسهيل الهمزة .
(٥٠) مضمره : محل السرّ ، والسر نفسه وانتقد : اي ميزه ، واختبره .

١٥ ــ بأخدانه تُدرى خفيّــات أمره

ألم تر أن الشبهَ للشبهِ جاذب[٥١]

فدع قرناء الســوء لاتدنينهمْ

فما قرنــاء الســـوء الا نــوائب

أخٌ كان لي قد كنت أحسبُ أنه

دِ لاصي وسيفي ان نَحانيَ طالب[٥٢]

قررتُ به عينــاً فلما بلوتــه

اذا هو يبغي عشــرتي ويراقب[٥٣]

ومن محص الاخوان بالخَبرْ تنكشف[٥٤]

بخُبــرهم منهم إليه عجــائب

٢٠ ــ واني لأستبقي صديقي وان جفا

وأرضى بمــا يأتي به وهو غاضب

ولست على ما قد جناه معاقباً

وان غاظني ، شرُّ الرجال المعاقب

بلى ، ربمــا أوليتــه عتب مشفقٍ

«وليس بمستبقيك من لا يعاتب»[٥٥]

---

(٥١) في البيت تضمين لمعنى بيت عدي بن زيد العبادي (ديوانه ص ١٠٦ ط وزارة الثقافة والارشاد بفداد ١٩٦٥) .

عن المرءِ لاتسأل وسل عن قرينه   فكل قرينٍ بالمقارن يقتدى

(٥٢) دلاص : الكسـاء أو الدرع الملسـاء اللينة (ق) .

(٥٣) تكررت كلمتا « يبغي عشرتي » لتوضيح الامحاء في المتن .

(٥٤) محص اي التمحيص وهو الابتلاء والاختيار والاصل (الخير) بالياء المثناه والخبر بالباء المفردة أفصح وابلغ .

(٥٥) في البيت تضمين لقول النابغة (ديوانه ٧٤) (ط محمد ابو الفضــل ابراهيم) ، الشعر والشعراء ١/١٠٥) فصل المقال ٤٤ ، مجمع الامثال ١/١٥ :

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمه   على شعثٍ ايّ الرجال المهذب

ومن لم يكن يُغضي لخلٍّ على القذى
يعش دون خِلٍّ أو يمت وهو عاتب[٧/أ]
تغيرَ من أصفيته ماء خُلتي
ولا ذنب الا أنني فيه راغب
٢٥ ــ وما رابه الا الوفاء بعده
وحَملُ خلالٍ كلهن مناقب
وقد كان حقاً أن يراعيَ ودنا
ولكن اخوانَ الزمان عقارب
«أبا حسن» ان الحديث مساقه
اليك ، فما هذى الأمور العجائب
أتبدي اخاءً ثم تضمر ضده[٥٦]
وتظهرُ لي سِلماً وأنت محارِب
وأسقيك ماء الود صفواً من القَذى
وأنت له بالغلِّ والحقد شائب
٣٠ ــ ويا عجبا ضِدانِ فيك تجمعا
فؤادك يُقصيني ، وأنت تُعاقب
أتنقد أشعاري وترقبُ عثرتي
وأقربُ من هذا اليك الكواكب ؟
وتطلق في نادي «ابن باقٍ» بنقضها
كأن «ابن باقٍ» في حبالك حاطب[٥٧]

---

(٥٦) أعيدت كلمة « تضمر » بقصد توضيحها .
(٥٧) لعل المقصود بابن باق : ابو الحسن باقى بن احمد ، الأديب الشاعر ، الذي قدم على القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام ، قاضي مرسية وقصر مدائحه فيه ، وصحبه الى العدوة ، وجرت بينهما مراسلات ،

ألم تتحقق يـا « أُخيرقُ » أنه
عليك باثبات الحقائق واثب[٧/ب]
اذا رُمت اخفـاء الحقوق بباطلٍ
تزخرفه فانظـر بـه من تخاطب
٣٥ ــ لقد جئتها بلقاءَ كالشمس شهرةً
تُشينك ما خبّت بركب ركائب
كفاك اجتراءً أن نقدتَ فلم تَجـد
هنالك الا من بسيفي يضـارب
محاسنُ قولي رُمت اخفاء فضـلها
فمـا أُبْتَ الا وهي فيك معايب
وعند ثبوت الحق يزهق باطلٌ
كما تنجلى عند الصباح الغياهب
ومن رام أن يُخفي محاسـن غيره
تلح من مسـاويه اليه عجائب
٤٠ ــ اذا ما عدا الانسان في الشيء طوره
تَعـدت اليه بالغموز الحواجب
ألا ليت شعري والظنـون كثيرةٌ
أخانك جَدٌ منك أم أنت لاعب
أبت قلةُ الانصاف الا قطيعةً
ولو أن من يُبدى الخلافَ أقارب
ومن نازع الاخـوانَ يكثرْ عدوه
بحق وتستحوذ عليه المثالب [٨/أ]

= وكذلك بينه وبين الوزير أبي محمد بن القاسم ، والفتح بن خاقان تنظر اخباره وأشعاره في قلائد العقيان : ٣٤٢ ، ٢٣٤ الخريدة ٥٣٤/١ ، بغية الملتمس ٢٥١ ، المغرب ٤٦١/٢ ، والاصل : « جمالك خاطب » وفيه تصحيف وتحريف .

متى لم يكن عقلُ الفتى هادياً له
تضق في مساعيه عليه المذاهب

٤٥ ــ ومن كان مغتاباً صديقاً فبُعدُه
على كل حالٍ لا محالة واجب

يريك « عليٌّ » عفةً ودماثةً
وصفو ودادٍ جمرُ واريه ذائب(٥٨)

وذاك رياءٌ كله وتصنّعٌ
تغذى عليه لا طباعٌ تُناسب

وقد يتحلّى ذو الرياء بعادةٍ
فتُحسبُ طبعاً لكن الطبع ذاهب

وكل اختلافٍ مستحيلٌ وذاهبٌ
يفارق أهليه وما الطبع ذاهب

٥٠ ــ ألم تدر أني يا « عليُّ » مهندٌ
به من شَبا الهنديّ تفري المضَارب

وان عفاريت القصائد مُرَّدٌ
لها أسهم في كل غيبٍ صوائب

أمير القوافي بين فكيَّ آمرٌ
اذا شئت لم يحجبه عنيَ حاجب

فكيف على الليث اجْترأت مخاطراً
ألم تخش أن تُرديك منه مخالب[٨/ب]

أراد « عليٌّ » أن يجرب سيفنا
فهُز عليه منه أبترُ قاضب

---

(٥٨) الأصل : « جمرواديه » وهو تحريف .

٥٥ ــ أقول لــه والمقتُ يُزري بعجبه
متى ساجلت فيضَ البحور المزائب[٥٩]
نقدت علينا التبر وهو مُسجَّرٌ[٦٠]
قد اخلصَهُ من نار فــكري لاهب
أيا صيرفيَّ الشعر هذا نضارُنا[٦١]
وهذي عذارانا فهل أنت خاطب[٦٢]
ويا ابنَ العميدِ المنتضي سيفَ نقده[٦٣]
اليك طُلى شعري فهل أنت ضــارب
وياجَعسويهاُحسنُ الذي قد سقيتنا[٦٤]
فمثلك حاسٍ ما سقاه وشــارب
٦٠ ــ أإن صح بـ «الفتخاء» تشبيهنا الفتى
زهيراً بــدت في النقــد منك غرائب
وطارت طيور العجب حولك سنحاً
وهبت عتاق من هواك شوازب[٦٥]
وقلتَ لمن حاداك من غير فــكرةٍ[٦٦]
لتُوهم كلاً : أن فهمك ثاقب

---

(٥٩) [المزائب : جمع ميزاب وهو المزراب] ، الاصل : « يرزي بعجبه » وفيه تصحيف .

(٦٠) [المسجر من اللؤلؤ : المنظوم المسترسل] وهمزة « اخلصه » للوصل لضرورة الوزن .

(٦١) الصيرفي : ضرَّاب الدراهم ، الجمع صيارفة (ق) .

(٦٢) الاصل : « عذارنا » وهو خطأ .

(٦٣) انتضى السيف : سله ، ويقال تَضَاه أيضا (ق) وفي البيت ورَّى الشاعر بابن العميد الكاتب العباسي المعروف (ت ٣٦٠ هـ) متهكماً .

(٦٤) نَحت الشاعر كلمة « جعسويه » على وزن « سِيبويه » بقصد السخرية من البرجي .

(٦٥) قال في القاموس : الشازب : الخشن ، والضامــر اليابس ، الجمع : شزَّب كرُكَّع ، وشوازب .

(٦٦) [المحاداة : المنازعة والتحدي] .

أيعــزوه بـ «الفتخاءِ» وهي بذاتها
مؤنثة هذا الثناء المُثالب [٩/أ]
وما أقبح الاعجابَ في المــرء والهوى
وأحســنُ منــه القول لولا المجاوب
٦٥ ـ فياذا الذى عن قوس اعجابه رَمى
فخابت مراميــه وذو العُجبِ خائب
طغى لك اعجاب هوى لك نجمُه
الى هوةٍ في قعرها أنت راسب
أصخ لشهودي ، ثم ان كان مدَفع"
لديك فغالبني فاني مغـالِب
أتنكرُ معروفاً هو الاصل عندنا
لقد سخِرت منك الظنون الكواذب
أما شُبهتْ من قبــل ذاك بمثـل ذا
فحول" بهاليل فكيف الصقالب
٧٠ ـ وللعرب من هذا كثير" ، وهل لنا
بمن نقتــدى في الشعر الا الأعارب ؟
أمــا قال للنعمان شــاعر قومه
لأنك شمس والملوك كواكب[٦٧] ؟
فشبههُ بالشمس وهي لديهــم
مؤنثــة" ، هل عاب ذلك عائب ؟
وهل تُنسب الأشــياء الا لفعلها
وتعرفُ الا بالمضــاء القواضب ؟ [٩/ب]

---

(٦٧) يشير الشاعر الى قول النابغة الذبياني (ديوانه رقم (٦) ص ٧٨) في مدح النعمان بن المنذر :
فانك شمسٌ والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

اذا لم يكن فهمٌ فما الدرس نافعٌ
ذويه وما الأفهام الا مواهب
٧٥ ـ واذ أنت ذو نقدٍ صحيح ودربةٍ
وتِربِ لنقاد الكلام وصاحب
فرد على من قال هذا بحجةٍ
ليعلم كل أن خِطرك خاضب(٦٨)
اذا كنت لي في مثل هذا مُخطِّئاً
فكل صواب وجهه عنك غائب
متى رُمت أن الصبح ليل فقد بدا
الى كل ذي عينين أنك كاذب
الارُب أسرارٍ بناديك(٦٩) حلوة
فلما أذيعتْ مررتها العواقب
٨٠ ـ أخلت انتقاد الشعر فرواً ممزقاً
مُرقِّعه ممن وهَى منه جانب
رويدك ياهذا فما الطيشُ معجز
ولا العلم مغصوب ولا الجهل غاصب
أما أنه لولا الحياءُ وأنني
بخيميَ عن سبل المثالب ناكب(٧٠)
لأرسلت من شؤبوب نُطقي صواعقاً
عليك بأفكاري لهن سحائب [١٠/أ]
سهام قوافٍ لو لثهلانَ فوقَت
لهُدت بها منه الذُرى والمناكب

---

(٦٨) [الخِطر : نبات يختضب به] .
(٦٩) الأصل : « مباديها » وفيه تحريف صوابه ما اثبتناه .
(٧٠) [الخِيم : الطبيعة والأصل] وفي البيت تضمين لتعلق معناه بالبيت الذي يليه .

٨٥ ــ ولكنني أغضي حيــاءً من العــلا
وأصفو وان لم تصفُ منك المشارب
واني لمصــدور فان كنت نافِثــاً
فعذريَ باد والظلوم المُطالب
زرعت وهــذا ما حصــدت فلا تلُم
ولا تحسبنِّي انني لك غالب
اذا قادك الاعجاب بالقــول بالهــوى
فلا تتعرض من عليــه يُحــارب
٨٩ ــ بلى هو توبيخ على ذنبك الذي
يقــومُ به عــذري فهل أنت تائب ؟

وأقول الآن ان قصيدته هذه أجاد سبكها وأحسن ، وضمنها المثل الغريب والمعنى المستحسن • وبز[٧١]فيهــا جميع البلغاء والفصحاء ، وأطلعها رائعة المقاصــد والانحاء[٧٢] ، جمع فيها بين صحة المعنى ، وعذوبة اللفظ المصقول ، وغادرها آية لذوي الأفهام والعقول ، واحتد فيها [١٠/ب] ذهنه[٧٣] واتقد ، ونصر فيها بيته المنتَقَد[٧٤] ، حتى استشعر لبراعته فيها اعظامه ، وارتفــع بها عن النقد نظامه •

قال ابو بكر الجزار في كتابه الذي ترجمه بــ « بادرة العَصر ، وفائدة المِصــر » وهو كتاب ضمن فيه هذا القصيد والذى تقدم ، وأجراه مجرى

---

(٧١) بزّ : غلب .
(٧٢) الأصل : « الانحا » بقصر الاسم الممدود .
(٧٣) بالذال المعجمة المكسورة ، الفهم والعقل وحفظ القلب ، والفطنة ، وبالمهملة من الشجر ما يقتل به السباع (ق) .
(٧٤) المراد بالبيت المنتقد البيت رقم ٤ من القصيدة رقم ١ .

رسالةِ السيف والقلم[٧٥] ، ذكر فيه مثالب[٧٦] الفرائين ، ولذلك قال له :

« أخلت انتقادَ الشعر فرواً ممزقاً »[٧٧]

يعرّض لـه بالفراية التى كان أبوه يتجر فيها ، ويذكر محاسنها على لسانه ويذكر محاسن القصابة مفتخراً بها على الفراية ويذكر مثالبها .

قال أبو بكر في الكتاب المذكور : فعندما وصل البرّجيّ هذا القصيد الذي أوله :

« تـُريك مضاءَ المرهفات المضارب »[٧٨]

قام وقعد ، وشمخ بأنفه ومَرد ، واستعر[٧٩] ثم خمد ، وتراقى على بعض اخوانى واخوانه ، فاستَحضرنا معا في دكانه ، فلما اطمأن بنا المجلس ، وسكنت [١١/أ] الأنفس وجرى بيننا من المخاطبة والمراجعة ، ما يجرى بين الأخوين الشقيقين من المقاطعة ، وكثر الارتياب مما وقع فيه العتاب ، أقسم إليّ بأيمانٍ لاكفارة لها ، أن الذى نـُقل الي زور" ، واعتذر منه أكمل عذر ، فقلت : « معذور » فقد قيل :

(من الطويل)

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه[٨٠]

وكل امرىءٍ لايقبل العذر مذنب[٨١]

---

(٧٥) لعله يعنى رسالة ابن برد الاصغر ، وهي من الرسائل المشهورة في الاندلس الذخيرة ٥٢٣/١/١ .

(٧٦) جمع مثلبة يقال : ثلبَه اذا لامه وعابه (ق) .

(٧٧) هو صدر البيت الذي تقدم آنفاً ٨٠/٢ ، وفوق كلمة « ممزقاً » تعليق غير واضح .

(٧٨) هو صدر البيت الذي تقدم آنفاً ١/٢ .

(٧٩) يقال : استعرت النار اذا اتقدت (ق) .

(٨٠) فصل المقال : « الذنب عذره » .

(٨١) البيت جاء غير منسوب في العقد الفريد ١٤٣/٢ ، بهجة المجالس ٤٨٦/١ ، فَصل المقال ٧٥ ، وجاء في بهجة المجالس مسبوقاً بـ :

وما كنت أخشى أن ترى ليَ زلة ولكن قضاء اللهِ ما عنه مهرب

فما كان الا عهد يسير ، وأخبرني خبير ، أن الشيطان قد نفخ في أنفه سعيطَ سخفه ، ونفض بلاغم قحِفه[82] ، وانبرى الى الهجو ، بضروب من اللغو وكان هذا الناقل غير موثوقٍ به في نقله ، فقلت : هذا مُحرش علم استصلاحنا ، مما شجر بيننا ، فيريد استفسادنا ليضحك منا ، وكيف ينكث عهده ، وقد عَهِد أن لا ينحل له عقد اخاء ، ولا يتغير له شرب صفاءٍ ، وأبعدتُ أن لا أصدق شيئاً من أنبائه ، حتى اطلعت على رقعةٍ بهجائه ، بخطه ومَطه [11/ب] ونقطه وضبطه ، وهي هذه[83]

(من الكامل)

١ ــ أعلي تعتب شاعر الغوغاء
متعرضاً جهلاً لوسم هجائي ؟

يا خاطباً بكرَ الهجاء بلومه
ما إن أراك لها من الأكفاء

في الهجْو رفعةُ كل مرءٍ ساقط
والغبن في سفهٍ على السفهاء

ان كنت تبغي أن تُناسِبنى ، استَعر
نسباً أُجبك فلست لي بكفاء

٥ ــ أعليَّ ياعيراً خصوصاً تجتري
والأُسد قد هابت كريه لقائي[84]

ياليت شعري ما الذي أغراك بي ؟
أأمنتَ من بطشىٍ ومن غلوائي[85]

---

(٨٢) جمع قحِف بالكسر وهو العظم فوق الدماغ .

(٨٣) واضح أن القصيدة تناقض قصيدة الجزّار التي تقدّمت آنفاً رقم (١) .

(٨٤) الاصل : « لقاء » بدون ياء المتكلم .

(٨٥) جاءت القوافي « هجائي » و « غلوائي » في الاصل بدون ياء المتكلم ، وهو خطأ .

فرســانُ قولي تتقيها ــ ان عَدتْ ــ
فرســـانُ كل كتيبة خضـــراء

أنى تفــوت مخالبي في بلــدة
أرضى بهــا مبسوطة" وسمائى(٨٦)

لي صــارم" ما شــامَه من غمده
أحــد" فأفلت وهو ذو سر٣اء[١٢/أ]

١٠ ــ لو كنت تعقــل لم تطع كل امرىءٍ
متزنّمٍ بنميمةٍ مشــــاء(٨٦م)

كدرت صــفو الود منى بعــدما
أمحضته لك والوفــاءُ وفائى

ورأيت اسخاطي بقــولة كاشحٍ(٨٧)
قد كنت أجــدرَ أن تَرى ارضائى

وأردت جحــد فضــائلي فشهدت لي
اذ صــار ذمك شــاهد الفضــلاء

أعــراك جن أم غُشيت بنــورها
فأردت ستر شموسها بــرداء ؟

١٥ ــ وزعمت أنك في القريض مُساجلى
هل قِيست الدأماء بالاحســاء(٨٨) ؟

---

(٨٦) الاصل « سماء » بدون ياء المتكلم(٨٦م) فيه اقتباس اشاري من القلم .
(٨٧) الكاشح : مضمر العداوة .
(٨٨) مساجلى : من ساجله ، باراه وفاخره (ق) الداماء : البحر ، الاحساء : جمع حسي : بضم الحاء وكسرها ، سهل من الارض يستنقع فيــه المــاء ، او غلظ فوقه رمل ، يجمــع ماء المطر (ق) [والصواب كما في القاموس بفتح الحاء وكسرها لا بضم الحاء وكسرها] .

ان القريض لَحِطة" لا خُطـة"
قد صـرت يا « يحيى » من الشعراء

ان القوافي لو أردت ملاكها
ما صـــارت الا تحت ظلّ لوائى[٨٩]

لكننى أرضى الكفاف فلا أُرى
مستجدي الأمـراء والوزراء[٩٠]

ليس الغنى بالمـال يجمعه الفتى
خير الغنى عندى غنى الحَوباء[٩١] [١٢/ب]

٢٠ ــ ان كنت أعوزت[٩٢] الثراء[٩٣] فان لى
نفسـاً قناعتهـا أجلّ ثـراء[٩٤]

مالى سـوى أدبى غنى وحَزامة"[٩٥]
ترمي الخطـوب بفيلقٍ شهباء

أصـدى فلا أُبدي لمـرءٍ حاجة"
والنار تنبع من حِمى المَعزاء[٩٦]

انى أعاف غِنى يجـرّ مذلـة"
وأحب فقـراً جالبَ العليـاء

---

(٨٩) الاصل (لواء) بدون ياء المتكلم وهمزة (الا) للوصل ليستقيم الوزن .
(٩٠) مستجدى : سائل .
(٩١) النفس : جمعها حوباوات (ق) .
(٩٢) أعوزت : افتقرت .
(٩٣) منصوب على الفاء الخافض اى الى الثراء .
(٩٤) تفسير الثراء جاء مطموساً فتعذر علينا قراءته .
(٩٥) الحزم ، والحزامة ، والحزومة ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة (ق) .
(٩٦) أَصدى : أَعطش ، صَدِيَ كرضيَ ، [المعزاء مؤنث الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة] .

وأرى موارد لو أشاءُ وردتها
لكن نفس الحر ذاتُ ظِماء[97]

٢٥ ــ عجباً لـ«يحيى» أن يكون مُفاخري
هل فاخر الديجور شمسَ ضحاء ؟

ما غرَّ ذا المسكين الا أنه
أجرى هجين قريضه بخلاء

أيكون في الآداب مثلُك سابقي
وصواهلي حازت رهان علاء[98]

ان كان أخّرني زمانٌ جئته
بدءُ التفكر آخر الانساء

أو كنت تجهل ما أقول فعاذرٌ
أن لا تراه بمقلةٍ عمياء ؟ [١٣/أ]

٣٠ ــ يا فرقداً يسمو لرتبةِ فرقدٍ
هيهات منك كواكب الجوزاء

ان الحياء لشيمةٌ محمودةٌ
لكن وجهك ليس وجهَ حياء

تالّله لولا أنني أبصرته
لحسِبتهُ من صخرةٍ صماء

يا قحوانيَّ الطباع لأيّما[99]
سبب قضبتَ الحبلَ حبلَ اخائي[100]

---

(٩٧) يقال ظَمأً وظَمأً وظَماً ، وظماءة فهو ظَمِيءٌ وظَمآن اذا عَطِش .
(٩٨) رهان : المراهنة والرّهان المخاطرة والمسابقة على الخيل (ق) .
(٩٩) الأُقحوان : البابونج .
(١٠٠) كتبت « قطعت » فوق كلمة « قضبت » .

وذممتنى مــن غير ذنبٍ جئتــه
فأفدتَ أن غيرت مــاء صفائى[1]

٣٥ ــ من أجل أنى قلت انك مخطىء"[2]
فيمــا أتيت به من النكراء ؟[3]

شبهت ممــدوحاً مدحت وعِرسـه
بحمامــةٍ زُفّت الى فتخــاء

ثم احتجبت تخالُ قولك مثله
بمشبّهٍ ممــدوحه بذكاء

وحسبت أن ذكاءَ في مدح بهــا
في اللفظ مثل اللقوةِ[4] الفتخــاء

هل أُنثت شمس النهــار حقيقةً
بالطبع قل، ان كنت خِدن ذكاء [١٣/ب]

٤٠ ــ بالعلــم لا بالسبّ رُدّ مناالتي
فالسب فعــلُ الدَّعي والضعفاء

ما يعضــدُ الانســان قــولاً قاله
بالسب بــل بالحجــة البيضــاء

لولا رقيب" للمروءة ممســك"
لي عــن هجا من ليس من أكفائى[5]

لبعثت من نطقى اليك عقارباً
لداغــة تَعيى على الرُّقــاء

---

(١) الاصل : جاءت كلمتا القافية بدون ياء (اخاء وصفاء) .
(٢) الاصل : « امن أجل » مع همزة الاستفهام ولا يستقيم معها الوزن .
(٣) النكرُ بالضم وبضمتين : المنكر بالنكراء (ق) .
(٤) [اللقوة : العقاب السريعة الاختطاف] .
(٥) الاصلى (اكفاء) و (اعداء) بدون ياء المتكلم ، وفي البيت تضمين، لتعلق =

وقطعت فاك بقولةٍ ترضى الفدا
لمحقهــا بالنفس والآبــاء[٦]

٤٥ ــ لكنْ قرآناً اليك مجاذِبى
وفضيلة شهدت بهــا أعــدائى[٧]

خــذها اليك فانهــا تنسى الورى
يا عِتبُ يا ابن الفعلةِ اللخناء[٨]

قال ابو بكر الجزار : فلما تصفحت رقعته لأعلم فيما نزغته فاذا بهــا رقعة" رقيعة ، حشوها سراب" بقيعة[٩] ، لا تتخلص الى مدحٍ ولا ذم ، ولا تتقابل ببنتٍ ولا أُم ، فعند ذلك ، ذهبت الى مقارضته [١٤/أ] على قبح معارضته ، قاطعاً له ، أبعد الله مثله :

(من البسيط)

ولم تزل قلة الانصــاف قاطعةً
بين الرجال وان كانوا ذوى رحم[١٠]

وكنت أحسبه لدؤوبه على مطالعة الكتب ، وملازمته لقراءة أشعار العرب أنه يفهم الأشعار ، ولا يجهلُ الايراد والاصــدار ، فاذا به « كمثل

= معناه بالبيت الذي يليه .

(٦) في الحاشية رواية أخرى هي « الفداء لحقها » .

(٧) الاصل (اعداء) بدون ياء المتكلم .

(٨) العتب بكسر العين المعاتب (ق) ورجل ألخن وامــرأة لخناء لــم يختتنا واللخن محركة قبح ريح الفرج والأرفاغ (ق) [والهاء في خذها تعود على القصيدة] .

(٩) جمع قاع وهي أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام فيه اقتباس من قوله تعالى النور/٣٩ « أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مــاء » .

(١٠) تمثــل الشاعر بهذا البيت ولــم نقف على قائله فيما توفر لدينــا من مصــادر .

الحمار يحملُ الأسفار »[11] . فلما اضمحل من الخير فيه ما ظننته ، وانحل لي من عهده ما عَقدته ، انشدت مرتجلاً وقلت :

(٣)

(من الوافر)

بلوت علياً الفراء فيما
تعاطى من مسابقة البيان
فقلت : لا تضربوا الأمثال بعدُيها
وكنت أظنه تبراً نضاراً
زكيَّ الخُبر عند الامتحان
فاذ أفرغته في نار خُبرٍ
طلبت فلم أجد غير الدخان

ومازلت أتعجب من بلادته ، واستريب من خَرق عادته [١٤/ب] واذا بقائل : « يا أحمقَ من باقل »[12] :

(٤)

(من البسيط)

لا تطلبن من الفَراء معرفةً
ان الدماغ من الفَراء مقلوب
ان جئت تسأله في حاجة عرضت
ظن الغبيُّ بأن الجَص مطلوب

---

(١١) اقتباس من قوله تعالى في وصف بني اسرائيل : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً » الجمعة/٥ .
(١٢) ينظر جمهرة الأمثال ١/٣٨٥ ، ٢/٧٢ خرائد اللآل ١/١٨١ ، ٢/٣٦ حيث جمع بين مثلين هما « أحمق من هبنقة » و « أعيا من باقل » .

فقلت أحسن من هذا :

(٥)

(من البسيط)

قالوا على جهـة الاغباء : « أغرب من
عنقاءَ »[١٣] شكلاً ، وهذا غير اغباء
فقلت : لا تضربوا الأمثـال بعـدُ بها
فان اغربَ منهـا عقـل فـرّاء

فقال : أحسن من هذا :

(٦)

(من البسيط)

وإن طالبَ فرّاءٍ بمعرفـة
كباحثٍ طالبٍ في رملـةٍ وَشَلا
فيـه السخافة والبغضاء لاجرم[١٤]
موجـودتان وأمـا غيرُ ذاك فلا

والعلم بالفهم والحس ، لا بكثرة الدرس ، وفي ذلك أقول : [١٥/أ]

(٧)

(من الطويل)

ودارس كتبِ العلم لافهـم عنـده
كسـاع بلا جـدٍ لادراك مأرب
ينـال من العلـم الذكي نصيبه
وان هو لـم يعكف عليه ويدأب

---

(١٣) ينظر فرائد اللآل ١/١٦٧ « عنقاء مغرب » .
(١٤) لا محالة ، أو لابد ، أو حقا .

وما يَنْفَعُ المـرء الغبي دراسـةٌ
أينتفـع الأعمى بكل مجرَّب ؟

وكنت أبدلته من العتاب[١٥] بالاعتاب[١٦] ، وأقلته من العِثار بالايثار ، فأبى الا التمادي في غوايته ، والاصرار على جنايته :

(من الطويل)

وليس عتـابُ المرء للمرء نافعـاً
اذا لم يكن للمرء لبٌ يعاتبه[١٧]

والعدو وان أبدى مصانعة ، فان العداوة كامنة فيه ، وانه كما قيـل :

(من البسيط)

ان العـدو وان أبدى مصـانعةً
اذا رأى منك يـوماً فرصـة وثبا[١٨]

او كما قلت :

(٨)

(من المتقارب)

وان العـدو لكالحية الـ
ـتي كمنَ السم في ذاتهـا [١٥/ب]

---

(١٥) الملامة كالعتب ، مصدر عتب يعتبُ ويعتبُ .
(١٦) مصدر أعتب اذا طاب اليه العتبى وهي الرضى (ق) .
(١٧) جاء البيت في بهجة المجالس ١/٧٢٥ ، وفي فصل المقال ص ٢٧٣ على انه من قصيدة بشار بن برد « اذا كنت في كل الامور » وقد اخل الديوان به ؛ ينظر الديوان ١/٣٠٩ .
(١٨) البيت لصالح بن عبدالقدوس البصري (ت ١٦٧هـ) من قصيدة في سبعة ابيات ، ينظر صالح بن عبدالقدوس ص ١٣٦ رقم ٣٧ .

اذا استمكنت لدغت واعتدت
ولم تنتفع بمداراتها

فينبغي للعاقل أن ينتهز الفرصة في عدوه قبل أن ينتهزها فيه ، ولا يغتر بوده الذي يبديه ، وقلت في ذلك :

(٩)

(من الطويل)

اذا ما تأتت في عدوك فرصة
فثب وانتهزها وثبة الضيغم الأشر[١٩]
ولاتك مثل المرء أمهل لصه
لينظر ما يقضي فنام وما شعر
وخاض جميع الليل في بحر نومه
ولم ينتبه حتى قضى لصه الوطر

ومن أنس الغلط ، مسالمة هذا النمط ، ومن العجائب أن الشعر معرك لا يعلم حقائقه ، الا من اقتحم مضائقه ، وأن أكون منذ أربعين عاماً أركب ذلوله[٢٠] وشارده ، وأذوق سخنه وبارده ، ويقوم من غب الحيزوم[٢١]، وغير مرتاش القيدوم ، ويروم المطار في جوي[٢٢] [١٦/أ] والاستقصار لشأوي[٢٣] :

---

(١٩) ضرب البيت مطموس فلعل الصواب ما اثبتناه .
(٢٠) الأصل « دلوله » بالدال وهو تصحيف والذلول والشرود : الناقة اذا سهلت وانقادت ، او نفرت واستعصت ثم استعير المعنيان للقوافي
(٢١) الحيزوم : الصدر ولعل المراد بغب الحيزوم ، من لا شأن له .
(٢٢) جاءت بعد « جوى » كلمة « والا » ولا موضع لها في السياق .
(٢٣) الأصل « لشوى » والصواب ما اثبتناه .

مثـل من علـم النكاح أبـاه
بعـد ما عـم حاجبيه المشيب[٢٤]

وأغربُ ما جرى معه ، أني استعجلت لقاءه لأعلم السبب الذي استوجب هجاءه :

(١٠)

(من مجزوء الوافر)

فلمـا أن تلاقينـا
لتأنيب واغضـاءٍ[٢٥]
بدت في العين مِنَّته
الي سماتُ بغضـاء
فقلت له وقد غَصت
به نفسي وأعضائي :[٢٦]
سلامٌ يا « أبا حسنٍ »
عليك سـلام ارضـاء
سـلامٌ مبـدلَ الميم
على فوديك بالحاء[٢٧]

فازور جانبه إليَّ ، ولم يرُد السـلام عليَّ ،فقلت :

---

(٢٤) لم نقف على قائل البيت فيما توفر لدينا من مصادر .
(٢٥) وقع الشاعر في عيب « التضمين » وهو أن يعتمد آخر البيت الأول على مستهل البيت الذي يليه .
(٢٦) الأصل « اعضاء » بدون ياء .
(٢٧) حين تبدل ميم « سلام » حاءُ تصير « سلاحٍ » .

(١١)

(من مجزوء الكامل)

أعليُّ ما هــذا الذى
قد غار منك وأنجدا [١٦/ب]
بعــد المودة والصــدا
قة صرتَ من أعدى العــدا
أيــن ادّعاؤك للوفــا
ء وما عــدا ممــا بــدا

فقال : عدوك طوّرك ، وتصريفك غَورك ، وانزالك نفسك في غير مكانها ، وسلوكك بها سبيل هوائها ، أحلّك هذا المحل ، وجرّعك هذا الذل .

فقلت : « رحم اللّه من أهدى الينا عيوبنا ، وكشف غيوبنا »[٢٨] فكيف أنزلتُ نفسي في غير مكانها وسلكتُ بها سبيل هوائها .

فقال : بخطابك الذي تعجب به ، وتذهبُ فيه غير مذهبه ، وتحسب الهذيان شعراً ، والبعر دُراً ، وتسمى نفسك بالشاعر الماهر ، ولكن شاعرٌ أنت اذ لا شاعر ، كما قيل :

لعمــرُ أبيك ما نسبُ المعلّى
الى كرمٍ وفي الدنيا كريم[١٧/أ]
ولكن البــلاد اذا اقشعرت
وصــوّح نبتها رُعىَ الهشيم[٢٩]

---

(٢٨) جاء القول منسوبا الى عمر بن عبدالعزيز عند ابي عبيد ، والى عمر ابن الخطاب عند البكري وفيه روايات مختلفة ، ينظر : فصل المقال ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ؛ فرائد اللآل ١/٢٦٢ .

(٢٩) البيتان لأبي على البصير ، ينظر أشعار ابي علي البصير رقم ٤٧ ، مجلة المورد ١/٣/١٤٩ .

والا ٍو كان شاعر في العصر ، لم يعلُ شأنك ، ولا عُلم مكانك ، قلنا له : فان لكل زمانٍ دولة ، ولكل دولة صولة ، وهل ذُكرَ من كان قبلى ، أساء أو أحسن ، الا اذا عُدم الكُفء ، وأنا ان كنت أُذكر في هذا العصر ـ على زعمك ـ فقد صرت لا كفء لي فيه ، وكفى بذلك شرفاً لى وأهلي ، فأطرق ساكتاً وطأطأ رأسه باهتا .

فقلت : أعجز عن خطاب ، أو فكرةٌ عن جواب ؟

فقال : ومثلك يُعجز يارَبيّ فرث الكروش ، وغَذيّ دم الوحوش ، عليك بالتيوس أصحابك الذين نشأوا بين فرث الأعفاجِ[٣٠] ودماء الأوداج ، بين الأقذار والأوضار ، وآفات الليل والنهار ، ندماء الكلاب ومساقط الذباب ، كلامكم حُباط[٣١] ، وتسبيحكم ضُراط ، [١٧/ب] تعكفون على الأوضام[٣٢] ، عكوف الأساقيف على الأصنام ، أقوياء الرؤوس ضعفاء النفوس :

(١٢)

(من الطويل)

وقد قلت : حقاً ـ والحقيقة مهيع ـ[٣٣]
وهل لامرىءٍ في قولة الحق مدفعُ
فقلت له : أسمعت لو كنت منصفاً
وأوجعتَ لكن ما ستسمع أوجع

---

(٣٠) [الاعفاج ، جمع العفج : المعى] .
(٣١) [الحباط : وجع البطن من الانتفاخ ، لكثرة الاكل] .
(٣٢) الأوضام : جمع وَضَم وهو كل ما يوضع عليه اللحم من خشب او نحو ذلك يوقى به من الأرض] .
(٣٣) [المهيع من الطرق : البين] .

واذ كنت البادىءَ فلا لوم ، اذ نشرت مثالب القوم ، فأبلغتَ وأمنعت ولكن قل ممن ؟ وابن من أنت ؟

فقال : أنا من قوم فضلهم مشهور لا يستر ، وعفافهم معروف لا ينكر ، لا يتظلم منهم أحد ، ولا تَضيق لهم أرض ولا بلد ، معروف ذلك فيهم ومروي عنهم ، وما ظنك بقومٍ أنا فيهم ومنهم :

(١٣)

(من الطويل)

فان قليلاً معشــر لستُ فيهــم
وان كثيراً من أُرى فيهم وحدى
وليس بمنكور على اللّه قــدرةٌ
تريك جميع الفضــل في رجــل فــرد

فقلت : من هذا الذي أنجبك فنعْم ما أدبك [١٨/أ] .

(١٤)

فقال :

(من الطويل)

أنا ابن الذى ان قال ، صُــدِّق قوله
ولم يك بين الناس فيــه خــلاف
مهيب ، مطاع القول ، من غير خُطّة
عفيف ، وزيــن الفاضلين ، عفــاف
عليــه ثيــابٌ حشــوهن دماثــة
حســان ، تروق الناظرين نظــاف

بـأنمله ماضي الطعـان مثقف"
خـُطـاه الى الطعن الركين خِـفـاف
اذا ازداد طعنـاً لاءمَ الدهر سمتـه
ويطعنُ قصـداً والطعـان صـِداف

فقلت : لقد شوقتني الى هذا الشريف العفيف ، فهـل من سبيل الى التأليف والتعريف .

فقال : هو الجميل السبلة والزي ، المعروف بعبدالله البرجي .

فقلت : ما شاء الله كان ، ولعن اللّه الشيطان ، كنت أظنك من أبنـاء الوزراء السادة ، أو السراة [١٨/ب] القادة ، فاذا بك ذبابة سوق ، وثـُفالة سويق ، وهذا الذي تعنى من أعرف به مني ؟ عهدي به والنحس قد سقفَ عليه ورفرف ، وقَرَّطه وشنَّف ، يستأجره عمك بالفلس ويأمر فيه وينهى بالثمن البخس ، لا يملك قِطميراً ، ولا يعدل نقيراً ، وكأني والله ، أنظر اليه ، والجـُص قد عَجى سِباله[٣٤] ، وخضَّب وجهه وسرباله ، رُب وضيع ارتفع ، ورفيع اتضع ، وانك في تعبيرِكَ لنا بـ « فرثِ الأعفاج ودماء الأوداج » لكما قال اللّه تعالى[٣٥] « وضرب لنا مثلاً ونسي خَلقه » فهلا تذكرت فارعويتَ أو تفكرت فاستحييت .

وأما قولك : « ندماءَ الكلاب ومساقيطَ الذباب »

فأقول : ان كل حيوان من ناطق وصامت باحثٍ عن مصلحته (مستدفع لمضرته)[٣٦] بالقوى الطبيعية التي ركبها اللّه فيه ، فحيث وجد مصلحته ، مال اليها [١٩/أ] وأقـام عليها ، فقـد جعلنا الله سبباً لمعاشِ أُمم كثيرة ،

---

(٣٤) [عجّى : أمال ، السبال جمع سَبَلة وهو ما على الشارب من الشعر أو طرفه ، أو طرف اللحية أو مقدمتها] .
(٣٥) يس آية/٧٨ .
(٣٦) الزيادة من الحاشية .

وجعلكم مشاركين مع الذباب والكلاب ، بافتقاركم الينا وطِلاب معاشكم عندنا ، فنحن أقوى أسباب هذا الرزق ، لأكثر هذا الخَلق :

(١٥)

(من الرجز)

فمنهم الكرّاش والسّلاخ
اليهم السبّار والطباخ[٣٧]
والصّنع المألوفُ والجلاد
ودابغ الجلود والحداد
اليهم الروّاس والبّلاجى
ثم الفتى المدعو بالسّراج
ومنهم الفرانُ[٣٨] والزقاق
يليهم الرّقاق والمواق
وبائع الأخفاف والخفّاف
وبعده الكَبّار والدفّاف

---

(٣٧) وردت في القصيدة الاشارة الى جملة من المهن والصناعات التى شاعت في عصر الشاعر وبعضها معروف في ايامنا ، ولقد تكرم الدكتور حسين على محفوظ مشكورا فأفادني معاني ما لم اقف عليه في المعجم ، فاما السبّار ، فالجراح الذي يسبر غور الجرح ، واما الروّاس فالأصل فيه الراس : كشداد ، بائع الرؤوس والرواس لحن منه ولعل البلاج : من البلجة ، وهي نقاوة ما بين الحاجبين ، والرّقاق : صانع الرّق : الجلد الرقيق يكتب فيه ، والرّقاق : السقّاء ، والمواق : صانع الموق ، وهو خفٌ غليظ يلبس فوق الخف ، والأخفاف : جمع خف ، والخفّاف : صانعه ، والكبار : صانع الكبر : نوع من الطبول ، والقرّان : صانع القرون تصنع منه الدمالج والأسورة ، والفَربال والشكاز ، صانع الفِربال والشكز : نوع من الرّبع المجيب يتخذ للأغراض الفلكية قديماً .

ومنهم الفران والخراز
اليهم الغَربال والشكّاز[٣٨]

وصانعُ الأوتار للعيدان
بين مثالثٍ الى مَثاني [١٩/ب]

وصانع المصحف والسَّقاءُ
ثم بغايا القِفّة الغَراء[٣٩]

ثم الكلاب الكثر والذباب
لامَين في قولي ولا ارتياب

فهؤلاء أتباعنا ، حاشى من لم نذكره ، فمن أتباعكم يا بغاث الورى ، وأضغاث الكرى ، ثِفال رحى ونساء بِلحى ؟

(١٦)

(من الطويل)

نساءٌ ولكن شان أوجهها اللحى
فلا منةٌ فيكم ولا متعة ترجى

فأنتم خَشاشُ الأرض في كل بلدة
فليس لمدح تَصلحون ولا هجا[٤٠]

(١٧)

(من مجزوء الرمل)

وسواء أنتمُ في
حالتي عسرى ويسرى

---

(٣٨) الأصل : الفرناق : وهو تحريف ما أثبتناه .
(٣٩) الأصل : الفراء : وهو تحريف ما أثبتناه .
(٤٠) واضح أن الشاعر انتقل ـ على غير عادته ـ الى أبيات أخرى بذات الموضوع .

لؤمـاءٌ جبنـــاء
تَحسبون البخل تجرا
فرجالٌ كنســاءٍ
وغنيٌ يشبه فقــرا

فقال : ان لكل مقامٍ مقالا ، وان لكل كلام جوابا ، وان نزغتك هذه لسخيفة ، وان حجتك لضعيفة ، لأن من الاشـياء اشـياء يدعو [٢٠/أ] الاضطرار اليها كالكنيف الذى يُؤتى للضرورة ، وأنتم وان وقعت عليكم القلانس والعمائم ، فذلك للاضطرار اليكم ، لا أنكم أهل الازديار على الاختيار ، وأما نحن فتقصدنا[٤١] الأشراف وتجالسنا ، وتأنسُ بنا وتؤانسنا، ولا نرى أحداً يزوركم الا للضرورة التى أوضحنا والسبب الذي شرحنا .

فأقول : انما صار استهجان الناس للقصابين للشهوات التي تحولُ بينهم وبين النظر بعين الحقيقة ، في الجليلة والدقيقة ، ولو كانت لك يا جاهل ، مُسكةُ عقل ، يفرق بين النور والظلمة ، لاعترفتَ بانعام الله تعالى عليك وعلى آلك بنا ، اذ أنتم فرع نحن أصله :

(١٨)

(من المتقارب)

تريـد لتطفيء أنوارنا
وما يدُفـع الحـق بالباطل
وتطمع في غمـر أقداحِنا
وذلك مالستَ بالنائل [٢٠/ب]
كأكمـهَ يسخر من مبصرٍ
وحافٍ يشير على ناعل

---

(٤١) الاصل : « تقصدنا » بدون فاء وهو خطأ .

(١٩)

وقال :

(من الطويل)

وانا وإياكم كمرء معــذبٍ
بأبناء ســوءٍ يُظهرون عقوقا
اذا رام يهديهم طريق رشادهم
أبَوه وقالوا : لا نراهُ طريقا

(٢٠)

وقال :

(من الطويل)

وأنكــمُ في نشــــركم لعيوبنــا
وطيكمُ مــا أنتــمُ بسبيله
كأعمى اغتدى ممن به دَل ساخراً
فأعجِبْ بأعمى ســـاخرٍ بدليله

يا خُشارة[٤٢] الآباء ، وحشراتِ[٤٣] البرّ والدأماء .

(٢١)

(من الطويل)

١ ــ ألستم بتدليس الفِراء عُرفتــمُ
وذلك ظلــم ليس يَعدله ظلم

---

(٤٢) الخُشارة (بالضم) الرديء من كل شيء وسِفلَةُ النّاس (ق) .
(٤٣) على يمين المخطوط تعليق بكلمة « حسرات » ، وأمم الهوام والدواب الصغار ، وليس يجمع كما يتوهم انظر (ق) .

تبيعونهـا من جاهلين بأمـرها
مزوقة محسومة مالها رَسم [٢١/أ]

تَقعقعُ مثل الشق فوق جسومهم
فليس بها في البرد ينتَفعُ الجسـم

وتمتد(٤٤) إمّا مسها بعض نَدْوة
وان مَسها شيء" من الحر تَنضم

٥ ــ فان قعدوا تنفخ لهـم في وجوههم
كأكيار حـداد اذا اشتعل الفحم

فهن اذا ما البردُ صـالت جيوشه
سواء" على من يَستتر به والعدم(٤٥)

تبيعونها بالربح نقـداً وأنتـم
الى أمد ابتَعتموها وذا غشم

وينفعُ بعض بعضكم في شرائها
وفاعل ذا بالشيخ ابليسَ يأتم

وان جاز والمضطر وافق غالباً
ويَقصرُ عن ادراك غال فَيغتم

١٠ ــ فيبتاع ما لا خيـر فيه وقد رأى
لفرط اضطرار أن ما ابتاعه غُنم

وماذا عسى المضطر يصنعه وقد
تَمعر منه الوجه وانقعر الجسم(٤٦)

---

(٤٤) الاصل : « ان مستَها » ولا يستقيم بها الوزن .
(٤٥) الاصل « بها والعدم » وفيه تحريف صوابه ما أثبتناه .
(٤٦) [تمعر : تقبَض وجهه وتغير غيظاً ، ومعر النخلة : قطعها من أصلها] .

مزابنة[47] تفضي الى غايــة الرّبا

وذلك ثلم بالديانة بل خرم [٢١/ب]

ومن يك ربحُ السوء أُسّاً لماله

ويبنِ عليه فالذي فَعَل الهدم

وهل أنتم بين هذا الخلق الاكواو « عَمرو » أُقحمت للفرق[48] ، أو كفاس نَحاس يلمع ولا يقطع ، وأما نحن فأسود ضوارٍ ، وسيوف عوارٍ ، لا يضام لنا جار ولا يدركُ فينا ثار ، نفوس أبية ، وحمية جاهلية .

(٢٢)

(من الطويل)

اذا كان منـا واحـد في قبيلة

كفاها وان ضـاق الخناق حمـاها

ولسنا كأنتـم ان ألمت كريهة

جزِعتم وقلتم من يَحلّ عُراها

(٢٣)

(من الطويل)

اذا ما غزونا[49] أرض آل عنيزةٍ

غزت معنـا عُقبانها ونسـورها

---

(٤٧) [الزَّبن : بيع كل ثمر على شـجره بتمر كيلا ، أو هو بيع ما لا يعلم بمعلوم المقدار] .

(٤٨) أخذ المعنى من قول ابي نواس في اشجع السلمي :

انمـا انت من سليم كواو ألحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

وقد وردت هذه العبارة في رسالة ابن زيدون الهزلية (ديوان ابن زيدون ورسائله ٦٦٩) .

(٤٩) الاصل « غرونا » بالراء المهملة وهو تصحيف .

وان نحن نازلنا الكتائب أدبرت
وطارت ميامينا علينا طيورها
تقاسمهم أسيافنا شر قسمةٍ
ففينا غواشيهم وفيها صدورها

لم يفطم لنا رضيع ، الا أُرضع أخلافَ البأس الشديد ، وعوضت [٢٢/أ] راحتاه بالمُدى من النهود[٥٠] :

(٢٤)

(من الطويل)

فمنا أسودٌ ضاريات عوابس
قُروم ، كرام الراحتين ، فحول
اذا نحن روينا الصوارم من دم
فتلك دماءٌ مالهن ذُحول
ولسنا نهابُ الجمع عند لقائه
سواء كثير عندنا وقليل
وأسيافُنا تندى وما كل ساعة
عليها النفوس الجامدات تسيل
مُعودةٌ أن لا تسيل نصالها
فتعمدَ حتى تُستباح قبيل
اذا قَصرت في الحرب بالباسل الخُطا
فان خطانا في الحروب تطول

فأنتم ليت شعرى لماذا خُلقتم ، أو بأى شيء سوى النوك ، والجبن ، شهرتم ؟ ألفتم الجبن حتى أنكم لفرط الجبن يفر الوالد من الابن :

---

(٥٠) طمست بقية السطر بمقدار خمس كلمات .

(٢٥)

(من البسيط)

وانمـــا قيل : فراءٌ لصـــانعكم
على المجاز وكان الأصل فرارا[٥١]
ان دب ذَرٌ لديكم ذبتــم فرقا
ومتم جزعاً ان تبصروا الفارا[٢٢/ب]
ونحن فتية حرب سافكون دماً
أُســـداً اذا نَشبت ناباً وأظفارا
تُروى المُدى من نجيع قانىء أبدا
وليس يُدرِك فينـــا طالب ثارا
بني الفِراية لا خُلدتم فلقــد
خَلدتم في الأنام الشين والعارا

(٢٦)

(من مجزوء الوافر)

وكم للناس في الأمثـــا
ل من حكم ومن عبــره
فان أحببت أن تُروى
من السُّباقُ بالخِبره[٥٢]
ومن أعلى يداً فانظـــر
الى الساطور والابره[٥٣]

---

(٥١) الاصل « فرارٌ » مرفوعة على الحكاية .
(٥٢) الاصل « من السابق » ولا يستقيم به الوزن .
(٥٣) هذه الابيات الثلاثة جاءت مكتوبة كتابة نثرية .

نشدتكم اللّه معشر الفرائين[٥٤] ، ألستم فروعنا ، منا تتغذون ، وبنا تتنعمون ، ألسنا رياسكم ، وبنا يقوم معاشكم ، قالوا : بلى ، قلت : فلأي شيء استهواكم ، وملتمُ مع هذا الذى أغواكم ، ألم تعلموا أن للحق ناصراً يَعضده ، وربأ ينصره ويؤيده ، « فأقبل بعضكم على بعض [٢٣/أ] يتلاومون »[٥٥] .

وقالوا : انا اذاً لجأنا[٥٦] الى اليمين ، ف « الآن حَصحصَ الحق »[٥٧] وآن أن يُؤثر الصدق ، لك الفضلُ والسَّبق ، للّه در الحق ما أحسنه وأوضحه ، وقبح اللّه الباطل ما ألعنه وأفضحه .

قلت : أفعجزتم ؟

قالوا : لا مدفع ، وللحق أحق أن يُتبع .

قلتُ : فاذ عجزتم ، فلابد أن أعقد عليكم بالفلج عَقداً ، يكون بيني وبينكم سداً ، ويكون لمن بعدي ركنا ، يَلجأ اليه ، ان قام قائم عليه .

(٢٧)

(من الطويل)

فقالوا : شهدنا انك السَّابق الذي
بَراهنه بالحق تَقضى وتَشهد

عجزنا ولا دفعٌ لنا في الذي به
أتيت وقول الحق فرض مؤكد

وان « علياً » جاء بالباطل الذى
قد اخزاه[٥٨] حتى قد عَراه التبلد

(٥٤) الاصل « الفراءين » وهو خطأ .
(٥٥) اقتباس من القرآن الكريم القلم/٢١ .
(٥٦) الاصل (لجائنا) وهو خطأ .
(٥٧) اقتباس من القرآن الكريم يوسف/ ٥٢ .
(٥٨) همزه « أخزى » للوصل لضرورة الوزن .

ومن ينتحل ما ليس فيه بمحسنٍ
فذلك عند الامتحان المُفند [٢٣/ب]

ثم عطف القوم على « عليٍ » وقالوا له : انظر ماذا جنيت علينا ؟ وأيّ خزي جلبت الينا ؟

فقال لهم : ان الهزائم مخلوقات ، وان المناظرة لها أوقات .

قالوا : نعم ، ولكن نرى أن نستصلحه ، لندفع عنا مثالبه ، ونأمن بذلك جانبه ، فأقبل القوم اليّ .

وقالوا لي : الدنيا دول ، ولن يَصلح لأحدٍ فيها عمل ، ونرى من الصواب أن نعقِد بيننا وبينك عَقدا ، نستوثق به ونأمن من تقلبه .

فقلت : أما اذ أذعنتم هذا الاذعان[٥٩] ، وأعلنتم بالاستخزاء هذا الاعلان ، فسيروا آمنين ، يغفِر الله لي ولكم أجمعين .

ثم ان « علياً » لما رأى ما في ذلك عليه من الخزى العظيم ، والعار المقيم ، قال للقوم : ان هذا الذى ذهبتم اليه ليس مُعوّلى عليه .

قيل له : لم ذلك؟

قال : لأنه في الأدب [٢٤/أ] يجاريني ولا يدانيني .

قيل له : فماذا تريد ؟

قال : أُريد مناقشته ومناظرته ، فانه وان كان على شعره رونقُ طبع فباعه في الأدب قصير ، وجناحه فيه كسير .

فقالوا : نَرى أن تدعه فان الحق معه ، فقلت : وهذا من الباذنجان ، فسمع هذا المقال فارتجل وقال :

---

(٥٩) قسم الناسخ الكلمة جزأين في نهاية السطر واوله .

(٢٨)

(من الطويل)

أنا السـابق الرحب الخـُطـا في التأدب
أنـا المـاهر المشهور في كل مذهب
تروح بآدابي الركاب وتغتـدى
وقد شـُهرت في كل شرقٍ ومغرب

فلما سمعت مقاله ، راعنى ما قاله .

وقلت : لاشـك أنك عـزمت على المناظـرة واستعددت بالتمثـل والمحاضرة .

فقال : أجل

فقلت : فأقول ؟

قال : قل

قلت : بأيّ شيء تعترض علينا في قولنا :

لم تسمع الآذان قبـلَ هدائهـا
بحمامة زُفت الى فتخاء [٢٤/ب]

فقال : لشيء لو علمتـَه ، ما أقررت بهذا البيت ولا قلته .

قلت : فما هو ؟

قال : تشبيهك المذكر الناطق ، بالمؤنث الصامت ، وتشبيهُ المذكر بالمؤنث فيه ما فيه ، والفتخاء ، منفعلة[٦٠] بطبعها ، ولا مذكر لها من لفظها الا ترى ، أنك لا تقول: فتخاء مذكر كما تقول : عـُقاب اثنى .

---

(٦٠) افادني الاستاذ الدكتور حسين على محفوظ مشكورا بأن المقصـود بـ « منفعلة » أنها تقوم مقام الذكر والانثى « تفعل وتنفعل » .

قلنا له : ان الفتخاء وان كانت مؤنثة ، فان فعلها مذكر وذلك الذى أردنا وكفى أنها رئيس الطيور ، وجميع الطيور مُذعنة لها كاذعان الناس الى الملوك ، وانما شبهنا بصولتها لا بذاتها[٦١] على التمثيل ، لا لأنه فتخاء ولا أن عِرْسَه حمامة ، أو تريد أن يكون المشبه بالشيء ذلك الشيء بعينه ؟

ولقـد تذكرت لبعض المحدثين مثـل[٦٢] هذا ، وكان يعرف بابـن ناصح[٦٣] ، وكان منتسباً الى بغداد ، وكأني [٢٥/أ] أنظر اليه ، وقد قام ينشد المظفر[٦٤] رحمه الله قصيدة قافية ، يصف في بعض فصولها الشاذروان فقال :

والمـاء فوق الشاذروان كأنه
مـاء يسيل على رقاب النوق

فأضحك الحاضرين بقوله والماء كأنه ماء ، ونحن ان شبهنا بالفتخاء ، فلِلذكرتها وصولتها على التمثيل ، كما قلنا .

فقال : كم ذا تحيدُ عن السبيل وتسرى بغير دليل ، وانما نريد منك شاهداً من كلام العرب شُبه فيه مذكر ناطق بمؤنث صامت ؟

قلت : ذلك في كلام العرب موجود ، وفي تشابيههم محدود ، لو أحطتَ علماً بكلام العرب .

فقال : فهاته .

---

(٦١) الاصل : (لابذالها) وهو تحريف .

(٦٢) تكررت في الاصل كلمة « مثل » .

(٦٣) لم نقف على ترجمة له فيما توفر بين أيدينا من مصادر .

(٦٤) الغالب أن يكون المقصود به المظفر بن الافطس محمد بن عبدالله حاكم بطليوس (٤٣٧ ــ ٤٦١هـ) ، وقد عرف بأنه كان شغوفا بالشعر والادب وهو صاحب الموسوعة الادبية التاريخية « المظفرى » ينظر (البيان المغرب ٢٢٦/٣ ، المعجب ١٢٨ ، اعمال الاعلام ١٨٣) .

قلنا له : الحية ، منفعلة بطبعها مؤنثة بلفظها[٦٥] وقد شبه بها الفرسان الشجعان ، وأكثر من ذلك المتقدمون والمتأخرون ، على ما [٢٥/ب] فيها من النتن وفظاعة المنظر ودمامته ، وجعلوا ذلك غاية في المدح ، فمن المتقدمين :

(من المتقارب)

فلو أنهــم قتلوا ملكاً
لكنت لهم حيةً راصده[٦٦]

والأخطل[٦٧] :

(من الطويل)

فما تركتْ قومي لقومك حية
تَغلب في تجــرٍ ولا بلد قفر[٦٨]

والآخــر :

(من الطويل)

اذا حيــةٌ أعيى الرقــاة دواؤها
بعثنا لها تحت الظــلام ابن ملجم[٦٩]

---

(٦٥) الاصل : بطبعها ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٦٦) لم نقف على قائل البيت .
(٦٧) الاخطل ، غياث بن غوث (ت ٩٠هـ) من بني تغلب ، مدح بني أمية بالشام، نشأ على المسيحية في الحيرة اقترن اسمه بالنقائض ، الاعلام ١٢٣/٥ .
(٦٨) شعر الاخطل ١٨٨/١ ، الحيوان ٢٤٠/٤ ، المذكر والمؤنث ٥٤٦ (برواية اخــرى) .
(٦٩) سقطت همزة الوصل من (ابن) ، وقد جاء البيت في الامالي ٢٥٦/٢ منسوبا للنجاشي وهو قيس بن عمرو بن الحارث بن كهلان شاعر هجاء مخضرم ، أصله من نجران وانتقل الى الحجاز ، واستقر في الكوفة توفى نحو سنة ٤٠هـ ينظر الاعلام ٢٠٧/٥ .

ومن المتأخرين أبو نواس قال :

(من الكامل)

مـــاذا عَسيت ومن ورائك حيــة
تعيي الأسود ومن ورائك عُلس؟[٧٠]

وقال تميم : (من المتقارب)

هو الحيــة الصـــل من نفثها
تُميتُ وتقتل أصــلالها[٧١]

هذا إذا عنوا الحية الأنثى فاذا عنوا الحية الذكر فسروا .

قال عبدالرحمن : (من البسيط)

اذا رأيت بــواد حيــةً ذكــرا
فأمرر ودعني أمارس حية الوادي[٧٢][٢٦/أ]

وقال الحســـن :

قهــوة في الكأس مترعة
كلســـان الحيــة الذكر[٧٣]

---

(٧٠) البيت مما أخل به ديوان ابى نواس .

(٧١) ديوان تميم بن المعز ص ٣١٨ ، وتميم بن المعز بن المنصور بن القائم الفاطمي ابو علي ، امير ، كان ابوه صاحب الديار المصرية والمغرب ، فنشأ في الثــراء ، ومال الى الادب توفى بمصـــــــر سنة ٣٧٤هـ (الاعـلام ٨٨/٢) .

(٧٢) جاء البيت بغير عزو في الحيوان ٢٣٥/٤ ، ثمار القلوب ٣٣٥ ، المخصص ١٠١/١٦ .

(٧٣) لم نقف عليه في ديوان ابي نواس ولا في أشعار من اسمه الحسن فيما لدينا من مصادر .

ولذلك اذا أرادو الذكر من الحيات قالوا : « هذه حية ذكر" » واذا أرادوا الأنثى قالوا : « حية » بالاطلاق .

فجعل يطرق ، وخرس لا ينطق ، كأنما ألقمته حجراً ، او سقط عليه خـرا :

وابنُ اللبون اذا ما لُز في قَرنٍ[74]
لم يستطع صولة البُزل القناعيس[75]

والآن فلنبدأ بتزييفِ[76] بهرَجك ، واذواء عَرفجك ، أما بعد :

أيها الجامح في ميدان اعجابه بعُجابه ، والطامح باغرابه ، الى ما أغرى به ، والكودنُ[77] المتعاطى قصب السباق بمضمار العُقاق[78] ، المنكوس بند ادعائه[79] ، والمهزوم جند غلوائه[80] ، فانه وردتنا بكرك المباكرة بالجفا ، مستبدلة بالغدر من الوفا ، مطوقةَ العنق ، بأغلاق الحمق ، وضِرة [٣٦/ب] الاهاب والجلباب ، يتيمة الأنساب والأحساب ، تسفر عن دميم وَقاح ، وتَفتر عن ذي قلح[81] غير وضّـاح ، ذفرة الريـاح ، كأنما غُمست في السُّلاح ، في صحيفة سخيفة ، مملوءة هذيانا لا بياناً ، وبعراً لا شعراً ، قد حسرت لثامَ الحياء ، عن معرى قليل الماء ، فبرزت خالية الترائب ، الا من أعلاقِ المعائب ، خالية الرسيم[82] الا من العار المقيم ، فناهيك من جوهر ، عقلك صَدفُه ، وجهلك بحره ونطفهُ ، وان كنت ـ أسخن الله عينك ،

---

(٧٤) سقطت همزة الوصل من « ابن » .
(٧٥) البيت لجرير ينظر ديوانه ص ٢٥٠ .
(٧٦) الاصل « بتزيف » بياء واحـدة .
(٧٧) [الكودن : الذي يثقل في مشيه ويبطيء] .
(٧٨) [العقاق : من العقة حفرة عميقة في الارض] .
(٧٩) الاصل : « بندا دعائه » وهو خطأ من الناسخ .
(٨٠) قاح الجرح ، يقيح ، أفرز القيح .
(٨١) القلح : صفرة الاسنان .
(٨٢) رسمت الناقة رسيما ، أثرت في الارض .

وأدنى حينك ـ جادلتنا بالباطل ، وأردت تحلية جيدك العاطل ، بلـدك الذي حططت به عن وجه جهلك برقعه ، وأوضحت شكله ومَهيعه ، ولن يُغلب من كان الحق معه ، ولستُ بأول من جادلتَ بزخارف مَحالك ، وكاشفته بخزار[83] جدالك ، هذه شيمتك مع كل [٢٧/أ] من لابسته ، وسيرتك مع كل من حالفته ، وجالسته ، حتى ألحقت اخوانك بأعدائك ، بسخافتك واعتدائك ، ألم تعلم أن معاندة الناس من سمات الخساس ، وأن رأس العقل بعـد الايمان التودد الى الناس ، كما قال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم : « الا أنبئكم بشر الناس ؟ قالوا : « بلى يارسول الله » قال : « من أكل وحده ، وظلم عبده ، ومنع رفده ، الا أنبئكم بشرٍ من ذلكم ، من يُبغض الناس ، ويبغضونه »[84] وأنت قـد قضبتَ حبل أصادقِك ، بدعواك ومَخارقك .

أترى عملك مبتدعاً من تلقائك ، لم يطالعه أحد سواك ، أو معمى لم يفكه غيرك ، لقد استحوذ عليك العجب ، حتى أوهمك الجهل أنك نسيج وحدك ، وفريد مِصرك ، فجعلت تحمى جهلك ، بخلق دني ، وفعل[٢٧/ب] سخيف غبي .

فهلا أضربت عن خُلق اللئام السخاف ، وتحليت بخلق الكرام الظراف ، الذين ينسبكون انسباك الذهب في بوط[85] التطريف والأدب ، وينخرطون في كل مخرطة ، ويتطرقون الى الطرب ، من سير مِطرقة ، دون كبرٍ ، ولا مخرقة، ألم تعلم أن تَرقب عثرات الأنام من سمات الطغام ؟

---

(٨٣) [الخازر : الرجل الداهية ، وخزر : تداهى وهرب] .

(٨٤) تكرم الشيخ حمدي السلفي (جزاه الله خيرا) فخرج لي الحديث من حديث ابن عباس (رض) ، وفي روايته اختلاف كذلك جاء الحديث في الترغيب ١٤٣/٦ ، مشيرا الى عدم صحته ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، برواية اخرى ، ونسبه الى ابن عساكر في تاريخه .

(٨٥) البوط جمع بوطة ، الذي يذيب فيه الصائغ .

فمالك تتحلى بهذه الحلي في كل ملأ ، وخلأ ؟ أبهذا تطمع أن تسود ؟ كلا وربّي ، لا يفلح من هذه طريقته ، ولو بدت الى العالم حقيقته ، ثم انك تتحلى بحلى النجدة والباس[86] ، ولا تستحي من الله ، ولا من الناس .

ياليت شعري ماهذه الخنزوانة ؟[87] التى قامت ببابك فشردت بها عن آلك ، وأعمامك ، وأخوالك ، حتى ادعيت من البسالة ما جرّ لك غمزاً ، وعاد عليه همزاً ولمزاً .

ألم تعلم أن « لكل [٢٩/أ] ساقطةٍ لاقطَة »[88] ، ولكل جامحةٍ ضابطة ، فقل : كيف اتفق لك هذا السعد ، حتى هابت صولتك الأُسد ،

حنانك[89] ياعمرو[90] حنانك ! ويازيد الخيل[91] ، قَصرْ عِنانك ، واذا لحظك ذو الحسد الباغي ورمق ، فأكثر من قراءة (قل أعوذ برب الفلق) أو تعوذ من عيون الحاسدين ، بآى «ص» وآي «يس» ، فقد كملت فيك الخصال ، وما آفة البدر الا الكمال ، فَسِمْ نفسك بعيبٍ واحدٍ فهو أولى ، فيقول الناس ما أكمل فلانا لولا ، فعساك توقّى بذلك شرهم ، وتأمن بعون الله ضَرهم وخذ بقول الشاعر :

---

(٨٦) [بتسهيل الهمزة] .

(٨٧) [الخنزوانة : الكبر والتعالي] .

(٨٨) هذا المثل من قول أكثم بن صيفي في خطأ القول وهذره ، معجم الامثال ١٧٨/٢ ، فصل المقال ٢٣ ، مجمع الامثال ٩٤/٢ .

(٧٩) اي تحنّن عليّ مرةً بعد مرة ، وحنانا بعد حنان ، هذا معنى حنانيك (ق) .

(٩٠) هو ابو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدى الفارس العربي المشهور ، (ت ٢١هـ) بعد أن شهد اليرموك والقادسية جمع ديوانه هاشم الطعان الاعلام ٨٦/٥ .

(٩١) زيد الخيل ، ابو مكنف بن مهلهل ، من ابطال الجاهلية وفد على النبي (ص) ، واسلم وسماه الرسول « زيد الخير » جمع شعره د. نوري حمودي القيسي (ت سنة ٩هـ) الاعلام ٦١/٣ .

(من الكامل)

شَخص الأنام الى كمالك فاستعذ
من شــر أعينهم بعيبٍ واحد[٩٢]

وقال الآخر ، وكأنه عناك بقوله :

قد كان قومك[٩٣] يحسبونك سيداً
وأخالُ أنك سيد معيون[٩٤] [٢٩/ب]

فاذا خرجت من دارك فانفث ثلاثاً عن يسارك ، فبذلك تَفرق منك الجن ، وينجلي الغم والحزن ، فاجعل وصيتي نَصب عينيك ، ودع من يقول :

هون عليك ، فانى أخاف ، أن ترشقك سهام العيون ، فترديك ، وترمقك من كثبٍ[٩٥] فتودِيك ، وتَضيق عليك الأوطان والأعطان ، وتَنبتّ بك الأسباب والأشــطان ، وخليفتي عليك الشيطان ، واعلـم أني دبرت لك « بختجاً »[٩٦] يَشفيك من داء الجنون ، ويقيك من سهام العيون ، وهو من أفضل ما تداوى به المُتلخنون[٩٧] ، وأُفيد به الموسوسون ، وقد أثنى عليه الأطباء المتقدمون ، فقالوا : انه ينقى بطون الدماغ ، من فضول الفراغ ، ويَحدر بلاغم القَمحدُوة[٩٨] السخيفة ، ببُخاراته اللطيفة ، ويقوي عصبها ، [٣٠/أ] الامتــلاء من الطعام عنــد النــوم ، مركب لمزاجك ، من خراج تتاجك[٩٩] ، قد جُربت في مثلك منفعته ، وهذه نسخته :

---

(٩٢) البيت للمتنبي في زهر الاداب /٨٥ « وقد أخلت به طبعات ديوانه ».
(٩٣) الاصل « قوما » وهو تحريف ما أثبتناه .
(٩٤) البيت في شرح ديوان المتنبي للعكبري ١٦٥/٤ « دون نسبة » .
(٩٥) كثب : القرب .
(٩٦) [يبدو أن « البختج » كلمة محلية تعلق على نوع من الدّواء] .
(٩٧) المتلخنون : المترددون في الباطل .
(٩٨) [في القاموس أن « القَمَحَدُوَة » ، الهنة الناشزة فوق القفا ، وأعلى القذال خلف الاذنين ، ومؤخرة القذال] .
(٩٩) في الحاشــية تعليق على الكلمة مطموس ، ويبــدو انها محرفة عــن نتاجك .

(٢٩)

(من الطويل)

١ ـ فخذ أولاً بسفايج[1] العقل خالصاً
من النوك[2] واجرُد زغبه وتأنق

وأنقعه[3] بعد الرّض[4] يوما وليلة
ليرطب في ماء الحياء[5] المروق[6]

وأحكم على ماء النباهة طبخه
قليلاً قليلاً ، واحذر العنف وارفقِ

وخذ من لحا اهليلج[7] الفهم والذّكا
ومن فيتمون[8] الفطنة الأحمر النقى

٥ ـ وألق على الماء العقاقير كلها
غُباراً وضرّبه[9] بها يتصفق

وزد فيه من محمودة العقل دانقاً
لتَحدِرِ من كيموس[10] نوكك ما بقى

---

(١) عروق في داخلها شيء كالفستق ، بحموضة وحلاوة ، نافع للمالينخوليا والجذام (ق) .
(٢) النوك : بالضم والفتح ، الحمق (ق) .
(٣) أمر مضارعه من « انقع » .
(٤) الرّض : الفرى .
(٥) الحياء : الحكمة .
(٦) المروق . المصفى .
(٧) الأهليلج : بفتح اللام الثانية وبكسرها ، واحدته اهليلجة (ق) [وهو ثمر معروف منه أصفر ومنه أسود] .
(٨) الفيتمون : فارسي .
(٩) من ضرّبه بمعنى ضربه .
(١٠) الكيموس الخلط لفة سريانية (ق) .

وخـذ منه كأسـاً كل يومٍ على الطوى
وداوم على هـذا العلاج توفق

وتُحدرك أخلاط الجنون من اسفلٍ
برفقٍ وتأمن كل ما منـه تتقي [٣٠/ب]

وان شئت حسم الداء في مرّةٍ وأن
يُقيئك من أعلى فزد جزء خربق(١١)

١٠ ـ وان كان معـدوماً وعـز وجوده
فخذ بدلاً من خربقٍ بذر سرمق(١٢)

وان جـاء مـراً في المذاق وعفته
مخافة قيئٍ مفرط أو تزلق(١٣)

فخذ من خـرا هـرّ وكلب مُبرس(*)
مسن بهيـم اللون ليس بأبلق

ومن سلحِ مجذومٍ قديمٍ مزنجرٍ
موشى أعاليـه بأغبـرَ أزرق

وصيرهُ في هاوون جَعسٍ(١٤) مُفتقاً
بقيءٍ طريٍ أو ببـولٍ معتق

١٥ ـ فمهما رأيت الكل قد صـارَ واحـداً
فخذ منه ما تهوى على الريق والعق

ودَيره أقراصـا صـغارا وحلها
بريقك وابلع تَفلهـا وتمطق(١٥)

---

(١١) الخريق : كجعفر نبات ورقه كلسان الحمل أبيض واسود (ق) .
(١٢) السرمق : كجعفر نبات القطف (ق) .
(١٣) التزلّق : الاضعاف .
(*) [تبربس : مشى مشية الكلب] .
(١٤) الجَعس : الرجيع مولد ، أو اسم الموضع الذي يقع فيه (ق) .
(١٥) تمطّق : من التَّمطّق وهو تصريف اللعاب (ق) .

وان عرضت في الحلق منه خوانق"
تغرغر به عند الرُّقاد وبقبق
وبخر به في كل يومٍ وليلةٍ
سِبالك[١٦] تنأ[١٧] الجن عنك وتَفرق [٣١/أ]
وحك به أسنانك الفَلج انه
متى ما به جلوت[١٨] ثغرك يبرق
٢٠ ـ ولا تتخذ حسواً سواه فانه
من افضل[١٩] شيء تغتذيه وأوفق
واياك لا تسأم وخذ بوصيتي
فانك ان تأخذ بها لا توفق
فهذا الذي يشفي جنونك عنوة
على أنه صعب معاناة أحمق

وهذه عروسك المجلوة ، وبِكرك المخبوة ، قد كشفت سوآتها للناظرين ،وأسمعت لكنتها الصم والسامعين ، واذ كنت البادى بانتقادك علينا ، وافشاء سوء اعتقادك الينا ، فاسمع ياحلاج قطنِ المحَال ، ببرقشة[٢٠] الجدال ، وكيف يُسبكُ الهذيان بنار البيان ، فتخرج في الدخان ، ألست القائل ؟ :

أعليَّ تعتب شاعرَ الغوغاء
مُتعرضاً جهلاً لوسم هجائي[٢١] [٣١/ب]

---

(١٦) السِّبال : جمع سبلة وهي الثياب (ق) .
(١٧) الاصل : تنأى ، وهو خطأ .
(١٨) جلوت : صقلت (ق) .
(١٩) همزة أفضل للوصل لضرورة الوزن .
(٢٠) البرقشة : الكلام المختلط .
(٢١) ينظر البيت ورقة ١١/ب .

هذا بيت قد جمع من سوء الأدب ، وقلة الاحتراس من الزلل ، وركاكة النسج ، ودناءة الحشو ، ودمامة[٢٢] اللفظ ، وانقلاب ذمه الى المدح ما يحكم به عليك الأدب ، وتشهد به العجم والعرب •

فأما قولنا أولاً : بسوء الادب ، فاقرارك بالعتب ومجازاتك عليه بالسب ،وهذا من سوء الادب ، فقد قيل[٢٣] :

« العتـــاب حيـــاة المودة ، ومن لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة »[٢٤] وقيل[٢٥] :

« العتاب يجلو وجه الاخاء ، ويذهب الشحناء »

وقيل[٢٦] :

« من لم يعاتب أخاه فقد عاداه »

وقد قيل :

« اذا ذهب العتاب فليس ود
ويبقى الودُّ ما بقيَ العتاب »[٢٧]

ولو علمت الاحتراس من الزلل ، ما أقررت بالعتاب الذي صار حجة عليك •

وأما قولنا : ركاكة النسج ودناءة الحشو ، فقولك : «متعرضاً جهلاً»

---

(٢٢) الدمامة : بالدال المهملة القبح .

(٢٣) جاء القول : « من لم يعاتب .. » منسوباً الى محمد بن داود في بهجة المجالس ٧٢٥/١ .

(٢٤) الخلة (بضم الخاء) : الصداقة المختصة التى لا خلل فيها (ق) .

(٢٥ ــ ٢٦) هذان القولان لم نقف على قائلهما ،وفي لباب الآداب ص ٣٨٩ لأسامة بن منقذ ابيات في هذا المعنى ، كذلك في بهجة المجالس ٧٢٤/١ ــ ٧٢٥ أقوال في هذا الباب .

(٢٧) البيت لعلى بن الجهم كما في بهجة المجالس ٧٢٦/١ ، وقد اخل به ديوانه المطبوع وقبله بيت يقول فيه :

أعاتب ذا المودة من صديق   اذا ما رابني منه اجتناب

[٣٢/أ] لأنك أتيت بالحال بعد الحال ، وهو من حشو الكلام ، زائد ليس فيه فائد ، ألا ترى أنك اذا قلت : « متعرضاً لهجائي » أنه كلام تام ، وصار قولك ، « جهلاً » زائداً ، مستغنى عنه ، فان قلت : ان ضرورة الوزن أوجبت ذلك .

قلنا : ليس الأمر كذلك لأن في الكلام مندوحة عن الضرورة الى غيرها . فهلا قلت : « مُتعرضا بالعتب ، للاهجاء » ، وربطت القسم الأول بالعتب ، ربطا لا انحلال له ، وسقط الحشو ، على أن المعنى فاسد من جهة اقرارك بالعتب ولكنه أقل عيباً[٢٨] .

وقولك : « لوسم هجائى » كلام خَنِث ، مع اختلال معناه ، لأن الوسم هو العلامة فانقطع لنا من قولك : انما تَعرضتَ لعلامة هجائك ، لا لهجائك بعينـه ، كالرامي الذي يرمي لغير غرض ، والغرض نصب[٢٩] عينيه .

وأما انقلاب ذمه الى المدح [٣٢/ب] فقولك : « شاعر الغوغاء » لانك أوجبت لنا الشعر ، بندائك علينا به ، ولو نفيته عنا ــ اذ به شهرنا وعليه فطرنا ــ لأصبت الغرة ، ولكن أخطأت استك الحفرة[٣٠] .

وأيضاً فلم تُرد بقولك : « شاعر الغوغاء » ، شاعر العامة ، فهذه غاية في مدحنا ، لأن القول في العامة ، أوعر طريقاً ، وأضيق مسلكاً ، وأبعد منه مرمى ، في الخاصة ، لأن العامة دون المدح ، والذم فوقها ، ولذلك قال القائل :

وممـا يقتـل الشعراء غمـاً
عـداوة من يَقـلّ عـن الجهاء[٣١]

---

(٢٨) الاصل « عيب » وهو خطأ .
(٢٩) قال القاموس : هذا الشيء نصب عيني بالضم والفتح او الفتح لحن .
(٣٠) من الامثال التي تضرب لمن يطلب أمراً فيخطئه ، وقد جاء في رسالة ابن زيدون الهزلية ، ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٦٧١ .
(٣١) لم نقف على قائله فيما لدينا من مصادر .

وبما في الخاصة من الخلال المحمودة والفضائل الموجودة ، صار القول فيها اسهل طريقاً ، وأرحب مسلكاً ، وأقرب مأخذاً .

كما قيل : « وجد جيراً وجصاً فبنى »[٣٢] .

وليس لشاعر الخاصة فضل في مدحها ، [٣٣/أ] أكثر من أنه يؤلف الكلام ، ويقيم الوزن ، لأن من حلاها يستملي ، فينسج ويُحلي :

(٣٠)

(من المتقارب)

وانك في نقد أشعارنا
على جرّها ذيل اكمالها
وتركك أشعارك المضحكا
ت أخبارهن على حالِها
كمرضعةٍ لبني غيرها
وتُهمل ارضاع أطفالها
والا كآسٍ به مَحلة[٣٣]
قد اعياهُ مؤلم اعضالها
ويزعم عند الورى أنه
يعاني سواه من امثالها

وياعجباً كيف ادعيت ما لا تحسن ، وطمحت الى ما لا يمكن :

(٣١)

(من المتقارب)

وحليت نفسك بالشعر زعماً
كشفتَ به بعض سوءاتها

---

(٣٢) لم نجده في كتب الأمثال ، ولعله من الحكم التي لم تدون .
(٣٣) [المحل : الشدة] ، وهمزة أعياه للوصل لضرورة الوزن .

ووجهتَ منك قوافٍ غــدا
ينم السّلاح بلباتهــا [٣٣/ب]
عدلتَ بها عن ســواء الطريق
الى خافياتِ بُنياتهــا[٣٤]
فقل لىَ ـ باللهِ ـ اذ قلتها ،
خرئت[٣٥] على بعض أبياتها

وأما[٣٦] اكثارك من قولك : « لست بكِفاء » و « لست من أكفائى » فأقول :

(٣٢)

(من مجزوء الرمل)

١ ـ ليت شعرى بــم ذا المفْـ
ـــخر[٣٧] يانزر الحيــاء
أبسيفٍ أم بجــودٍ
أم بمجــد أم سناء ؟
قــد تحليتَ بكبــرٍ
وبعجبٍ وجفـــاء
شــيم ليست لعمــرى
شــيماً للأدبــاء

---

(٣٤) [بنيات الطريق : بالضم الترّهات] .
(٣٥) في الاصل : حاشية نصّها « حذف همزة الاستفهام والاصل اخرئت » وذلك لضرورة الوزن .
(٣٦) الاصل : « وانما » وهو تحريف .
(٣٧) الاصل : « بماذا تفخر » وهو تحريف ما اثبتناه .

٥ ـ أم من ابنـاء ملوكٍ
أنت أم من وزراء ؟
أم من ابنـاء قضـاةٍ
علمـاء فضـلاء ؟
أم من ابنـاء حمـاةٍ
بالظُّبا يوم اللقاء ؟ [٣٤/أ]
أم من ابناء فِصاحٍ(٣٨)
خطبـاءٍ بلغـاء ؟
أيـن من ذا الصنف تعتدّ
سخيف السخفاء ؟
١٠ ـ لست في ذا النحو من با
ب ابتـداءٍ وانتهـاء
انمـا بابك بـاب النـ
ـفي لا باب الجـزاء
ولهذا صـرت من نحـ
ـوك في باب الهجاء(٣٩)
بـمَ ذا تـكثـر من قو
لك « لستم بكفاء » ؟(٤٠)
أنتَ الا نجل فـرا
ءٍ تغـذى بشقاء(٤١)

---

(٣٨) فـصاح : جمع فصيح على غير قياس فالقياس فصحاء .
(٣٩) ورَّى الشـاعر في الابيات الثلاثة السابقـة بالنحو والابتداء ، والنفي والجزاء .
(٤٠) الاصل : « لست لي » والصواب ماأثبتناه .
(٤١) الاصل « أنت الا » وهو تحريف .

١٥ ـ وجرى الدهر وراء الـ
ـفلس حرصاً لاقتناء
أيُّ فخرٍ لمغذى
بقذارات فِراء ؟
قد نشا ما بين أشقا
فِ دباغ كالخراء [٣٤/ب]
جَدك البُرجيُّ من « بُر
جة » دار الأغبياء
من جُعاةٍ[٤٢] لا سراة
وحفاة أشقياء
٢٠ ـ فدعِ الفخرَ فليس الـ
ـفخرُ سيما العقلاء
حَطّ عن منكب فحوا
ك رواء الكبرياء
فارتفاع المرء فوق الـ
ـقدرِ سيما الوضعاء

وأما قولك :

ونطقتُ فيك بقولة ترضى الفدا
لمحققها بالنفس والآباء[٤٣]

---

(٤٢) [الجعاة : الحمق] .
(٤٣) البيت من قصيدة البرجي التي تقدمت رقمه ٤٤ وقد ورد برواية أخرى: « وقطعت فاك بقوله » .

فاقول :

(٣٣)

(من المتقارب)

١ ـ وأمـا وعيـدك بالقولة الـ
تي نَسج السخفُ سربالها
فتلك التي ضربت مِصـرَنا
ـ بهـا في السخافة ـ أمثالها
وناهيك من قولةٍ جـررت°
على كُنف(٤٤)السَّلح أذيالها[٣٥/أ]
صَفعت بصفعك منهـا القفا
وأوضحتُ للناس اشكالها
٥ ـ ولو كنت وفيتها حقهـا
خرئتُ على ذقن من قالها
فتُهني أعاديك أن قد رأت
بنظمكها فيك آمالهـا
وأمـا عقـاربك اللاسعاتُ
بشـولة(٤٥) هجوك من طالها
فعنـدى لها رقيـة" ما وعت
مسـامعَ مخلوقٍ امثالها
تُميت العقارب من حينهـا
وتبرىءُ ملسوعها يالهـا

(٤٤) كُنف : جمع كنيف (ق) .
(٤٥) الشُولة : ما تشول العقرب من ذنبها (ق) .

١٠ ــ ودرياق[٤٦] منظومة ، شربُها

يــذيب السموم وأغــوالها

فإن هي دَبت الى لسعها

وعادت الى الغيّ عــدنا لها

وهكذا نقدَ قصيدته بيتاً بيتاً ، وغادر ذكره في حلبة الشعراء ميتاً ، ولم أورد من انتقاده الا هذا البيت الأول ، لأن [٣٥/ب] الغرض جمع شعره •

فلما كمل انتقاده للقصيد ، قال : واذ فرغنا من انتقاد زَيفك ، وفَللنا غربَ سيفك ، فلنقارض صاعــك باصواعٍ ، ونكافىء فترك بأرحب باع ، لتعلم أن وعــد الله حق ، وأن الكذب لا يمحوه الا الصــدق ، غير ملوم ولا مأثوم ، ونستغفر الله ، وهو الغفور الرحيم •

ثم جاوبه (عفا الله عنا وعنه) بقصيدة ضمن فيهــا من السبّ والذم ما شــاء وأودع ، وأرغم بها أنف أعدائه وجَدع ، لــم يسبق الى مثلها في طريق الذم والهجاء ، ولا خلد نظيرها في جميع النواحي والأرجاء ، أوردت منها ما غدا من الذم القبيح عارياً ، وأضحى على طريق العتاب جاريا ، وهي :

(٣٤)

(من الكامل)

١ ــ بَرِح الخفاءُ فلات حين خفــاءِ

فاجهر فبئس الثوب ثــوب رياء [٣٦/أ]

يا ســالحاً من نوكه في لجــةٍ

سُجرتْ له بالسخف والخيلاء

ان تُجزنا بالعتب ذماً فاحشــاً

فبمــا حــواه رشحُ كل اناء[٤٧]

---

(٤٦) الدرياق : الترياق (ق) .

(٤٧) في عجز البيت تضمين المثل العربي : « كل اناء ينضح بما فيه » مجمع الامثال ١٦٢/٢ رقم (٣٢٦٠) للميداني .

رؤيا تراءى ضغثها لك في الكرى
فحسبت نفسك موضعاً لهجاء

٥ ــ لا تنتحيك[٤٨] بسم هجوٍ صائبٍ
ما يصنع العنّين بالعذراء

الكلب أقذر خِلقة وخليقةً
من أن يكون مُبخراً بكباء[٤٩]

ولعلةٍ عفت الهجاء وربما
حَمت الموارد كثرةُ الأقذاء

اني وهجوك يا « عليُّ » لكالذي
باهى كنيفاً مترعاً بفساء[٥٠]

خذ مهر بِكرك لا أُحب سفاحَها
ليس السفاح بشيمة الكرماء

١٠ ــ أغليتُها مهراً ولم أكُ باخلاً
وغلاءُ مهر البكر غيرُ غلاء

من يخطب الحسناء يُغلِ[٥١] مهرها
ان الحسان فوارِكُ البخلاء [٣٦/ب]

ان كان رفعةُ كل مرءٍ ساقط
في هجوه فهناك جَزل هجاء

بم تعتلي حتى تقول لي : استعر
نسباً ، أُجبك : فلست لي بكِفاء

---

(٤٨) في الأصل حاشية نصها « اي اقصدك » .
(٤٩) بكباء : ككساء ، عود البخور أو نوع منه (ق) .
(٥٠) مترعاً : مملوءاً [والاصل بناء ، وهو تحريف] .
(٥١) الاصل : يغلي ، وهو خطأ نحوي .

اِخسأ « عليّ » فليس كفؤك غير ما
يجرى من الأعفاج والأمعاء

١٥ ـ ومن العجائب ، والعجائبُ جمة
أن تسخر القرعاء بالفرعاء[٥٢]

ومنها :

أتسبنى من غير ذنب جئته
الا عتابَ مودةٍ واخاء

والعتبُ يشهدُ بالوداد لأهله
في أكثر الأشياء والأنحاء

فعلام قارضت العتاب بجفوة
تدعو الى البغضاء والشحناء

وغدوت من عتبى به مُستبدلاً
كمعوضٍ ناراً من الرمضاء

٢٠ ـ ان تُبدِ من عتبى عليك تألما
فالعير يضرطُ خيفةالكوَّاء[٥٣] [٣٧/أ]

ومنها :

عهدى بقدرك في الحضيض مبوأً
ولقد أراك طمحت للعلياء

ووصفت نفسك قائلا : ...[٥٤]
. والأُسدُ قد هابت كريهَ لِقائى

---

(٥٢) صدر البيت مأخوذ من صدر بيت ابى مروان الجزيرى :
ومن العجائب والعجائب جمة ان يلهج الأعمى بعيب الأعور
(٥٣) الاصل : المكواء ، وهو تحريف .
(٥٤) أسقط الشاعر تفعيلة العروض .. وذلك أبلغ في الدلالة على الاستخفاف بوصف البرجى نفسه ..

وكفاك ذماً مدح نفسك بالتى
هي من حِلى الأملاك والوزراء
من كان ممدوحاً بغير صفاته
آل المديح به الى استهزاء
٢٥ ـ وعطفتَ تدعوني بقولك مفصحاً
أأمنت من بطشي ومن غلوائى ؟
اللّهَ يا ليث العرين المتقى
اللّهَ في دم فتية برآء
خذ من أساء بذنبه وبجرمه
لا تأخذ الفضلاءَ بالسفهاء
هذى الرقاع رقاع والدك التى
طُرِتْ بطُرى قملٍ وخراء
هل رمحك المهموز الا ابرةٌ
أمن الطعين بها من الادماء ؟ [٣٧/ب]
٣٠ ـ لو أنها في عين مرمودٍ لما
منعتْ ملاحظهُ من الاغضاء
أبابرة مثل الهباةِ كسيرة
تستطيع قلعَ الهضبة الصماء ؟

ومنها :

وأراك ياعصفور توعد(٥٥) بازياً
بمخالبٍ ليست بذات مضاء
لو كنت منشئها بنسج خدرنقٍ(٥٦)
ضعفت على الايهان والانهاء

---

(٥٥) [من أوعد يوعد ، مصدره الوعيد اي التهديد والتخويف] .
(٥٦) [الخدرنق : العنكبوت] .

أرعد وأبرق ياسخيف فما على
آسادِ غيل من نباح جراء
٣٥ ـ وأرى سماءك يا عليُّ جعلتها
مبسوطة مع أرضك البوغاء
أعلى المجاز وضعتها أم لم تكن
بك قدرةٌ تدعو الى الاعلاء ؟
ما كان أولى أن تعمَّك بلدةٌ
تعتدُّ ذا أرضٍ بها وسماء
فرسان قولك خيلها منكبة
تكبو[٥٧] اذا ذهبت الى التَّعداء [٣٨/أ]
وترى حِراناً كلما همزت فما
تخشى فجاءة غارةٍ شعواء
٤٠ ـ وحسامك العَضب الطريرُ المنتقى
قد فله فالوذ[٥٨] حدٌّ ذكاء
أتقول لي : لو كنت تعقل لم تطع
كل امرىءٍ بنميمةٍ مشاء[٥٩]
عذراً فلم أعلم بأن العقل مخـ
ـصوص به كل امرىء فَرّاء
وجَهلت ما ضربته من أمثالها
فيكم قديماً عِترة الحكماء

---

(٥٧) الاصل « تبكوا » وهو خطأ صوابه ما اثبتناه .
(٥٨) [الفالوذ كالفولاذ ، ذكرة الحديد] .
(٥٩) يشير الى قصيدة البرجى البيت (١٠) .

عجبــاً لدعواك الوفــاء وانــه
عمرى لأغربُ فيك من عنقاء(٦٠)
٤٥ ـ انى لأستحيي وأيــم اللّه من
طــول ادعائكهُ بــلا استحياء
أو لم تكن عاقدتنى أن لا ترى
ألطافنــا ممزوجــةً بجفــاء
فنكثت ما شـــد الاخاء عقــوده
ومزجت بالأقــذاء مــاء صــفاء
ولئن دفعتَ مقالتى وجحدتهــا
فأبو محمدٍ اعدل الشهداء [٣٨/ب]
وأردت أن أُرضيك والزنديــق في
ارضـــائه اسخاط ذي الآلاء
٥٠ ـ هــذي خلالك قــد نشرت ملاءها
مشهورة الأســماء والأنبـــاء
فعــلام تزعــم أننى بجحودها
مُغرىً أهذا منك حقُّ جزائى
للّه تلك مناقبــاً(٦١) ومآثــراً
فلقــد أقرّت أعينَ الأعـــداء
يا أيهــا التيس المجمَّر قل : متى
حُــزت السباق بحلبة الفصحاء ؟
حتى تقــول مصــرحاً وملجلجاً :
« هل قيست الدأماء بالأحساء »(٦٢)

---

(٦٠) تضمين للمثل العربي وقد تقدم في القصيدة (٥) .
(٦١) الاصل : « مباقياً » وهو تصحيف .
(٦٢) يشير الى قول البرجى البيت (١٥) .

٥٥ ـ اطفـاء أنوارى ترومُ ودون مـا
قـد رُمتـه ، اطفـاء نـور ذكاء

ألشمس لا تخفى محاسنها وان
غطى عليها برقـعُ الأنـواء

أبيهرج زيفٍ تناقضُ عَسجداً
شتان بين غياهبٍ وضـياء

وتقـول : لو شئت القوافي لم تكن
الا ملاكاً تحت ظل لوائى[٦٣] [٣٩/أ]

أحسنت يارب اللواء المرتقي
بفخـاره لمراتب الزعمـاء

ومنهـا :

٦٠ ـ نزّهت همّتك الوضيعة أن ترى
مستجديَ الأمـراء والوزراء[٦٤]

قل أنت [معن][٦٥] ابن أوسٍ همةً
أم من تقدّمه من الشـعراء

حتى ترى متنزهاً عن سُـوقةٍ
فضـلاً عن الوزراء والرؤسـاء

لـم تبـدِ همـة عزةٍ لكنما
أعربتَ معتزاً عن استخذاء

---

(٦٣) يشير الى قول البرجى في البيت (١٧) .
(٦٤) يشير الى قول البرجى في البيت (١٨) .
(٦٥) زيـادة يقتضيها السـياق ليستقيم الوزن ، وهمزة « ابن » للقطـع للضرورة ، معن بن اوس بن نصر المزني شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، له مدائح في الصحابة ،له أخبار مع عمر بن الخطاب واستحسن معاوية شعره ، توفي بالمدينة سنة ٦٤هـ الاعلام ٢٧٣/٧ .

ولو ابتليت ـ وعلَّ ذلك كائن ـ
بالفقر ما عيرت ذا استجداء
٦٥ ـ والأنبياء المرسلون استطعموا
وبُلوا بداء الفقر كل بلاء
أو ليس موسى قد توخى قريةً
مستطعماً فأبت بكل اباء
لا عار يلحق ساعياً في عيشه
ما لم يجيءْ في سعيه بخناء [٣٩/ب]
لا تغترر برخاء بالك والغنى
فالدهر يمزج شدة برُخاء
كم من فتى هبت رخاءً ريحه
كانت عواقبها الى نكباء
٧٠ ـ ليس الفتى المضطرُ يملك عزةً
قطع الشقاءُ تعزز الفقراء
نزعاتُ شعرك من مَحال كلها
وكذا المِحال خلائق السفهاء
لو كنت تقنع بالعفاف كمثل ما
زخرفتَ لم تعلن بعُدم ثَراء
وأبوك قارون الغنَى في خِفه[(٦٦)]
ما أكفر الانسان بالنعماء !
واذا حوت يدك الكفافَ وتشتكي
عُدماً فأين اذاً غنى الحَوباء ؟[(٦٧)]

---

(٦٦) [الخفة : الجهل] .
(٦٧) يشير الى قول البرجي البيت (١٩) .

ومنهـا :

٧٥ ـ أجريتُ في ملأٍ سـوابق منطقي
فشـأوتُ في ملأٍ بهـا وخلاء

لا كالذي قـد قلت اني بالخلا
أجريتهن ففزت بين بِطاء[٦٨] [٤٠/أ]

زينت ما قد عابه ابن قميئةٍ
ممـا نفته شـرعة الحنفـاء

فجعلتَ تفصح قائلاً متزندقاً :
« بـدء التفكر آخـر الانساء »[٦٩]

وحكمت أني جاهل مـا قلته
ونسبتني لبصيرة عميـــاء[٧٠]

٨٠ ـ ولو الزمان جـرى بفهمك اولا
ما جئت الا آخـر الفهماء

ورفعت عن وجهي الحيـاء وانـه
لملاءتي بين الورى وردائي

ولو أن صـاعقة هوت ما أثرت
في وجهك الجهم القليل الماء[٧١]

ومنهـا :

هـذا الثنـاء فهل سمعت بمثله ؟
لقد احتويت فضـائل الظرفاء

---

(٦٨) يشير الى قول البرجي البيت (٢٦) [وبِطاء جمع بطيء] .
(٦٩) يشير الى قصيدة البرجي البيت (٢٨) .
(٧٠) يشير الى قصيدة البرجي البيت (٢٩) .
(٧١) يشير الى البيت (٣١) .

والله ما أدرى وأنى حائـر
في أمرك المتخالف الأنحـاء

٨٥ ـ تنهى عن السب الذى قد جئته
وتراه فعل الرعن والضعفاء [٤٠/ب]

كمحـرمٍ ما يستحل لنفســه
هــذا أدل دلائـل السخفاء

أنت الضعيف اذا علا ما قلتَه(٧٢)
والأرعنُ الآتى بكل هُـذاء

تســمو الى نقـدِ القريض ونقضهِ
وأراك تخبِط فيــه كالعشــواء

ما فيك من فهمٍ يسـر وانمـا
تهذي « عليٌ » وتدعى بذكاء

٩٠ ـ ان كان علمك مثل عقلك ذا فقد
أخليت نفســك من حُلى العلماء

بيضـــاء حجتك التي أوضحتها
جاءت بكل مصيبة ســوداء

قل يا سخيف : بمَ ادعيت بســالةً
وجعلت نفســك مُرتقى الجــوزاء ؟

واذا عدا في الشيء مـرءٌ طوره
فبم ادعاؤك عــزة القَعســاء ؟

واذا عدا في الشيء مـرءٌ طوره
دبّت اليه عقــارب البغضـــاء

(٧٢) الاصل « ما قد قلته » . وفيه زيادة لا يستقيم بها الوزن .

٩٥ ــ شيئان ما في الأرض أوجع منهما
ذلُّ الرفيع وعـزة الوضعاء [٤١/أ]
أشهـرِ حســامك يا « عليُّ » مكافحاً
فضح الشجاع ضمائـر الجبنـاء
٩٧ ــ هذا أوان الشـدّ فابرز مُقدماً
حتى ترى من فارسُ الهيجاء ؟

انتهى القصيد المجاوب به ، وتركت أكثره لقبائح ذكرها فيه وضمنها في أكثر قوافيه عفا الله عنا وعنه ــ وهذا آخرُ ما في كتابه (بادرة العصر) من شعره .

(٣٥)

(من الطويل)

وله رحمه اللــه ، يرثي الوزير أبا يونس[٧٣] عَفَا الله عنه ــ ويعزى ابنه فيه :

١ ــ ألم يأن أن يغنى العزاء لبيبُ
وأن يتسلى عن أســاه كئيب
أجل انهـا من فتكة الدهـر حالةٌ
تَقَضقضُ أضـلاع لها وجنوب[٧٤]
فللدمـع ما بين الجفـون تـدفق
وللوجـد ما بين الضـلوع دبيب

---

(٧٣) لم أقف على ترجمته فيما توفر لديّ من مصادر .
(٧٤) الأصل : « تغضغض » وهو تحريف ، وقضقضت العظام : صاتت عند كسرها .

هو البث في قلب الهدى منه حسرة
وفي صفحة العلياءِ منه ندوب [٤١/ب]

٥ ــ لئن شَقَقت منه السحاب جيوبهــا
لقــد شُقِّقت منــا عليــه قلوب

وان ظهــرت بالشمس منــه كآبــة
ففى كل وجــهٍ عبــرة وشحوب

وما هو الا حادث جــل خطبــه
ففاض شجىً منــه وجاش وجيب

كفرنا أيادي الدهــر منــه فهــذه
رزاياه تترى حشــوهن حــروب

ألــم تر شعبَ المجــد كيف سطت به
وجرَّت شُعوب الشمل منــه شعوب؟

١٠ ــ وكيف استباحت كفها حرمةَ العــلا
ومن دونهــا حُجب لها ودروب ؟

ألا انمــا الأقدار جيش خيــوله
متون الليالي والســلاحُ خطــوب

فطعن ولم يبرُز له متنُ لَهذمٍ
وضــــرب ولم يُستل منــه قضيب

وان امــرءاً قد عاش بعدَ ابــن أحمــدٍ
لجلد على مض الزمان صليب

دعتــه المنــايا دعــوةً فأجابهــا
وبالكره ما تدعــو بنا فنجيب [٤٢/أ]

١٥ ــ فلمــا نعى الناعى به طاشت النُّهى
وخامرها خبــل هنــاك عجيب

فكدنا ــ ولم نملك عِنـان تشبثٍ ــ
نشــك وقلنــا غائب سيؤوب
واني بــه والمنتأى جِــدثٌ نازح
بعيــد على أن المزار قريب
لبيـك عليه العلم والحلـم والحجى
بأجفــان شجوٍ ماؤهن[75] غرُوب
فتى كان يقتــاد الأبيَّ فينثنى
ويقتــاده داعى الهــدى فينيب
٢٠ ــ اذا ظلمات الخطب أبهمْن شــابها
برأي شَباهُ في الخطوب خطيب
له سيفُ عزمٍ ان نضــاحده مَضى
يفل حســام الخطب وهو رَســوب
أديب أريب قُلَّبٌ القلب حازم[76]
فتىً ، المعيٌّ بالظنون مصيب
فتىً يستخف الدهــر وهو موقرٌ
ويملأ أفق الأرض وهو رحيب
عزيز علينــا أن يَحل بمستوىً
من الأرض حيث المجد منه غريب [٤٢/ب]
٢٥ ــ ويعتاض من لبس العلا لبسةَ البلى
وبُـــرد حـــلاه بالثنـــاء قشيب
سقى جــدثاً قد حلهُ وثــوى بــه
حيــاً مستهلاً في ربــاه سكوب

---

(٧٥) الاصل : « مالهن » وهو تحريف ما أثبتناه ، والغروب ، عرق في العين يسقى لا ينقطع . ومسيل الدّمع وانهلاله .
(٧٦) [قلَّب القلب : البصير بتقليب الأمور] .

يشخصُ بــه خِدنٌ لديّ معظمٌ
ويُحيــا بــه شخص لدي حبيب

ولا زال ريحان الاله وروحــه
ينــمّ على أرواحــه ويطيب

« أبا يونس » أجدبتَ معهدَ أنسنا
وعهــدى بــه بالأمس وهو خصيب

٣٠ ـ فكم مقلةٍ عبرى عليك شجيةٍ
وكم كبد حــرى عليك تذوب

أثابك بالحسنى من الخيــر كله
(...) يجزى أهله ويُثيب(٧٧)

نعزي بك الأعــداء اذ ليس عندنا
لقلبٍ ولي في العزاء نصيب

أمــا في الليالي عبــرة لذوي النّهى
لها حســنات عنــدنا وذنــوب

يهبنَ رضــاً منهــا ويسلبن عنــوةً
وأغرب شيءٍ واهب وسلوب [٤٣/أ]

٣٥ ـ « أبا عمرٍ » ان تكتئب فلمثلـه(٧٨)
وان تحتسبه فالجــزاء حسيب

ومثلك من يشجى فيرجــع للتي
هي الذخــر فيمــا نابــه ويشــوب

---

(٧٧) في أول عجز البيت كلمة مطموسة لم نتمكن من قراءتها .
(٧٨) يبدو أن كنية المعزّى ابن الوزير أبى يونس هي « أبو عمر » .

ذكر أن ابا بكر يحيى الجزار (عفا الله عنه) دخل قصر سرقسطة مع الجزارين في بعض أحوالهم ، فأبصره الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي الاسرائيلي[٨٠] فاعترضه بهذا البيت :

(من الوافر)

تركت الشعر من قلة[٨١] الاصابه
وعدتَ الى التحرّف[٨٢] بالقصابه

فأجابه أبو بكر الجزار بهذه القصيدة :

---

(٧٩) هذه القصيدة مما تداولته المصادر الأندلسية ، فأوردت بعض أبياتها ، ففي الذخيرة والمغرب ونفح الطيب : أن الحاجب ابن هود أمر الوزير ابا الفضل بن حسداي أن يوبخ يحيى هذا على رجوعه الى الجزارة من بعد أدبه فخاطبه بأبيات ، وفي زاد المسافر أن ابن حَسَدَاى كتب اليه بقصيدته فراجعه الجزار وفيما يلي تخريج القصيدة :
الذخيرة ٣/٢/٩٠٥ ـ ٩٠٦ « ١ ـ ٤ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٠ » .
زاد المسافر ١٤٠ ـ ١٤١ « ١ ـ ٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٣ ، ١١ » .
المغرب ٢/٤٤٥ « ١ ـ ٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ـ ٢٨ » .
نفح الطيب ٤/١٥٢ ـ ١٥٣ « ١ ، ٢ ، ٥ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٩ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ـ ٢٨ » .

(٨٠) ابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي الاسرائيلي ، اسلم وعمل في بلاط المقتدر بن هود (٤٣٨ ـ ٤٧٤ هـ) بسرقسطة ، كان كاتباً شاعراً ، أثنى على بلاغته ، ابن خاقان وابن بسام ، تتصل أخباره بالمستعين بالله سليمان بن هود (٤٧٨ ـ ٥٠٣هـ) ، جرت مراسلات بينه وبين ذي الوزارتين أبي عامر بن الفرج الذي كان وزيرا للمأمون بن ذي النون في طليطلة (٤٣٥ ـ ٤٦٧هـ) ، ينظر : القلائد ٢٠٩ ـ ٢١٢ الذخيرة ٣/٤٥٧ ـ ٤٩٤ ، الخريدة ٢/٤٨٠ ، المغرب ٢/٤٤١ ، دول الطوائف ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ابو الحسن الحصري القيرواني ٤٧ .

(٨١) « قلة » بغير تضعيف ليستقيم الوزن وفي الذخيرة والمغرب « من ضعف » الزاد والنفح : « من عدم » .

(٨٢) الذخيرة والمغرب : « الى الدناءه » ، النفح ، «وملت الى» ، الزاد والنفح « الى التجارة » .

١ ــ تعيب عليَّ مألوف القصــابة

ومن لم يدر قدر الشيء عابه

ولو أحكمت منهــا بعض فنٍ

لمــا استبدلت منها بالحجابة

لعمرك لو نظرت اليَّ فيها[٨٣]

وحولي من بني كلبٍ عصابه [٤٣/ب]

لهالك ما رأيت وقلت هذا[٨٤]

هزبرٌ[٨٥] صير الأوضــام غابه

٥ ــ ولو تدرى بها كلفى[٨٦] ووجدى

علمت علام تحتملُ الصبابة[٨٧] ؟

لقد شهدت[٨٨] لنا كلب وهرٌ

بأن المجد قد حزنا لبابه

اذا طلــع الوليد لنا رضيعاً

رأيت بوجهه سيما النجابه

وان بلغ الفطامَ فذاك ليث

هزبرٌ[٨٩] كاســر للحرب نابه

اذا ما نحن نازلنا قبيلاً

رأيت الموت قد أمضى حرابه

---

(٨٣) الزاد : « فانك » بدل « لعمرك » وصدر البيت في الذخيرة والمغرب : « أما ولو أطلعت علي يوما » وفي النفح : « وانك لو طلعت على يوما » .

(٨٤) الزاد : « منظرى ولقلت » .

(٨٥) هزبر كسِبَحْل ودرهم ، الاسد الضخم (الجمع هزابر (ق)) .

(٨٦) الاصل : « ولو تدرى كلفى بها » مع الاشارة الى أن الصواب « بها كلفى » وذلك بالحرفين (ق) اي قدم و (خ) اي أخرٌ .

(٨٧) النفح : « احتمل الصبابه » .

(٨٨) النفح : « وكم شَهِدت » .

(٨٩) هزبر تكرر شرحها : « ضخم » .

١٠ ــ فتكنا في بني العنزيّ فتكاً
أقر الذعر فيهم والمهابه
أبــدنا شيبهم ومتى ظفرنا[٩٠]
بغرٍ شبٍّ لم نرحـم شبابه
ولولا نحن لم تجد المنايا السـ
ـبيلَ[٩١] الى بنيها المستطابه
وهل جملٌ بــدا الا حملنا[٩٢]
عليه حملةً هتكت حِجابه [٤٤/أ]
صفعنا بالشفار قفاه حتى
فرينــاهُ ومزقنــا اهابــه
١٥ ــ ولم نقلع عن الثوريّ حتى
مزجنــا بالدم القاني لُعابه
اذا ما لان عود الناس يوماً
وخرَّ فعودنا فيه صــلابه
نريق دماً ولا حــرج علينا
ومن نقتله لا نخشى عقابه
ويبرز واحــدٌ منــا لألفٍ
فيفنيهم وتلك من الغرابه[٩٣]
ومن يغتــر منهــم بامتنــاعٍ
فان الى سواطرنا ايابــه[٩٤]

---

(٩٠) الزاد : « أبدنا شيخهم » .
(٩١) الاصل : « سبيلاً » ولا يستقيم بها الوزن .
(٩٢) الزاد : « جمل يرى » .
(٩٣) النفح : « فيفلبهم وذاك من الفرابه » .
(٩٤) الاصل : « فانا الى » وهو تحريف ، وفي الذخيرة والمغرب والنفح : «صوارمنا » بدل « سواطرنا » .

٢٠ ــ بنــاءُ المجد لاشيدُ المباني
وجدُّ[٩٥] السيف لاجدُّ الكتابه
ورثنا المجد عن قرمٍ فقَرمٍ
فليس لغيــرنا تُعزى نجابه
وحــزنا في النقاوة كل فن
فليس بغيرنا تصبو[٩٦] ذبابه
« أبا الفضل » الوزير أجب ندائى
ففضلك[٩٧] ضامنٌ عنك الاجابه [٤٤/ب]
واصغاءً الى شكوى شكورٍ
أطلتَ على قصابتهِ[٩٨] عتابه
٢٥ ــ جلاه الدهر بالأرجاء ظلماً
وأنشب ظفره فيــه ونابه
لعمرك ما تركت الشعر حتى
رأيتُ البخل قد أمضى شهابه[٩٩]
وحتى زرت مشتاقاً حميمي
فأظهر لي التجهم والكآبه[١٠٠]

---

(٩٥) لعل الصواب « وحَدُّ السيف » .
(٩٦) الاصل : (تصبوا) باثبات الالف وهو خطأ .
(٩٧) النفح : « وفضلك » .
(٩٨) النفح : « على صناعته » .
(٩٩) الاصل : رأيت الشعر قد اورى شهابه . والتصحيح من الذخيرة ، المغرب: « قد اذكى شهابه » النفح : « قد أوصى صحابه » .
(١٠٠) الذخيرة : « حميما » المغرب : « حبيبا » النفح : « خليلى » الذخيرة والمغرب والنفح « فابدى » النفح « لى التحيل » .

وظن زيارتي لطـلاب نيـل[1]
فنافرني وغلظ لي[2] حجابـه
وذو الهمم العلية من تجافى
وجنَّب كل من يبغى اجتنـابه
٣٠ ـ لقد حجب الندى المألوفُ وجهاً
وحط اللؤم عن قصـدٍ نقابه
وصـار الجـود لفظا دون معنى
وصـرنا بالمنى نرتادُ بابـه
اذا ما قيل هذا بحرُ جـودٍ
وردتُ فلم أجـد الا سرابه
وكان الشعر أحسـن ما يُحلّى
به أهل الدعارة والدعابة [٤٥/أ]
فصـار بنوه عنـد الناس أدنى
وأحقر في العيون من الصؤابه
٣٥ ـ اذا ما شئت أن تُشنأ فنظِّمْ
قريضـاً والتمس فيـه الاثابه
ولمـا صـار أهل الأرض طرًا
ذئاباً صرتُ مفترسـاً ذئابه[3]
فمن لـم أستمله بالقوافي
وكان البخلُ بالمعروض دابه[4]
نصبت للؤمه شـرك احتيالى
وصِدتُ لهاهُ من باب القصابه

---

(١) للذخيرة والمغرب وللنفح : « لطلاب شيء » .
(٢) المغرب : « واغلظ لى » .
(٣) « ذئاب » في موضعيها بتسهيل الهمزة .
(٤) «دابه » بتسهيل الهمزة .

ولا حـرج على المضطر في أن
يُصـرف في تخلصه خِلابه
٤٠ ــ يذلل لي صعابَ القول طبـع
جعلتُ الى رياضته انتدابه
ويهتز القريض اليّ عُجبا
متى أوجفتُ في أحـدٍ ركابه(٥)
وهل أحـد" بأمضى فيه مني
وأنفذ سهماً او أقوى اصـابه ؟
متى أمدح أشِـدْ مجداً أثيلاً
يد الأيام لا تُمضى خرابه [٤٥/ب]
ولو كنت امرأً بالذم يُغرى
هرقتُ على مُرققـه صِنابه
٤٥ ــ ولكنى شئمتُ الذم حتى
نضـوت تكرماً عنى ثيـابه
وربَّ الشعر ما لم يأس يوماً
ويجرح لا تكون له مهابـه
واذ أيقظتني ونَدبت منى
الى قصد الورى صعبَ الانابه(٦)
فأنت أحق مسؤولٍ بقصـدى
وأفضـلُ من قرعت عليه بابه
وقد صيرت ما أشكو كتاباً
فصير ما تجـود بـه جـوابه

---

(٥) في البيت اقتباس من قوله تعالى ، الحشر/٦ « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » .
(٦) في البيت تضمين وهو أن يتعلق معناه بالبيت الذي يليه .

٥٠ ــ والا فُرضــةٌ منكم عسى أن
يقال : لقد ملا يحيى جرابــه
من الأوشــال لجّ البحــر طامٍ
وفيض السيل[٧] من نقط السحابه
دعاك دعــاء مضطرٍ غـريقٍ
ويرجــو أنّ دعوته مجابه
اذا انتُخب العظيم لكشف جُلى
وتبليغِ المُنى كنت انتخابه [٤٦/أ]
ومن تك سهمه الماضى ويأمل
بك الغرضَ الذي يهوى ، أصــابه
٥٥ ــ قد اظلم[٨] بالحوادث أفق سعدي
فجلِّ بشمس عونك لى ضبابه
وضــاق بمــا طواه السعد ذرعاً
فوَســع بالذى أرجــو جنابه
وصِــل رحم التأدب بالأماني
فان ذمامــه أدنى قرابــه
تآلفنــا على نسب كريــم
فباب الشعر من بــاب الكتابه
كتبتُ به عليل الجســم نضــواً
وذو الأسقام قد يعــدو صوابه
٦٠ ــ وموقفُ حشر[٩] نَقدِ الشعر[١٠] صعب
فيسّر عنــد موقفــه حســابه

---

(٧) الذخيرة : « وفيض البحر » (٨) همزة اظلم للوصل لضرورة الوزن .
(٩) في الذخيرة : « وموقف حسن » .
(١٠) الأصل : « بعد الشعر » .

٦١ ـ واغضاءً عليه فليس صقرٌ
يجرُّ الصيد حيث يرى عقابه

[٣٧]

فلماذا دفع اليه هذه القصيدة كتب اليه يستنجزه :

(من الطويل)

أبا الفضل لا ترتب بفضلك انني
حفزتك والمضطر يُعذر في الحفز [٤٦/ب]
اذا كان للمرء التقدم رتبةً
ولابد منه فالتأخرُ عن عجز
ولابد من هز الكريم لأنني
رأيت الحسام العَضب أمضى لدى الهز
ولو كان يستغني الكريم بطبعه
عن الهز لاستغنى الجواد عن الهَمز
فكتب اليه ابو الفضل بن حسداى :

(من الطويل)

لعمري لقد طبّقت في الشعر مفصلاً
أتيت به عفواً وأقللت في الحز
سألطفُ في فروٍ من الحمد تكتسى
به يُقتضى بالنتف طوراً وبالجَزِّ
فيؤخذ من قوم بعطف تودد
ويؤخذ من قومٍ ان اعتاض[١١] بالزَزِّ

[٣٨]

فكتب اليه أبو بكر الجزار يراجعه :

(من الطويل)

وانى لذو بزٍّ من الحمـد طرزه
فمالي أراك اليوم تزهد في بزّي
كأنك لم تكتب اليّ مصـرحاً
بلا لغز فيما خططت ولا رمز [٤٧/أ]
« سألطف في فروٍ من الحمد تكتسي
به يُقتضى بالنتف طوراً وبالجز »
فيؤخذ من قومٍ بعطفٍ تودد
ويؤخذ من قوم ان اعتاض بالزز[١٢]
ولم يبق من يعتـاض غيرك فاقض لي
عليك فقد أخلقت وجهي بالجمز[١٣]

وأقول الآن ان أبا بكر الجزار ــ رحمه الله ــ احتفل في قصيدته في القصابة وأبلغ ، ووصل بها الغاية القصوى من الفصاحة وبلغ ، ونزع فيها منزعاً رشيقاً نبيلاً ، وسلك من الجد والهزل سبيلاً ، ووصف فيها قصابته ، ومدح جماعته وعصابته ، ونعتهم بالبسالة والنجابة ، وفضل صناعتهم على الحجابة ، فطوراً يمدحهم ويذمهم تارة ، وآنةً تصريحاً ، وآونة اشارة ، ففي بيت يصفهم بطهارة الجلباب [٤٧/ب] ، وفي آخـر يجعلهم مقراً للذباب ، وفي ثالثٍ ينشر لهم محاسن في الناس ، ويصفهم بالقذارة والأدناس .

---

(١١) [الزز : الصفع] .
(١٢) أعاد الجزار بيتي الوزير ابن حسداي اللذين جاءا في جوابه المتقدم آنفاً .
(١٣) [الجمز : ضرب من العدو ، وجمز الرجل في الأرض ، ذهب] .

وهذه نهاية البليغ المشحوذ الفكر ، وغاية الأديب الكثير الذكر ، أن يمدح ويذم معاً اذا شاء ، ويجيد السبك والانشاء ، وينشى للكامل من النقصان صورة ، ويدع المحاسن (على الخسيس)[١٤] موقوفة مقصورة •

وهذا أمر عسير الاطراد ، الا على المهرة الافراد •

[٣٩]

وله ـ رحمه الله ـ الى بعض اخوانه يصبّره على ما دهاه :

(من الوافر)

عوائد هذه الدنيا ضروب
يُحمل عبأها الفطن اللبيب
وللأيام طبع مستحيل
فلا دعة تدوم ولا لغوب
فلا تفرح اذا دنت الأماني
ولا تحزن اذا دهت الخطوب [٤٨/أ]
فغاية كل عاصفة سكون
وغاية كل ساكنة هبوب
ومن عرف الزمان يكن سواءً
لديه القار والحلو الشنيب
وما نبغيه من زمن لئيم
أخو الكرم الصريح به معيب
يصاب لفضله ذو الفضل فيه
فيُخفيه كما تُخفى العيوب

(١٤) زيادة من الحاشية .

يخلصك المهيمن من أذاه
فلي مما دهيت به نصيب

[٤٠]

وله رحمه الله : (من الطويل)

وكم ليلةٍ أحلى من الأمن بتّها
نديميَ بدر والرحيق رضاب
سريت اليه والسماء كأنها
غدير له زهرٌ النجوم حَباب
وشهب الدراري تخفق الجو والدجا
كما اشتَجرت يوم الهياج حِراب(١٥)
وقد مالت الجوزاء غرباً وأوجفت
لطعن الدجا خيل وزُمّ ركاب [٤٨/ب]
كأن طلوع الشعريين باثرها
رقيب باحدى مقلتيه مُصاب
وسلّت يد الاصباح مرهف فجره
فذلت رقاب الليل وهي صِعاب
وقلصت الظلماء وارتاع سربها
كما طار عن بيضٍ أكن غراب

[٤١]

وله رحمه الله (من الطويل)

١ ـ عسى وطن أودى بألفتنا شحَطا
يقربنا زلفى وينظمنا سِمطا

(١٥) الأصل « يوم الحراب هياج » وهو وهم من الناسخ بتقديم وتأخير .

لأسرعْ ما أمضى التفرق سهمه
فأصمى فؤاد القرب منا وما أخطا
ووصلتُكم كانت من الدهر منحةً
فما باله اليوم استرد الذى أعطى
ألا ليت شعرى هل يُرى بعدُ سامحاً
بعهد تصاب كنت في عقده وسطى
٥ ـ وهل يُسعفنى فيك يوماً بأوبةٍ
يضيء بها أرجاء « شيقَر »[١٦] والشَّطا
أتذكر كَمْ من طيبةٍ اثر طيبةٍ
سحبنا لها في «فنتنيط»[١٧] العلا مِرطا [٤٩/أ]
وكم فتكةٍ للراح جازت بنا المدى
بحيثُ وشيج الحب والأثل والأرطى[١٨]
ومَقصبةٍ تهفو الرياحُ فتنثنى
فتحسبها تحت الرياح قنا خطّا
وجدول ماء كالمجرة أسبغت
بحافاتها الانواءُ من نسجها بَسطا
١٠ ـ صفا ماؤه حتى كأن انصبابه
حسام اذا يُستل او حيّة رقطا

---

(١٦) « شيقر » نهر يخرج من ارض جليقية ، تقوم عليه مدينة « لاردة » أحدى مدن الثغر الاعلى ، ومنه تلتقط شذرات الذهب ، الروض المعطار ٥٠٧ .

(١٧) الراجح فيها انها اسم موضع في الاندلس ، لم أقف عليه فيما توفر لدى من مصادر .

(١٨) الوشيج : شجر الرماح واشتباك القرابة ، الأثل : شجر واحدته اثلة ، الأرطى : شجر نوره كنور الخلاف ، وثمره كالعناب مرّة تأكلها الابل الواحدة أرطاة والألف للالحاق (ق) .

كأن نثيرَ النــور تحت يــد الصبا

فصــوص مهــا[١٩] أو لؤلؤ" أعوز السمطا

اذا ما الرياح الهوج[٢٠] تثرن عقـــده

ظللنا نُفـدّيه ونلقطــه لقطــا

فيالك مرأى ما أســرّ لناظـر

ويالك فرشــاً ما أجـدّ وما أوطا

بســاتين بزت حســن جنة مأربٍ[٢١]

لذيذ حلاها ليس أثــلاً ولا خمطا[٢٢]

١٥ ــ وأربــعُ عُرفٍ لـم يشنهــا بمنكرٍ

ولـم تسمع الآذان منهــا بهــا لغطــا

لو ان أمــرأ القيس بن حجر يَحلّها

لأقصر عن أن يذكر الجزع والسِّقطا[٢٣] [٤٩/ب]

وعــذراء دنٍ بنتِ تسعين حجـة

بذلنا لها الأرواح في مهــرها شــرطا

أقمنــا بهــا ســوق التصــابى فما ونت

ترد البنــان الجعــد من يومهــا سبْطا

وملنا الى خلــع العِـــذار فمــا ونت

أطاف بهــا ذو العــذل فيها لنا ضبطا

٢٠ ــ تطوف بهــا غصنية القــد كاعب

لها مقلة كالخمــر سطوةً او اسطى[٢٤]

---

(١٩) [المها جمع مهاه وهي البلّورة] . (٢٠) الهوج : الشديدة .

(٢١) بزت : غلبت ومأرب : موضع باليمن .

(٢٢) الخمط : المرُّ من كل شيء وكل نبت أخذ طعماً من مرارة (ق) .

(٢٣) الجزع والسقط : اسم موضعين ذكرهما امرؤ القيس في شعره ، ديوانه ٨ ، ٨٨ ، ٢٠١] .

(٢٤) بتخفيف همزة أو الاصل : « سطوة » بالتاء ولا يستقيم بها الوزن .

وخـدٍ كمثل البـدر ليلة تِـمِّـه
تخال سـواد الخال في صفحه نَقطا
وسـاقٍ شكا الخلخالَ ضيقاً كما شكت
معاصمُها شح السـوار لها ضَغطا
« وفرعٍ يغشّي المتنَ أسـود فاحم »[25]
تضـل المدارىَ في غدائره مَشطا
الى مثلها يصبو الذى كان صـابياً
والا فما وفّى الصِّبا في الهوى قِسطا
٢٥ ـ ودونكها[26] عذراء أحكمتُ سـردها
وقلـدتُ آذان القوافي بهـا قرطا
وانى وان أهديتهـا بحتريـة
كمُهد الى صنعاء من وشيها مِرطا [٥٠/أ]
وعـذراً لتاخيـر الجـواب فانني
ضعفت فلا قبضـاً أطقت ولا بسطا
توالى عليَّ السـقم عامـاً فحطني
على رَغم أنفى عن جِدى[27] صحتى حِطـا
وطالت معاناة الأُسـاة وكلهم
عـمٍ خابطٌ عشـواء في علتى خَبطا
٣٠ ـ فهـذا يـراها علـةً دمويـةً
وهـذا يراها مـرةً خالطت خِلْطـا

(٢٥) في صدر البيت تضمين لبيت امرىء القيس (ديوانه ص ١٦) الذي عجزه : « أثيث كقنو النخلة المتعثكل » .
(٢٦) الاصل : « ودونها » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه .
(٢٧) [الجدية ، القطعة المحشوة تحت السرج والرجل] .

يعانيك هذا ثم إن سيل غيره
يقول ـ وان كان المصيب ـ لقد أخطا

فلو ابصرت عيناك لوني أغبراً
ورونق وجهى قد تغير وانحطا[28]

ورأسي قد شابت ذوائب ليله
ولاح صباح الشيب في جنحه وخطا

لأبصرت من مرآي خلقاً مشوهاً
وانكرت من مرآي أنزع مُشمطا

٣٥ ـ الى الله أشكو ما دهانى فقد عدا
وأسأله تعجيل برءٍ فقد أبطا

ولما تراخى عهدُ أُنسٍ خطابكم
ونكرتِ الدنيا معارفَه شحْطا [٥٠/ب]

تَطلعتُ من أُفقي أشيمُ بروقه
وذبتُ اشتياقاً ان تجشمَ لى خَطا

لعلك أن تُحيي به نفس شيقٍ
كما أحيت الامطار أرضاً بدت قحطا

(٤٢)

وله رحمه الله : (من الطويل)

وعاطلةٍ حليتُ بالمجد جيدها
ونظمت من درِّ الحباب لها سِمطا

أدرتُ حُمياها على الشرب والدجا
بأنجمه حالٍ كزنجيةٍ شمْطا

---

(٢٨) في البيت تضمين ، وهو أن يتعلق معناه بالذي يليه ، وقد صرف الممنوع من الصرف (اغبر) لضرورة الوزن .

تخيـر من دُر الكواكب عِقـــدَه
وخَص من الشِّعْرى العبورِ له وسطى
ومالت الى الغرب الثريا كأنمـا
تُقلدُ أُذنَ الليـل من شكلها قُرطا
أقمت على اللذات فيهـا مســـاعداً
ووفيت ريعان الشباب بها قِسطا
ودارت كؤوس الراح حتى تركتني
غريقاً ببحر السكر لا أبصـر الشطا [٥١/أ]
أُغنى ولا أذنٌ تعي نغم الغنـا
وأسقى فلا أسطيعُ قبضـا ولا بسطا

(٤٣)

ولـه رحمه الله :

(من البسيط)

١ ـ يا مجهـد النفس في نيـل المنى طمعاً
الجـدُّ يجديك ، ليس المال يارجل
انى تلونت للدنيـا تلونهـا
واختلتُ دهري فمـا أجدتني الحيل
وليس يحظى بسعد المشترى أبـداً
من ليس منتقـلاً عن برجـه زحـل
ولا تـنـال بغيـر الجـد مأربةٌ
لا يقطع السيف ما لا يسبقُ الأجل
٥ ـ في قصتي عجبٌ فاسمع اليّ فما
أتت بمثـل حديثى الأعصـر الأول

رأيت قوماً بنظم الشعر قد وصلوا
الى المنى وأُنيلوا فوق ما سألوا
فقلت : مالي لم أسلك سبيلهم ؟
أليس بى في القوافي يُضرب المثل ؟
لو أن نظم غريب الشعر معركةٌ
ما كان غيريَ فيه الفارس البطل [٥١/ب]
كم بالقصابة لا أنفك في سغبٍ
وفي المدائح عنها للفتى حِول
١٠ ـ وسوّلت لي نفسي أن أقوم بها
وطشتُ والطيش مقرونٌ به الزلل
حتى اذا حكتُ أثواب المديح اذا
بجودُ لابسها قولٌ ولا عمل
فقلت واليأس مستولٍ على أملي :
ما كل ذي أملٍ يصفو له الأمل
لما بدا لى أن الشعر مسغبةٌ
وحظُّ ناظمه الحرمان والبخل
عدلت عنه وقلت : الموت أيسر من
تسآل قومٍ اذا ما استُمنحوا بخلوا
١٥ ـ حسبى القصابة لا أبغي بها بدلاً
من قر بالشيء عيناً عزهُ البدل
وكان عهدى بها غراءَ واصلةً
اذا بها فارك تجفو ولا تصل
فكنت مثل المبارى زوجه فركاً
وشَر خيمِ الرجال العذر والملل

حتى اذا ما استبانت عنه واتصلت
بغيره وبدا من رأيه الخطلَ [٥٢/أ]

أبدى اليها ضروباً من محبتها
وفي جوانحها من بغضه جُمل

٢٠ ــ فظل يدمن قرع السن من ندمٍ
أيّان لا ندم يجدي ولا حيل

أو كالغراب رأى من جوه حجلاً
فقال : قد بزنى في مشيه الحجل

ثم انبرى حسداً منه ليحكيها
في المشي والطبع شيء ليس ينتقل

لما تيقن أن الأمر يُعوزه
وأن ذلك شيء ما به قِبل

رأى الرجوع الى معهود مشيته
أولى به فاذا في مشيه خَبل

٢٥ ــ فلا الى مشيه المعهود عاد ولا
نال المراد وبان العجزُ والكسل

وانني مثلُه وافقته سفهاً
في الرأي لامَيْنَ في قولي ولا خطل

لا بالقصابة أستولي على أملي
ولا بشعري الى نيل المنى أصل

مذبذبٍ غير حاظٍ في سبيلهما
مثل النعامة لا طير ولا جمل [٥٢/ب]

وله رحمه الله يرد على ابن غرسية[٢٩] في تفضيله العجم على العرب :

(من البسيط)

١ ـ يا مفتيا بانتقاض الشـرع أعصارا
«ان كنت ريحاً فقد لاقيتَ إعصارا»[٣٠]
أو كنت سـيلاً فقـد لُقّيت ذا لججٍ
مُغطمطاً[٣١] طامح الأمواج زخارا
ان رمت وقع عتـابٍ منـه منبثقٍ
لاقيت من مـده الوقاعِ تيـارا
طوفانه ـ ان طما ـ لم يبقِ فائضه
من شيعة الكفر فوق الأرض ديارا[٣٢]
٥ ـ كفاجـرٍ منهـم في أرض دانيـةٍ
قد أظهر الكفر فيهـا اليوم اظهارا

---

(٢٩) ابن غرسية ، هو ابو عامر احمد بن غرسية ، قال الحجاري : « من عجائب دهره ، وغرائب عصره .. وهو من ابناء النصارى البشكنس ، سبى صغيرا ، وادبـه مجاهـد .. » المغرب ٤٠٦/٢ ، وفي الرد على رسالته كتبت رسائل كثيرة ، أورد ابن بسام بعضها في ذخيرته ٣١٥/٣ ، ٧٢٢ ، ٧٤٦ ، وكذلك أورد الرسـالة ، وجاءت في نـوادر المخطوطات ٢٣٤/١ وترجمت مع الردود الى الانكليزية
كليفورنيا ١٩٧٠ ، وينظر كذلك المغرب ٣٥٥/٢ ، الذخيرة ٣/ ٧٠٤ هامش ٤ .

(٣٠) في عجز البيت تضمين للمثل المشهور : « ان كنت ريحاً فقد لاقيت اعصارا » المستقصى ٣٧٣/١ ، والأعصار الأولى جمع عصر وهو الدهر .

(٣١) [الغطمطة : اضطراب موج البحر] .

(٣٢) في البيت اقتباس اشاري من قوله تعالى في سورة نوح (٢٢) : « وقال نوحٌ رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا » .

يا للحنيفيّ ممّا حلّ ما لكم
لا تنكرون خلاف الشرع انكارا
هذا «ابن غَرسيةٍ» من «لاردةٍ»[٣٣] لهج
بكل كفرٍ صريحٍ يورد النارا
ولا مقام على هذا لمحتسبٍ
يقوم للّه اعلاناً واسرارا [٥٣/أ]
فحذروا الناس من روميٍّ مذهبه
ولا يُرى أحد منكم له جارى
١٠ ــ انا نرى الآن هذا الدين نخذله
ونحن كنا له من قبل أنصارا

(٤٥)

وله رحمه الله :

(من الوافر)

١ ــ أروم[٣٤] الجود من زمنٍ شحيحٍ
وصعبُ الروم توقيف الجموح
وأطمح للمعالى والليالي
تقصرُ باع همتيَ الطموح
وقد قَصُرت خُطا الخطيِّ عما
أؤمله فكيف خُطا المديح

---

(٣٣) « لاردة » من قواعد الثغر الاعلى ، وكانت عاصمته سرقسطة ، وتقع لاردة الى الشمال الشرقي من أفراغة ، وغربي ثغر برشلونة ، على بعد ١٥٠كم ، وقد بقيت بأيدي المسلمين حتى سنة ٥٤٤هـ ، وتولاها يوسف ثم أخوه أحمد المقتدر ، الروض المعطار ٥٠٧ . الآثار الأندلسية الباقية ، عنان ص ١١٤ ، وقد جاء العلمان مصروفين للضرورة الشعرية .

(٣٤) الاصل : « أأروم » بهمزتين ولا يستقيم بها الوزن .

زمان أقصرُ الأيام فيه
كأطول ما حكوا عن عُمر « نوح »
٥ ـ يشيب لهوله الولدان ذعراً
ويحسد حيُّه من في الضريح[٣٥]
لقد شمل الأذى والذعر حتى
يهز الطودَ منا كلُّ ريح
فما أشكو لمن أشكوه الا
كما يشكو الصحيح الى الجريح [٥٣/ب]
ولا خلقٌ يقاسمني همومي
فاشكوهن شكوى مستريح
فزر يا موت أو يا نفسُ فيظي[٣٦]
والا تعْتدي للموت روحي
١٠ ـ اذا ما العيش قاد اليك ذلاً
فان العز في الموت المريح
الى كم أنتقي دررِ المعاني
أُقلدها تماثيلاً بروحي[٣٧]
وألقى كل مذموم المساعي
مريض العقل بالأمل الصحيح
ولا جزعٌ وان كلبتْ وعضتْ
خطوب الدهر والزمن المجيح

(٣٥) في صدر البيت اقتباس اشاري من قوله تعالى (المزمل ١٧) : « فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيباً » وفي العجز تضمين لمعنى الحديث الشريف (البخاري ـ الفتن ٢٢ ، ٢٥) .
(٣٦) فاظت نفسه : بالظاء يعني مات
(٣٧) صرف الشاعر الممنوع من الصرف (تماثيلا) لضرورة الوزن .

فقـد تأتي البوارحُ بالأمانى
ويكذب زجـرُ طائرها السنيح

١٥ ـ وما يأتي القضـاء على قيـاس
فييأسَ من صـلاحٍ أو صلوح

ووعد شاعراً بشيء ومطله فكتب اليه الشاعر يعاتبه على مطله : [٥٤/أ]

(من الكامل)

فاذا وعدت وقلت في شيءٍ : « نعم »
لا تخلفن فعن خلافك تسـأل

واذا ذهبتَ الى مخالفـةٍ فقل :
« لا » أولاً فمقالُ لائك أجمـل

يا صـفوتي من أهـل ودى كلهم
مالى أراك تقـول ما لا تفعـل ؟

(٤٦)

فكتب اليه الجزار رحمه الله :

(من الكامل)

في سـورة الشعراء[٣٨] عـذرى واضح
وكفى بما نص الكتاب المنزل

لكن أراك الى الملامة جانحاً
ولربّ عـذر واضـح لا يقبـل

تبغى ليفعـل شـاعر ما قاله
واللّه قال : يقـول ما لا يفعـل

---

(٣٨) يشير الشاعر الى قوله تعالى (الشعراء ٢٢٤ ـ ٢٢٧) « والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون .. الاية » ، وقد أورد جزءا من الاية بغير نصه ، في اخر البيت .

(٤٧)

وبات ليلةً من الليالي بحصن (بيتُول)[٣٩] من عمل سرقسطة فتألم طول ليله من كثرة البراغيث ، وتوجع وما أغفى به ساعةً واحدة ولا هجع فقال مرتجلاً : [٥٤/ب]

(من الطويل)

لحا اللّه بِيتول الدنيـة انهـا
بهـا يستزيد الحزن والفرح ينقص
لقد بت فيها ليلةً أيَّ ليلةٍ
وبرغوثها حولى من الفرح يرقص
كأن فراشي تحت جنبيَّ طاجن[٤٠]
وزِريعةُ الكتان فيـه تُحمص

(٤٨)

وله رحمه الله :

(من الكامل)

الناس فرع من أرومٍ واحـدٍ
فالفخر بالأحسـاب كالهذيان

(٣٩) لم أعثر في الكتب البلدانية المتوفرة على اسم هذا الحصن ، ويبدو انه حصن صغير ، غير ذى اهمية وفي المقتبس ٤٣٤ لابن حيان ورد اسم « حصن برتيل عاصم » فلعلهما حصن واحد ، ورد ذكر هذا الحصن ضمن صائفة قام بها عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٢٧ بدأ الصائفة من طليطلة واقتحم الناصر لدين الله بعساكره ارض العدو فجال فيها اياما من محله الى اخرى الى أن احتل على مدمة (كذا) .. ثم انتقل منها الى حصن أشكر ، ومنها الى القصرين ومنها الى المحلة . ، ومنها الى حصن برتيل عاصم ... » وفي المن بالامامة ص ٥١١ بنيول ، الا انها ذكرت في اعمال بلنسية .

(٤٠) [الطاجن كصاحب ، المقلاة] .

كم من حسيبٍ حطّ مجدُ جدوده
فوهى وكان موطد البنيان
من لم يكن حسبٌ له من نفسه
فهو الوضيع وان غدا ابن فلان

(٤٩)

وله رحمه الله :

(من مجزوء الرمل)

نَزّهِ الحكمة عمن
سمعُه ليس يعيها
خير ما يجلب للأسـ
ـواق ما ينْفق فيها [٥٥/أ]

(٥٠)

وله رحمه الله :

(من الكامل)

١ ـ المرء تحت تصرف الأقدار
لا يدفع المحذور طولُ حِذار
والناس أطوار ، وشتى سعيهم
والكل بين مُدارىءٍ ومُداري
والغدر من شيم الزمان ، وقلما
يرجى وفاء الخائن الغدار
لم يحلُ ، الا أعقبت أيامه
من لذة الاحلاء بالامرار

٥ ــ فصفاؤه كدر" ، وحلــو مذاقه
مــر" ، وجــرح يديــه غيــر جبــار
ومن المحال مرامُ نقــل طباعــه
لا يستحيلُ القطــرُ صفو نُضــار
والمبتغي منــه الوفــاء ، كطالبٍ
مــاءاً قراحاً في ســراب قفــار
يا من يفــر من القضـــاء بنفســه
هيهــات ، من لمقيــدٍ بغــرار
تبغى النجاة لها من الدنيــا ، وهل
ينجو قنيص" ، من مخالب ضاري [٥٥/ب]
١٠ ــ سر حيث شئت وكيف شئت فانّما
تَطــوي المراحلَ في يــد الأقــدار
أتفــر مذعــوراً ، كأنك خالد"
وكأن ثــوب العمــــر ، غيــرُ معار
وتواصــلُ الأمــر البعيد كأن عمــ
ــرك نــام عنــه قاطــعُ الأعمــار
من فــر من قــدرٍ فليس فِراره
الا على قــدر عليــه جــاري
أزمعت حجــاً دونــه لُجج" طمت
وتركت حجّك عنــد باب الدار
١٥ ــ وجعلت سعيك ظاهراً للّه كي
يخفى وهل يخفَى ضــياء نهــــار
ويئست من فرحٍ وخيـــــر عاجل
كالمتــــري في قــدرة الجبــــار

فلئن حججتَ ، فلابتغاء سلامةٍ
تنجيك ، لا للواحد القهار
هيهات سرك ، عند من لا يختفي
عن علمه شيء من الأسرار
لا أبتغي بعد المواطن عيشةً
تركُ المواطن محنة الأحرار [٥٦/أ]
٢٠ ـ والبحر أصعبُ ميتةً لغريقه
من ميته بعوامل وشفار
وأحق من نال الشهادة مقصد
بالمشرفية والقنا الخطار
أو ليس أفضلَ أن أموت مجاهداً
من أن أموت لقىً غريقَ بحار
لا تيأسن وان تَصعبت المنى
فالصعبُ قد يرتاضُ بعد نِفار
قد تصغر الأشياء وهي كبيرة
وتهون وهي عظيمةُ المقدار
٢٥ ـ ما كل ما يُخشى ويُرجى واقعٌ
حال القضا[٤١] بين السرى والسارى
قد يُفلت المقدام من شرك الوغى
وتفيظ فيه مُهجة الفَرار(*)
كم آملٍ أملاً قريباً نيله
قطعَ الحِمام به عن الأوطار

(٤١) الاصل : « الغَضا » وهو تصحيف ما اثبتناه .
(*) بالاصل : وتفيض بالضاد وما اثبتناه اولى . وفاظت مهجته بالظاء : يعني مات .

ما كل ذى أمل ينال مراده
غلب القضاءُ ارادة المختار
قد خطت الأقلام ما هو كائنٌ
وجرى بما سبق ، القضاءُ الجارى [٥٦/ب]
٣٠ ـ والله يحكم لا مرد لحكمه
ومن المحال دفاعُ حكم البارى
ليس النعيم ولا الشقاءُ بدائمٍ
لابد للاقبال من ادبار
الصبر أجمل في الأمور عواقباً
لا خير في متخوف خوّار
سلّم الى الأقدار أمرك تسترح
ما كل مطلوب يُنال بثار
وارج الأمور اذا تناهى ضيقها
ان التناهى أول الاقصار
٣٥ ـ كم من مخوفٍ لا قرار وراءه
أفضى الى أمنٍ وحُسن قرار
قال هذه القصيدة في رجلٍ رحل من سَرَقُسطة فاراً منها حذاراً من من العدو ، وأظهر في فراره المسير الى الحج ، فلما أبصر البحر جزع وانصرف .

(٥١)

وله رحمه الله يمدح الفقيه المشاور أبا الوليد[٤٢] من أهل سرقسطة : [٥٧/أ] .

(من الكامل)

---

(٤٢) في الذيل والتكملة ٧١/٤ رقم ١٧٢ ترجمة لابي الوليد سليمان بن عبدالله =

١ ــ يسعى الحريص ورزقه مقسومُ
والحرص مرتعه الخصيب وخيم
لو نال بالحزم امرؤ حظ الغنى
مات الفتى الكسلان وهو عديم
سبق القضاء بكل ما هو كائن
فمن النهى التفويضُ والتسليم
قد قسّم الأرزاق بين عباده
ربٌ رؤوف بالعباد رحيم
٥ ــ حرص الفتى سببٌ الى حرمانه
وطلابُه ما ليس يدرك شوم
ما بال دنياي الدنية لم تُقم
أودي أكلٌ مفوهٍ محروم
نُوديت واحدها ورُخمت المنى
بئس النداء وراءه الترخيم
قدر عن الآمال أصبح مُقعدى
ومن المقادرِ مقعدٌ ومقيم
لا تجزعي يا نفس ان خطبٌ عدا
فالحر يعثر تارةً ويقوم
١٠ ــ ليس العجيب بأن غيرى راضعٌ
ثدى المراد وأننى مفطوم [٥٧/ب]
فكذا الزمان بأهله متقلب
لا البؤس فيه ولا النعيم يدوم

= ابن محمد حفصيل الاسدى ، سرقسطي من ال حفص بن سليمان القارى م صاحب عاصم الكوفي ، ولي قضاء بلده ، بعد تغلب الروم عليه ، وكان فقيها اديبا شاعرا فلعله هو الممدوح في القصيدة .

ان الفقيه « أبا الوليد » المنتقى
وزرٌ كفيل بالمـراد زعيـم
لولا سلوك يمينه سبلَ الندى
درستْ ولم يُعلم لهن رسـوم
يا أيهـا المحروم مأمول المنى
أجهلتَ أن عطـاءه محتـوم
١٥ ـ لا تعـدُ لقياهُ وزره مسلماً
فلقاؤه يكفيك والتسليم
وأنخ ببـاب رحابه بدن[٤٣] الرجا
ء ولا تخم فالجـود فيه خيم
أضفى الوقار عليـه حلة هيبةٍ
تطريزُها التبجيل والتعظيم
متواضـع في رفعة ذي همـةٍ
تسمو الى كسب العَلا وتهيـم
همم سمت رتبَ العلا حتى غدت
وكأنهـا فوق النجـوم نجـوم
٢٠ ـ متوقـد الآراء يقظان النُّهى
طبٌ بأدواء الزمان عليم [٥٨/ب]
حلـو ومـر للمرير مذاقـه
كالدهـر فيـه شقاوةٌ ونعيـم
شـاد العلا بيد العطاء فمجده
عالي البنـاء وغيره مهدوم[٤٤]

---

(٤٣) الاصل « بذل » محرفة والصواب ما اثبتناه .
(٤٤) الاصل « ومجده مهدوم » وهو تحريف ما اثبتناه .

من معشرٍ مازال في أموالهم
حق لمن يرجوهم معلوم
٢٥ ـ الفضل فيه وفي ذويه لم يزل
منه حديث فيهمُ وقديم
للّه منه أيّ فارس مقولٍ
يعنو له المنثور والمنظوم
ماضٍ أقام منار كل فضيلةٍ
وأسال سيل الجود وهو عريم
وفقيه شورى ان تعرض مشكل
جلّى دجى الاشكال وهو عديم
ضافي الذيول من السكينة والتّقى
يقظان مأمون الجهات سليم
٣٠ ـ متبرع ببلاغة وفصاحةٍ
تعنو اليها يعرب وتميم [٥٨/ب]
قد شد أزر المأثرات كما ترى
شدّ البناء الواهي التّدعيم
عقم الزمان عن ان يجيء بمثله
ان الزمان بمثله لعقيم
يا من يؤنبه على صلة النّدى
أعلمتَ من في المكرمات تلوم
هيهات نقل الصخر أعسرُ مطلباً
أن يستحيل عن العطاء كريم(٤٥)

---

(٤٥) الاصل : « أن يستحل » وهو تحريف .

٣٥ ـ ليس ابتذال المال يُفنيه ، ولا(٤٦)
يبقيه في كف اللئيم اللّوم
حسب الكريم محامد تبقى له
وكفى اللئيم بأنه مذموم
لما رأيت سماء جودك زُيِّنت
بنجوم جودٍ نوؤها مسجوم
أرسلت شيطان افتقارى سامعاً
فلعله بشهابها مرجوم

(٥٢)

وله رحمه الله يمدح ذا الوزارتين (أبا الاصبع ابن الامام) رحمه تعالى : [٥٩/أ]

(من الوافر)

١ ـ ألم خيال مَيَّة عن لمام
بنار مُنى فحيا بالسلام
وذكرنا بجانب ذى طُلوحٍ
زمان الوصل في تلك الخيام
وأياما لنا بِلوى أريك
نَعمنا في مراسمها الوسام
بكل خريدةٍ حسناء رودٍ
خلوب اللحظ مرهفة القوام
٥ ـ عجبت لطيفها أنى تهدّى
الينا طاوياً تلك الموامي(٤٧)

(٤٦) الاصل : « بفنيه ولا » وهو تحريف ما أثبتناه .
(٤٧) الاصل : « الموام » باسقاط الياء ، والصواب اثباتها لعدم التنوين ، وهي جمع موماة : الصحراء .

وكيف على السرى اجترأتْ وعهدى
بها ترتاعُ من ظلّ القوام
سرت ونواظر الرقباء رمدٌ
وعينُ الدهر ريَّا بالمنام
وقد لبست نجوم الجو بُرداً
أجادت صبغه أيدى الظلام
كأن زبرجدَ الخضراء روض
تفتّح عن بهارٍ في كِمامِ
١٠ ــ كأن البدر فيه أمير قومٍ
سرى منهن في جيشٍ لهام [٥٩/ب]
يبثُّ جنوده شرقاً وغرباً
وقد بعث الطلائع من أمام
تكشّف عن ضمير الليل سراً
سيعجله الصباح عن اكتتام
كأن الفرقدين اذا استكنا
حبيبان استكانا للغرام
كأن سُهيلها رجل مروعٌ
توجس خيفةً من ذي انتقام
١٥ ــ كأن خُفوقه قلبُ المُعنى
تشكى ما يلاقى من هيام
كأن تبرج الشِّعرى خليع
من الفتيات واضعةُ اللثام
كأن بنات نعشٍ اذ تَبدّت
حوائمُ حول منهلها ظوامي

كأن سُها النجـوم بهـا عليل
ينازع ما يبينُ من السقام
كأن الحوت ــ حين بدا ــ غريق
بآذيٍّ من الأمواج طام
٢٠ ــ كأن كواكب الجـوزاء فيهـا
وشاحٌ فصلوه شذور شام [٦٠/أ]
كأن النجم عِقـدٌ صـار نثراً
فأُلف كي يعاد الى نظـام
كأن الصبح حين أظل ملكٌ
أشـار الى عـدوٍ بالحســام
كأن مواكب الظلماء سـرب
من الغربان ينفـرُ من حمـام
كأن ذرور قرن الشمس حسناً
واشـراقاً مُحيا ابن الامام
٢٥ ــ أخو[٤٨] الهمم العلية والخلال السـ
ـسنية والسَّجيات السوامي[٤٩]
قدير همهُ صـون المعانى
وبذلُ النفس في القحم العظام
كريـم الخيم معسول السجايا
وريُّ الزّنـد ماضى الاعتزام
كلا يوميه في جـودٍ وبأسٍ
حميـد السعي مرضيّ المقام

(٤٨) « أخوا » بأثبات الالف ، وهو خطأ .
(٤٩) الاصل : « السوام » بحذف الياء .

يجـود بماله جـودَ الكرام

ويمنع عرضـه منع اللئـام

٣٠ ـ يرى حفظ الذمام عليه حقاً

وتضييع الذمام من الحرام [٦٠/ب]

ومن تكن الوزارة فيـه ضلت

هداهُ سبيلها أهدى امام

رآه المستعين لها فوافى

بـه منهـا على أعلى السنام

وملّكه أزمتها وألقى

اليـه بالمقاود والخِطـام

حوى قصب العلا كسباً وارثاً

عـن آباءٍ جحاجحةٍ كرام

٣٥ ـ غدوا قطب الرياسة منذ كانوا

وفرسـان المنابر والكلام

أباحوا من حمى الأعـداء قِدماً

حريمـاً كان ممتنع المـرام

وحلوا من ذرى سطة(٥٠) المعالى

سماء الفخر من أبناء سام(٥١)

ونالوا بالصفائح والعوالى

مَسامِيَ لا يدانيها مُسـامي

وهم رفعوا بما وضعوا الأعادى

بنـاء قواعـد الملك الجـذام

---

(٥٠) [السطة : الوسط] .

(٥١) الاصل : « اسماء سام » وهو تحريف ما اثبتناه .

٤٠ ـ اذا مولودهم وافى رضاعاً
سما للمجد من قبل الفطام [٦١/أ]

تساوى الشيب والشبان فيهم
عُلاً والكهل منهم بالغلام

مآثرُ لا نقيصة تزدريها
ولا يغدو بها حالُ التمام

تقاصرت المساعى عن مداها
وطالت عن ملاءمة اللئام

فنافسَ في هواها كلُّ نفس
وهام بهن كلّ فتى همام

٤٥ ـ وكم لك من يدٍ بيضاء فينا
بها طوقتنا طوق الحمام

أفضتَ على الجميع بها سماءً
فاضحوا رقّ أنعمك العظام

حميت حِمى الجزيرة اذ أبيحت
قواعدها وقل بها المحامي

وحُطْتَ ذمارها لما تداعى
بناءُ الدين فيها بانهدام

وخُضت لنصر دين اللهِ فيها
بحاراً موجها طامى الجمام

٥٠ ـ نقاسى ساعةً فيها كيومٍ
ومن طول السُّرى شهراً كعام[٥٢]

---

(٥٢) بهذا البيت الخمسين من القصيدة ، ينتهي ديوان الجزار السرقسطي مبتورا مع نهاية الورقة (٦١/أ) وتبدأ الورقة (٦١/ب) بأبيات من منظومة فقهية .

المستدرك

على

ديـــوان الجـــزار

قافية الباء

[١]

وقال الجزار(*) :

(من الكامل)

١ ـ أشقى لجدّك أن تكون أديبا(١)
أو أن يرى فيك الورى تهذيبا

٢ ـ فان استقمت فان دهرك كله(٢)
عوجٌ وان أخطأت كنت مصيبا

٣ ـ كالفصّ ليس يبين معنى نقشه(٣)
حتى يكون بناؤه مقلوبا

[١] زاد المسافر ٩٢ ، وقد ساقها بعد الابيات التالية ، لأبي اسحاق بن عثمان القرطبي ورأى انه حاذى بها أبيات الجزار :

الى كم أشتكى أحكام دهرٍ
ابى نجمي بها الا وقوعا

تصرُّفها على عوجٍ فاما
تذل عزيزاً او تعلى وضيعا

فتحنيها الى قومٍ قسيّاً
وتعطفها على قومٍ ضلوعا

(*) جاءت الابيات في الذخيرة ٥٣١/٢/٤ ، وشرح الشريشي لمقامات الحريري ١٢٧/٥ منسوبة الى أبي عبدالله بن قاضي ميلة ، وفي الذخيرة ٤٤٨/١/١ ، وديوان ابن رشيق القيرواني ٣٧ ، والغيث المسجم ١٢٩/٢ الفرر ٩٩ منسوبة الى ابن رشيق القيرواني ، وهي في روحها وأسلوبها قريبة من أن تكون للجزار ، على أن الوهم محتمل لصفوان في نسبة الابيات الى الجزار ، لأنه ألف كتابه معولاً على الذاكرة دون الرجوع الى المصادر .

(١) الشريشي والغرر : « أسعد بجدك لا تكون أديبا » .

(٢) الذخيرة بروايتين : « مادمت مستوياً فدهرك كله » .

(٣) الذخيرة والشريشي « كالنقش ليس يصح معنى ختمه » .

[٢]

ورفع بعض المستمنحين رقعة رديئة الخط واللفظ للوزير أبي عبدالله بن زرارة(١) بسرقسطة فوقّع على ظهرها :

(من الخفيف)

١ ــ ان من يقصــد الملوك ليُعطى
بمــداد مسطر في كتــاب

٢ ــ دون نظمٍ ولا براعة لفظٍ
رائــع حسنه ذوي الألبــاب

٣ ــ لحقيق" بالمنع في كل وجــهٍ
وجــدير بالطــرد في كل بــاب

[٢] الذخيرة ٣/٢/٩٠٨ « ١ ــ ٣ » .
(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢/٤٤٣ ، وذكر أنه من رؤساء سرقسطة وممن ساد بصحبة الملوك مع البيت القديم .

قافية الراء

[٣]

(من الطويل)

وقال ابو بكر بن الجزار السرقسطي :

١ ــ ثنــاء الفتى يبقى ويفنى ثراؤه
فلا تكتسب بالمال شيئاً سوى الذكر

٢ ــ فقد أبلت الأيام كعباً(٢) وخاتماً
وذكرهما غض جــديد الى الحشــر

[٣] نفح الطيب ٣/٤٦٤ .
(٢) هو كعب بن مامة ، جاهلي يضرب به المثل في الجود ، الاعلام ٥/٢٢٩

[٤]

كان والده تقبل ارضاً للأحباس فضاع[1] ، واجتمع عليه خراج الأرض ، فكتب الى العامل في ذلك :

(من الخفيف)

١ ــ يا أبا جعفرٍ لعاً من عِثار
وغياثاً فما يقرُّ قراري

٢ــ سيدى اسمع لعبدك القن [يحيى]
خبراً مضحكاً من الأخبار

٣ ــ كان لي والد وكان لعمري
في بني العصر بالفلاحة دارى

٤ ــ ناقص الرأي تاجرَ البر والبحـ
ـر وناهيك فارس" في التجار

٥ ــ مثل ما سمي اللديغ سليماً
وأنا بعده على ذاك جار

٦ ــ وكذا يسلك النجيب ويقفو
نهج آبائه على آثار

٧ ــ لو وردت البحار أطلب ماءً
جف قبل الورود ماء البحار

٨ ــ أو لمست العود النضير بكفي
لذوى بعد نضرة واخضرار

٩ ــ أو رمى بأسي النجومَ الدراري
لانزوى ضوؤها عن الأبصار

---

[٤] الذخيرة ٣/٢/٧٠٩ « ١ ــ ١٥ » ، المغرب ٢/٤٤٥ « ٧ ، ١٠ » .
(١) لعل المقصود بالضياع ، ضياع الأرض اي عدم استثمارها .

١٠ ـ ولو اني بعت القناديل يـوماً
أُدغم الليـل في ضياء النهار[1]

ومنها في كراء الأرض المذكورة :

١١ ـ اِكتراها ولم يكن مستخيراً
وقت شـؤمٍ بطـالع الادبار

١٢ ـ جدبةٌ بعضها من الشؤم أضحى
في علوٍ وبعضها في انحـدار

١٣ ـ لم يزل زارعاً بها حمل بغلٍ
رافعـاً منه نصفَ حمـل حمـار

١٤ ـ ساءني ما أصبت فيها ولكن
سـرني منـه خيبة العشـار

١٥ ـ ما أبالي وقد غدا ليَ ركناً
صـاحب الشرطة الكريـم النجار

(١) المغرب « في بياض النهار » .

قافية العين

[٥]

وله : (من الكامل)

١ ـ اياك من زلل اللسـان فانمـا
عقـل الفتى[1] في لفظه المسموع

[٥] زاد المسافر : ١٤٠ « ١ ـ ٢ » لمح السحر (مخطوط) ٢٣/ب « ١ ـ ٢ ».
نفح الطيب ٥٩٨/٣ ، ٦٣/٤ « ١ ـ ٢ » وجاء في الموضع الثاني منسوباً الى ابى الحسن على بن الجعد القرمونى (ترجمته في المغرب ٣٠٠/١) .
(١) النفح : « فانه قدر الفتى » .

٢ ــ والمرءُ(٢) يختبر الاناء بنقره
ليرى الصحيح به من المصــدوع

(٢) النفح : « فالمرء » .

[٦]

وانشد ابن بسام من ابيات خاطب بها صاحب الاحكام بسرقسطة :

(من الطويل)

١ ــ خليلى ما أولى المكاوى وبأسها
بيافوخ من يبتاعُ داراً مُطِبله

٢ ــ وصبحني خصــمٌ ألدُّ وانني
وحقك في أمر الخصــام لذو بله

٣ ــ أقل بُنيات الخصــوم تهدني
وان عنّ نظــم الشعر طبَّقتُ مفصله

٤ ــ ومالي من شيء أدافعه بــه
ســوى عســرةٍ بكل حالي موكَّله

٥ ــ ولي مقعدٌ خمسون يوماً مضت بما
حوته يدي في قابضاتٍ مُسهّله

٦ ــ فكن باسط الشورى بفضلك قاضياً
عليّ ولي ان القضـــاء لمعَدَله

٧ ــ ولم ألتزم مجهول وقتٍ لوزنه
وحسبك ذا رسمي بخط ابن حنظله

[٦] الذخيرة ٣/٢/٦٠٩ « ١ ــ ٧ » .

[٧]

وكان مولعاً بالتجنيس فوقف على حانوته بعض الطلبة ، وهو يبيع لحم ضائنة فقال له : (من المنسرح)

لحمُ اثاث الأكباش[١] مهزول

فقال الجزار :

يقول للمشترين : مَه° زولوا

وفي بدائع البدائه ، ونفح الطّيب ، أن ابن عمّار دخل سرقسطة فبلّغه خبر يحيى القصاب السرقسطي فمر عليه ، ولحم خرفانه بين يديه ، فأشار ابن عمار الى اللحم وقال :

لحم سباطِ الخرفان مهزول

فقال : يقول ، للمفلسين[٢] : مه زولوا

---

[٧] زاد المسافر ١٤٠ «١» بدائع البدائه ٧٠ ، نفح الطيب ٤٠٤/٣ ، ٦٠٩/٣ .
(١) النفح : « الكباش » . (٢) النفح : « يامشترين » .

قافية الميم

[٨]

انشدت له[١] : (من الوافر)

١ ــ وبــدرٍ لاح من تحت السـّلاهم
محاسنة تقــول لمن سلا : هــم

---

[٨] زاد المسافر ١٤١ «١» رايات المبرزين « ١ ــ ٣ » تاج العروس (مادة سلهم): «١» .

(١) في زاد المسافر : انه كان مع أحد اخوانه جالساً فعن لهما شادن متنكر اللبسة فقال صاحبه : وبدر لاح من تحت السلاهمْ
فقال هو : محاسنه تقول لمن سلا : هم

(٢) السـّلاهم : جمع « سِلهام » بالكسر ، عامي مبتذل ، وهو نوع من اللباس يستعمله الاندلسيون ، كالبرنس .
وسلاهم الثانية مؤلفة من فعلَيْ
« سلا » مضارعه يسلو و « هم » فعل امر : مضارعه يهيم .

٢ ـ لئن خشنت ملابسه عليه
فان الورد شوكي الكمائم

٣ ـ وان القار تلبسه الحُميا[٣]
وان المسك يجلب في اللطائم

(٣) الحميا : الخمرة يشير الى دنانها المقيرة ، واللطائم جمع لطيمة وهي وعاء المسك .

[٩]

ورفعت طائفة من الرعية على خازن المتنانية الى المستعين بالله بن هود فوقع لهم[١] :

(من السريع)

١ ـ نسبتم الظلم لعمالكم[٢]
ونمتم عن قبح أعمالكم

٢ ـ لا تنسبوا الجور اليهم فما
عمالكم الا كأعمالكم

٣ ـ تالله لو حكمتم ساعة[٣]
ما خطر العدل على بالكم

[٩] الذخيرة ٣/٢/٩٠٩ « ١ ، ٣ » زاد المسافر ١٤١ « ١ ـ ٣ » قال : : وتشكى بعض الناس بالعمال فوقع على كتاب شكواهم .

(١) ميم الجمع والهاء الضمير لايأتيان روياً ، الا اذا التزم حرف قبلها كما فعل الشاعر فالتزم اللام .

(٢) الزاد : « نسبتم الجور » و « عن سوء » .

(٣) الزاد : « لو ملكتم » .

قافية النون

[١٠]

ومما ينسب اليه : (من مجزوء الخفيف)

١ ــ رُبَّ ظبيٍ لقيته
ينتمى للهوازِنــة

٢ ــ قلت : ما أثقل الهوى
قال : ما للهوى زِنه

---

[١٠] زاد المسافر ١٤١ « ١ ــ ٢ » .

قافية الهاء

[١١]

وله ابيات استهدى فيها مشروباً : (من الخفيف)

١ ــ هاتها كوثريةً ، عسجديه(١)
بنتَ كرمٍ رحيقــة عطريــه

٢ ــ كلما شفها النحول تقوّت
فاعجبوا من ضعيفةٍ وقويــه

٣ ــ ربّ خمــارةٍ ســريت اليها
والدجى في ثيــابه الزنجيــه

٤ ــ وجيوش الصِّبا تحت ركابي
وشياطينه تجــدّد نِيّه

---

[١١] الذخيرة ٣/٢/٩٠٧ ــ ٩٠٨ « ١ ــ ١٤ » ، نفح الطيب ٤/١٥٩ « ١ ــ ٣ »

(١) النفح :« عسجدية كوثرية » .

٥ ــ تَمسح النوم عن جفون أماقٍ
بينـــانٍ مخضبٍ فضيه[٢]
٧ ــ قلت : هاتي التي بها يُستمال الـ
شـــادن الصعبُ والنفوس الأبيـه
٨ ــ فأتتني بهـــا تلألأ نـوراً
في كؤوس كأنهـا عدنيـه
٩ ــ كم عَقارٍ بذلتُه بعُقـار
وثيـابٍ صبغتُها خمريـه
١٠ ــ ودنانٍ ثنانيَ السكر عنهـا
مترع البطن قارع السَّبنيه[٣]

ومنهـا :

١١ ــ هـاك روضاً من التأدب غَضا
بفصول غريبة معنويه
١٢ ــ من شكورٍ أهدى اليك ثناءً
حين لم يستطع ســـواه هديه
١٣ ــ فلتقارض عليه ماءً بمـاءٍ
لا تقـل غـدوةً ولا في العشيه
١٤ ــ ان خير البيوع ما كان نقداً
ليس ما كان آجلاً بنسيّه

(٢) مخضب : ملون ، بلون فضي .
(٣) السبنية ، الثياب والأزر السود للنساء منسوبة الى سبن ، قريـة في بغـــداد .

[١٢]

وانشدت ليحيى السرقسطي المعروف بالجزار في رجل ساوم طبيباً :

(من المتقارب)

١ ــ عجبت لذى سـقمٍ معضـل
يسوم الطبيب ويُكدي عليه[1]
٢ ــ يضـنِ عليـه بدينـاره
ويجعلُ مهجته في يديـه

[١٢] الذخيرة ٣/٢/٩٠٥ ، التكملة ٢/٤٩٣ .
(١) رواية البيت في التكملة :
عجبت لذى وجـعٍ مؤلم
يسوء الطبيب وينكد عليه

الموشحات

[١]

ويح المستهام	صار الجسم فيا
بأيدى السقام	

(١)

لم يبق الهوى	
من جسمى سوى	
هباء هوى	
بطيف المنام	فاعذر الشجيا
وخل الملام	

(٢)

وهم بافتضاح	
في الغيد الملاح	
وقم لاصطباح	
بكأس المدام	ثم اشرب هنيا
واسق الندام	

(٣)

بنفس التي	
قلبى حلت	
فمِن خلتيِ	
لا أسلو الغرام	ما لاح الثريا
وغنى الحمام	

---

[١] جيش التوشيح ١٤٧ ، ديوان الموشحات الاندلسية ٧٤/١ وقد وصف الموشح على انه [مخمس : مشطر الدور ، مزدوج القفل ، أعرج ، ساذج، من الرجز او المقتضب] .

(٤)

فتاة كعاب
نعيم الشباب
عليها مذاب
كروض الغمام   لها المسك ريّا
والدرّ ابتسامْ

(٥)

فكنف السبيل
أن يُشفى الغليل
ان ظلت تقول
مما شو الغلام   لابد كل ديا
حلال حرام

* * *

[٢]

الوجد وجدي ففيم العذل   يا مذل

(١)

قلبى الجريح ودمعى الجارى
فلم تلوم بلا اقصار
من ليس في اللوم بالمختار
فؤاده بالهوى مشتغل   يشتعل

---

[٢] جيش التوشيح ١٤٨ ، ديوان الموشحات الاندلسية ١/٧٧ وهو [مربع ، مشطر ، مذيل القفل ساذج ، من البسيط] .

(٢)

من لى بأزهر مثل البدر
منعم الردف طاوى الخصر
مغرى بطول الجفا والهجر
وصاله وجفاه الأمل		والأجل

(٣)

وجه كأن سناه البدر
ثغر كأن جناه الخمر
تحميه من مقلتيه السّمر
ففي كِلا الحالتين العسل		والأسل

(٤)

وجدي بهجرانه نامِ
دمعى به مستهل هامِ
قلبى بسيف الجفون دام
مالى بحمل التجني قبل		ما الحيل

(٥)

يا تاركى في الهوى مملوكا
كم تستطيل وكم أشدوكا
غناء غيداء هامت فيكا
أمى تنال أسمر خلّ		أكان حل

★ ★ ★

[٣]

بنفسى رشأ أهيف		وسنان غرير

---

[٣] الجيش ١٤٩ ، ديوان الموشحات ٧٩/١ ، وهو :
[مخمس ، مشطر الدور ، مزدوج القفل ساذج ، من الطويل] .

(١)

غزال من الانسِ
محاسنه أنسىِ
نفيس سبى نفسي
اذا التاح للشمس
فشمس الضحى تكسف له والبدور

(٢)

أطعت الهوى اذ لج
بذى مبسم أفلج
به المسك قد أرج
فهل ريقه يمزج
بنشر شذا القرقف وريّا العبير

(٣)

سل الوامق المدنف
هوى الشادن الأوطف
يملك الورى يوسف
بملك جل أن يوصف
فهل مشبه يعرف له أو نظير

(٤)

صغير لدى السن
كبير لدى المن
فكفاه من مزن
ومرآه من حسن
فقل فيه ما أشرف طباعا وخير

(٥)

ولما اعتلى سمكا
وألبسه الملكا
اذ لم يزل ملكا
شدا من غدا ملكا

قوموا بايعوا يوسف	فنعم الامير

★ ★ ★

[٤]

عن التأنيب	ويك عرج
مانهى الناهى	لى بمزعج

(١)

أنا عن حبى	ليس لى انتقال
أرضى في الحب	أن أرى خيال
كئيب القلب	أرتجى منال
وللكئيب	حين يَرتجى
باب الاكراه	غير مرتج

(٢)

غزال ساحر	يفْتن البشرْ
ذو حسن باهر	قيد البصر
أوقعت الناظر	منه اذ نظر

---

[٤] الجيش ١٥٠ ، ديوان الموشحات ١/٨١ ، وهي :
[مخمس ، مشطر مجرد مرصع ، من بحر المشتبه] .

على ترغيب   لم يبهرج
من خد زاه   بالتضرج

(٣)

عاطر يوجد   حامداً هواه
ثنائى أحمـــد   ريحه شذاه
وخيلان الند   هن من حلاه
فأى طيب   متأرج
يغنى اللاهى   عن بنفسج

(٤)

أراح الأنسا   اذ تمنعا
تياه أنْسى   الصبر مولعا
فنادى النفسا   والحشا معا
يا نفس ذوبى   يا حشا ابهجى
على تياهِ   عذب الشجى

(٥)

قلبى من جسمه   رهن راحتيه
لكن من ظلمه   أشتكى اليه
وأدعو باسمه   مقسما عليه
أحمد محبوبى   بالنبى يتجى

★ ★ ★

[٥]

سهم الفتور من الأجفان		رمى فأقصـــد
أنا القتيل به والعانى		أنا المسهد

(١)

أصاب سهم فتور الطرف
قلبى على أنه ذو ضعف
من شادن ذى جفون وطف
جنى على غير عمد حتفى
أنا أبرىء ذاك الجانى		مما تعمد
وان تيقنت أنىِّ فان		أدرجت ملحد

(٢)

أصبحت بالرشأ المخزومى
وإلىه المزدرى بالريم
حيران بين حشا مكلوم
ومدمع سائل مسجوم
فان أقل أنا في طوفان		فالدمع أزيد
وان أقل أنا في بركان		فالوجد أوقد

---

[٥] جيش التوشيح ١٥١ ، ديوان الموشحات ١/٨٤ وهو :
[مسدس ، مشطر ، مذيل القفل ساذج من البسيط] .

(٣)

ظبيان ما فيهما من شين
هما جميعا بروض الحسن
ففيم يسرح منه جفني
في الورد يعبق أم في الغصن
فقد ذا غصن من بان لدْن تأود
وخذ ذا الورد في السوسان وقد تنضد

(٤)

مصبغ الوجنتين حمر
كفضة سال فيها تبر
وذاك بعض حلا الثغر
والشارب الريق المخصر
فهل تجسد من ريحان أم من زبرجد
على فم الدر والمرجان لما تجسد

(٥)

سبحان مبديهما للحدق
من حمرة في بياض يقق
متوجين بتاج الغسق
في اللمتين وتاج الشفق
فهل جرى ذائب العقيان فيها من الند
حتى اغتدت نقط خيلان منها تولد

(٦)

أحسن بأغيد يهوى أغيد

سيان في القد أو قل في الخد
ومن كعمرو ومن كأحمد
لذاك أنشد من قد أنشد
ياوى مليح ونعشق ثانى　　عشقا تأكد
لا يستحيل مدى الأزمان　　بل يتجدد

★ ★ ★

[٦]

جاد بالمنى طيفها الطارق
وأتى على موعد صادق　　وما جنب

(١)

مرحبا وأن زادنى وجدا
بخيال من كرمت عهدا
بعثته يستوجب الودا
سافرا عن المنطق الرائق
فجلا من الدجى الغاسق　　سنا الكوكب

(٢)

أيها الرشا الأحور الألمى
هبك أن لحظى قد أدمى
صفحة جلا نورها الظلما
لم صفحت عن لحظى الرامق
وانتقمت من قلبى الخافق　　وما أذنب

(٣)

حبذا المدام من مسلى

---

[٦] جيش التوشيح ١٥٢ ، ديوان الموشحات ١/٨٨ وهو :
[مخمس ، مشطر ، مذيل القفل ، اعرج ، ساذج ، من المقتضب] .

فاغتنم بها عيشك الأحلى
في وداد سيدنا الأعلى
ملك بشأو العلا ســابق
لا يرى سواه بها لاحق		ولا يقرب

(٤)

لجلاله ينتهى الفخر
وبفضله يشهد الدهر
بارع له الشيم الغر
بصفات تلك الخلائق
تزدهى بهن المهارق		اذ تكتب

(٥)

يا أبا سعيد جرى السعد
بعلاك واستبشر المجد
ولرب غانية تشدو
خذ حديثى عن طيفى الناطق
هو يقول لك الفؤاد عاشق		وليس يكذب

★ ★ ★

[٧]

(١)

أما والهوى اننى مدنف
بحب رشا قلما ينصف

---

[٧] جيش التوشيح ١٥٣ ، ديوان الموشحات ٩١/١ وهو : [مسدس ، مشطر ، مجرد ، ساذج ، من المتقارب] .

أطاوعه وهو لى مخلف
فعما قليل به أتلف
وواعدنى السقم حتى انتهك
فؤادى فيا ويحنا قد هلك

(٢)

غزال له مقلة ساحرة
وأنجمه أنجم زاهره
ولمَّته لمة عاطره
وكل العيون له ناظره
وجسم أذاه لباس الفنك
كمثل اللجين اذا ما انسبك

(٣)

هو الشمس لكنه أجمل
هو البدر لكنه اكمل
هو الصبح لكنه أفضل
فليس على الأرض من يعدل
هلال بدا من كمون الفلك
يصيد القلوب بغير شرك

(٤)

تحير في نوره كل نور
وذلت له نيرات البدور
وحنت لحسن سناه الخدور
ففيه الأسى وفيه السرور
فكم فتكة في الهوى قد فتك

(٥)

أليس من الظلم أن يبعدا
كئيب من الشوق قد أجهدا
تعبده الحسن فاستعبدا
وكلفه الشوق أن ينشدا
ملكت فكن خير من قد ملك
يا مولى الملاح يا عبدالملك

* * *

[٨]

مقلتى	هل الشئون	نار الوجيب
تشعل	أم من أوارى	يرجى سكيب

(١)

عاذلى	كم ذا تلوم	بادى الضنى
قاتلى	فيه أهيم	وان أنى
ليس لى	مما أروم	الا العنا
أى شى	مثلى يكون	غير وجيب
ينزل	وما شعارى	الا الشحوب

(٢)

بى رشـــا	مالى سواه	ما أعطرا
والحشا	أخفى هو اه	فأظهرا
ان فشا	فكم طواه	أن ينشرا

---

[٨] جيش التوشيح ١٥٤ ، ديوان الموشحات ١/٩٤ وهو : [مخمس ، مشطر ، مجرد ، مرصع ، من المتئد] .

أى طى	ولا معين	الا غروب
تهمل	ولا انتصارى	سوى نحيب

(٣)

والمنى	طب العريك	ان يستنال
...نا	.. .كِ	.. .ل
...نا	.. .كِ	.. .ل
ما على	هذى الشجون	يا مستنيب
تعقل	عقل الشعار	على الضريب

(٤)

مشتهى	عينى تمر	من الربض
علها	يوما تقر	أو تغتمض
هب لها	حينا تُسر	أولا فغض
يارشا	تلك الجفون	بذى القلوب
تفعل	فعل الشفار	لدى الحروب

(٥)

بئس ما	رام الرقيب	وما سعى
كلما	يبدو الحبيب	بدا معا
طالما	أشدو أجيب	من ودعا
كضمى	فليول ألين	اذل آميب
كرذل	ذميت بطارى	شو الرقيب

في جر أذيال مختال		علمت من يرمى بسهم

(١)

لله ممتن لوحيا
يشقى به الغصن ويعيى
بوجهه الحسن ما أحيا
ثغر كجريال زلال		يفض باللثم عن ختم

(٢)

ألذ ما عندى غرامى
رغبت في مُهدى سلامى
وكان من وعدى سقامى
فقل لعذالى حاشالى		الا بقاجسمي بالسقم

(٣)

جوانح الهائم تفديكا
فيا أبا القاسم تكفيكا
قد جُلى الخاتم عن فيكا
ضيعت آمالى فما لى		يعزى الى حكمى بالوهم

(٤)

أوحشت آماقى من قربك
فان اشفاقي من قلبك
حكّمت أشواقي في حبك
ضمنت أوجالىِ باجمال		وتدعى ظلمى في الحكم

(٥)

أما على شكر من منا
اذ مال بالسكر وعنا

---

[٩] جيش التوشيح ١٥٥ ، ديوان الموشحات ١/٩٧ وهو :
[مربع ، مشطر الدور ، مزدوج القفل ، مرصع ، من البسيط] .

وجاد بالشعر وغنى
قبيله في الخال يا خالى فقال في فمى ياعمى

[١٠]

خدت ذوارف دمعى خدى فالعين تسهر
وفي الجوانح نار الوجد ظلت تسعر

(١)

يامن يبيت خلى القلب
اكفف فبى من ذوات القلب
هيفاء قد سلبتني لبى
وقطعت مهجتى بالعتب
أقوى الوصال وتهوى صـــدى ظلما وتنفر
منى على دنف بالقطف فكيف أصبر

(٢)

كم ليلة بت من بلواء
أهيم تحت دجى الظلماء
مراقباً أنجم الجوزاء
يدى على كبد حراء
ولم أكن لجواى مبد لولا تحدر
لى أدمع مثل العقد اذا تنثر

(٣)

بمن حباك بلين العطف
منى على دنف بالقطف

---

[١٠] جيش التوشيح ١٥٧ ، ديوان الموشحات ١/١٠٠ وهو :
[مسدس ، مشطر ، مذيل القفل ، ساذج ، من البسيط] .

كانت منيته بالطرف
ما ضر لو نال حلو الرشف
كما شاء يروى ودون الورد   للحظ خنجر
حتى استباح رياض الخد   واللثم جمر

(٤)

بالله يا منية العشاق
وطلعة البدر في الاشراق
جودى على دائم الأشواق
برشف ذاك اللمى الدرياق
ريق يبرد نار الوقدِ   من ثغر جوهر
الخمر فيه وعرف الند   مازجه سكر

(٥)

وظبية من ظباء الإنس
حديثها جالب للأنس
أعارت الحسن ضوء الشمس
تدعو صبيا لها أن يمسى
أما تجى ياصبى عندى   ذا اليوم تفطر
نوفيك جمالى ونهديك نهدى   ولا نقصر

* * *

انتهى ديوان الجزار السرقسطي بحمد الله وتوفيقه مشتملاً على مستدرك بأشعاره التي لم ترد في الديوان وموشحاته ، وكان الفراغ منه في مدينة الموصل بالعراق في غرة شهر رجب الاصم سنة ١٤٠٥هـ الموافق للثاني والعشرين من آذار ــ مارس سنة ١٩٨٥م والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصـــادر والمراجع

١ ـ ابن بسام الشنتريني ، دراسة أدبية تاريخية ، نزهة جعفر الموسوى ، رسالة ماجستير جامعة بغداد سنة ١٩٧٥ .

٢ ـ أبو الحسن الحصري القيرواني ، محمد المرزوقي ، الجيلاني بن يحيي ، مكتبة المنار ، تونس سنة ١٩٦٣م .

٣ ـ الاتجاه الاســلامي في الشعر الأندلسي ، في عهدى ملوك الطوائف والمرابطين ، د. منجد مصطفى بهجت مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨٦م .

٤ ـ الاحاطة في اخبار ملوك غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) . حـ ١ ـ ٤ تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ٩٧٣ ـ ١٩٧٨ .

٥ ـ أشعار أبى على البصير ، تحقيق د. يونس السامرائى . مجلة المورد المجلد (١) العدد ٣ بغـداد سنة ١٩٧٣م .

٦ ـ الاعــلام ، خيرالدين الزركلى حـ ١ ـ ٨ ، ط ٤ الشركة اللبنانيــة للموسوعات العالمية ـ بيروت ١٩٧٩ .

٧ ـ أعمال الاعلام أو تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) . دار المكشوف بيروت ١٩٥٦م .

٨ ـ الأمالي ، ابو علي القالي (ت ٣٥٦) تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي، المكتب التجاري ، بيروت د.ت..

٩ ـ البحر في شعر الاندلس والمغرب ، د. منجد مصطفى بهجت ، حوليات كلية الاداب ـ جامعة الكويت الرسالة الأربعون الكويت ـ ١٩٨٦ .

١٠ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، ابن عميرة الضبى (ت٥٩٩هـ). دار الكتاب العربي ١٩٦٧م ، المكتبة الاندلسية رقم (٦)

١١ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ، ابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)
حـ ١ ـ ٢ تحقيق د• محمد مرسى الخولي ، الدار المصرية للتأليف
والترجمة القاهرة ٩٦٧ ـ ١٩٦٩م •
١٢ ـ البيان المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ابن عذارى المراكشي
(ت ٧١٢هـ) حـ ١ ـ ٤ تحقيق ، كولان وليفى بروفنسال ود• احسان
عباس باريس ١٩٢٩ ـ ١٩٤٨م بيروت ١٩٦٧م •
١٣ ـ التكملة لكتاب الصلة ، ابن الأبار البلنسي (ت ٦٥٩هـ) ط العطار
القاهرة ، سنة ١٩٥٥م •
محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م •
١٥ ـ جمهرة الامثال ، ابو هلال العسكري (توفى بعد سنة ٤٠٠هـ)
حـ ١ ـ ٤ سنة ١٩٦٥م تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبدالمجيد
قطامش ط المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٤م •
١٦ ـ جيش التوشيح ، ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) تحقيق هلال ناجي ،
ط المنار ـ تونس ١٩٦٧م •
١٧ ـ الحيوان ـ أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٢٥هـ) حـ ١ ـ ٧ ط ٢ مكتبة
مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٩ •
١٨ ـ خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ)
جـ ١ ـ ٣ حـ١ تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي ، والجيلاني
ابن الحاج يحيى ط ٢ الدار التونسية للنشر ١٩٧٣ •
حـ ٢ ـ ٣ تحقيق أذوتاش اذرنوش ، الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ـ
١٩٧٢ •
١٩ ـ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى ـ محمد عبدالله عنان
ط١ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٠م •
٢٠ ـ ديوان ابن حمديس الصقلي ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار
صادر بيروت سنة ١٩٦٠م •

٢١ ـ ديوان ابي الطيب المتنبى بشرح ابى البقاء العكبرى (ت ٦١٦هـ) المسمى بالتبيان في شرح الديوان حـ١ ـ ٤ ، تحقيق مصطفى السقا » ابراهيم الابيارى ، عبدالحفيظ شلبى ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م ٠

٢٢ ـ ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٣ دار المعارف بمصـــر ١٩٦٩م ٠

٢٣ ـ ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور حـ ١ـ٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠م ٠

٢٤ ـ ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٧م ٠

٢٥ـ ديوان جرير ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دار صادر بيروت ١٩٦٠م ـ ديوان العباس ابن مرداس ، تحقيق د٠ يحيى الجبوري ط وزارة الاعلام ، بغداد سنة ١٩٦٨م ٠

٢٦ ـ ديوان على بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ط٢ لجنة التراث العربي ، بيروت د٠ ت

٢٧ ـ ديوان الموشحات الأندلسية حـ ١ـ٢ تحقيق د٠ سيد غازي ط المعارف الاسكندرية ١٩٧٩ ٠

٢٨ ـ ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق د٠ شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٨م ٠

٢٩ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق د٠ احسان عباس ٠ حـ ١ـ٨ ط دار الثقافة ـ بيروت ١٧٩٦ ٠

٣٠ ـ الذيل والتكملة ، ابن عبدالملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ) السفر الاول بقسمين تحقيق د٠ محمد بن شريفة دار الثقافة بيروت د٠ت بقية السفر الرابع ، السفر الخامس بقسمين ، السفر السادس ، تحقيق د٠ احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٧٥٨٩٦٥ ٠

٣١ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الاندلسى (ت٦٨٥هـ)

تحقيق د. النعمان عبدالمتعال القاضى ، ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٣ .

٣٢ ــ الروض المعطار في خبر الاقطار : ابو عبدالله الحميرى (ت ٧٢٧هـ) تحقيق د. احسان عباس ، مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٧٥ .

٣٣ ــ زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر ، ابو بحر صفوان بن ادريس التجيبي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق عبدالقادر محداد ، دار ، دار الرائد العربى بيروت ١٩٨٠م .

٣٤ ــ الزاهر ، ابو بكر الانباري (ت ٣٢٨هـ) جـ ١ــ٢ تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، وزارة الاعلام ، بغداد د.ت .

٣٥ ــ الزهرة ، لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني حـ١ تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي ط٢ مكتبة المنار سنة ١٩٨٥.

٣٦ ــ زهر الآداب وثمر الألباب ، ابو اسحاق ابراهيم الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) جـ١ــ٢ تحقيق على محمد البجاوى ط ٢ دار احياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٥٣م .

٣٧ ــ شعر الاخطل ، صنعة السكرى تحقيق د. فخر الديــن قباوة ط دار الأصمعي ــ حلب د.ت .

٣٨ ــ الشعر والشعراء ، ابن قتيبــة الدينــوري (ت ٢٧٦هـ) ، اشراف د. احسان عباس ود. محمد يوسف نجم ، ط دار الثقافة ــ بيروت ، ١٩٦٩م .

٣٩ ــ صــــالح بن عبدالقدوس البصري ، تحقيق عبدالله الخطيب دار منشورات البصرى ، بغــداد ١٩٦٧م .

٤٠ ــ صلة الصلة ، ابن الزبير (ت ٧٠٨) تحقيق ليفي بروفنسال ، مكتبة خياط ــ بيروت د.ت

٤١ ــ فرائد اللآل ، الشيخ ابراهيم بن على الأحــدب الطرابلسى الحنفى (ت ١٣٠٨هـ) بيروت د.ت .

٤٢ ــ فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، لابى عبيد البكرى (ت٤٧٨هـ) حققه وقدم له وعلق عليه د. احسان عباس ، ود. عبدالمجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧١م .

٤٣ ــ فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات بمصر ، منير محمد المدني ، مراجعة د. محمد مرسى الخولي القاهرة ١٩٨٠م .

٤٤ ــ قلائد العقيان ، الفتح بن خاقان (ت ٥٢٨هـ) نشر محمد العنابي ط١ المكتبة العتيقة ــ تونس ١٩٦٦ .

٤٥ ــ لباب الاداب ، أسامة بن منقد ، تحقيق احمد محمد شاكر ط الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥م .

٤٦ ــ لمح السحر من روح الشعر ودوح الشجر ، ابو عثمان سعيد بن ليون التجيبى (ت ٧٥٠هـ) مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم [١١٦٢٧ ز] .

٤٧ ــ مجمع الامثال ، الميداني (ت ٥١٨هـ) حـ ١ــ٢ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ط٣ دار الفكر بيروت ١٩٧٢م .

٤٨ ــ المذكر والمؤنث ، ابو بكر الانبارى (ت ٣٢٨هـ) تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي ط١ وزارة الاوقاف ــ بغداد ١٩٧٨ .

٤٩ ــ مذكرات الامير عبدالله بن زيري (ت ٤٨٣هـ) المسماة بـ « كتاب التبيان » تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ١٩٥٥م .

٥٠ ــ المستقصى من امثال العرب ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق محمد عبدالمعبد خان ، ط العثمانية ، حيدر أباد الهند ١٩٦٢م .

٥١ ــ المطرب من اشعار اهل المغرب ، ابن دحية ، تحقيق د. مصطفى عوض الكريم ، ط جامعة الخرطوم سنة ١٩٥٧ .

٥٢ ــ المعجم الكبير ، الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي سلسلة احياء التراث الاسلامي (٣١) ، وزارة الاوقاف ــ بغداد .

٥٣ ـ المغرب في حلى المغرب ، ستة من بني سعيد آخرهم على بن موسى (ت ٦٨٥هـ) حـ١ـ٢ تحقيق د. شـوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
٥٤ ـ المقتبس من انباء أهل الاندلس ، ابن حيان الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) حـ٥ تحقيـق د. شالميتان ، كورنيطي م. صبح ط المعهد الاسباني العربي للثقافة مدريد ٩٧٩ بالاشتراك مع كلية الاداب بالرباط .
٥٥ ـ ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الاندلسي على عهد الطوائف ، د. منجد مصطفى بهجت ، مجلة آداب الرافدين العدد ١٢ جامعة الموصل سنة ١٩٨٠ .
٥٦ ـ النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. حازم عبدالله خضر دار الرشيد للنشر ـ بغـداد سنة ١٩٨١م .
٥٧ ـ نفـح الطيب من غصـن الاندلس الرطيب ، ابو العباس المقـرى (ت ١٠٤١هـ) حـ ١ ـ ٨ تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م
٥٨ ـ نوادر المخطوطات ، تحقيق عبدالسـلام هارون . المجلد الاول ـ المجموعة الثالثة ط٢ مصطفى البابي الحلبي بمصر القاهرة ١٩٧٣ .

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الامثال والحكم

فهرس الاشعار مرتباً على حروف الهجاء(*)

(*) ملاحظات :

(١) تشير الشرطة (ـ) التي توضع فوق الرقم الى ان القصيدة في المستدرك على الديوان .

(٢) اعتمدنا المختصرات في الاشارة الى بحور القصائد على النحو الآتي : الطويل ط ، مديد م ، بسيط ي ، وافر ، كامل ك الرجز ز ، هزج هـ ، رمل ر ، سريع س ، منسرح ح ، خفيف خ ، مضارع ع ، مقتضب ض ، مجتث ث ، متقارب ق ، متدارك د . وحرف (م) المردف بالبحر يشير الى ان البحر مجزوء .

(٣) كما اعتمدنا المختصرات الاتية في تحديد نوع القوافي : المتواتر ر ، المتدارك ك ، المتراكب ب .

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
١٣ ــ	ودارس	مأرب	ك	٣	ط	٧	١٦٦
١٤ ــ	انا السابق	مذهب	ك	٢	ط	٢٨	١٢٤
١٥ ــ	انا من	كتاب	ر	٣	خ	(٢)	١٩٤

التاء

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
١٦ ــ	وان العدو	ذاتها	ك	٢	ق	٨	١٠٧
١٧ ــ	وحليت	سوءاتها	ك	٤	ق	٣١	١٣٧

الحاء

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
١٨ ــ	أروم	الجموح	ر	١٥	و	٤٥	١٧٥

الخاء

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
١٩ ــ	فمنهم	الطباخ	ر	٨	ز	١٥	١١٤

الدال

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
٢٠ ــ	أعلي	وانجدا	ك	٣	ك	١١	١١٠
٢١ ــ	فقالوا	ونشهد	ك	٤	ط	٢٧	١٢٢
٢٢ ــ	فان قليلا	وجدى	ر	٥	ط	١٣	١١٢

الراء

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
٢٣ ــ	اذا ما	الاشر	ك	٣	ط	٩	١٠٨
٢٤ ــ	يامفتيا	اعصارا	ك	١٠	ب	٤٤	١٧٤
٢٥ ــ	وانما	فرارا	ر	٥	ب	٢٥	١٢١
٢٦ ــ	وكم للناس	وعبره	ر	٣	و	٢٦	١٢١
٢٧ ــ	وسواء	ويسرى	ر	٣	ر/م	١٧	١١٥
٢٨ ــ	اذا ما	ونسورها	ك	٥	ط	٢٣	١١٩
٢٩ ــ	ثناء الفتى	الذكر	ر	٢	ط	(٣)	١٩٤

ت	المطلع	القافية	نوعها	الابيات	البحر	رقمها	الصفحة
٤٦ —	يامجهد	النفس يارجل	ب	٢٨	ب	٤٣	١٧١
٤٧ —	في سورة	المنزل	ك	٣	ك	٤٦	١٧٧
٤٨ —	لحم اناث	زولوا	ر	١	ح	(٧´)	٧٩٨
٤٩ —	انكم في	بسبيله	ك	٢	ط	٢٠	١١٧
٥٠ —	تريد	بالباطل	ك	٣	ق	١٨	١١٦
٥١ —	وانك في	اكمالها	ك	٥	ق	٣٠	١٣٧
			الميم				
٥٢ —	وبدر لاح	هم	ر	٣	و	(٨´)	١٨٩
٥٣ —	نسبتم الجور	اعمالكم	ك	٣	س	(٩´)	١٩٩
٥٤ —	الستم	ظلم	ر	١٣	ط	٢١	١١٧
٥٥ —	يسعى	وخيم	ر	٣٨	ك	٥١	١٨٢
٥٦ —	ألم خيال	بالسلام	ر	٥٠	و	٥٢	١٨٦
			النون				
٥٧ —	رب	الهوازنة	ك	٢	خ/م	(١٠´)	٢٠٠
٥٨ —	بلوت عليا	البيان	ر	٣	و	٣	١٠٥
٥٩ —	الناس	كالهذيان	ر	٣	ك	٤٨	١٧٨
			الهاء				
٦٠ —	هاتها	عطرية	ر	١٤	خ	(١١´)	٢٠٠
٦١ —	اذا كان	حماها	ر	٢	ط	٢٢	١١٩
٦٢ —	نزه	يعيها	ر	٢	ر	٤٩	١٧٩
٦٣ —	عجبت لزى	عليه	ر	٢	ق	(١٢´)	٢٠٢
		الالف المقصورة					
٦٤ —	نساء	ترجى	ر	٢	ط	١٦	١١٥

فهرس الموشحات

* * *

فهرس اشعار الشعراء الآخرين في الديوان



فهرس الاعلام

(ابـن)

« ابـو »

❋ ★ ❋

فهرس

الامكنة والمدن والقبائل

فهرس

الانواء والاجرام السماوية

فهرس المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد ١٣٤٣ لسنة ١٩٨٨

ثمن النسخة ثلاثة دنانير